المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

يناير ١٩٤٦

بعض ما تقرأ في عددنا القادم

هل نحن في طريق الموت جوعاً ؟ : ينذر طبيب ، من أطباء التربة النابهين بأن الأرض التي استنفدت معادنها تهددنا بجوع خفي خطير . فما تفصيل هذا الخطر؟ وما هي الأساليب التي ينبغي اتباعها لكي نتقيه ؟

القضية الكاملة : هذه قضية يتخذها فريق من أساطين القانون مثالا يحتذى لمثابرة نائب عمومي ، على إحقاق الحق ، ورد التهمة عن متهم بريء ، اصطلحت جميع أقوال الشهود على أنه هو المجرم .

لنواجه الحقيقة في شئون القنبلة الذرية : « صنع سلاح يحوي من القدرة على التدمير ما يفوق أفظع كابوس يقض مضجع النائم . وهو سلاح شديد الملاءمة للهجوم المفاجيء دون إنذار فتستطيع الدولة أن تدمر بين عشية وضحاها ، أعظم المدن في دولة تربطها بها في الظاهر أواصر الصداقة » [من التقرير الرسمي]

سر جمال المرأة ... ...

آسيا يجب أن تستقل ... ...

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

AL MUKHTAR min Reader's Digest — Vol. 5, No. 29, JANUARY 1946

تصدر شهرياً في بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات إنجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وفنلاندية ، وعربية — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان باويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة المصرية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامبليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوي ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوي ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العام : باركلي أتشيسون

السنة الثالثة — المختار من ريدرز دايجست — المجلد ٥ العدد ٢٩
كتاب فيه لكل يوم مقالة محكمة الإيجاز باقية الأثر
يناير ١٩٤٦

[الأزمة التي تواجه الإنسانية فجأة ، كما يراها صحفي بريطاني مشهور]

حكومة عالمية أو خراب عالمي ؟

ستيفن كنج هول • مختصرة من مجلة "ناشونال نيوزليتر"

« ناشونال نيوزليتر » مجلة أخبار وآراء واسعة الانتشار ، يصدرها في لندن كل أسبوع ستيفن كنج هول مؤلف « النصر الجامع » و« تاريخ الحرب » و« الفرصة الثالثة لبريطانيا » الخ

كان إلقاء القنابل الذرية على هيروشيما وناجازاكي عملا مروعا ، ولكنه قد يتبين أنه في تاريخ المذابح البشرية الطويل ، لم تزهق الأرواح في سبيل غاية أعظم من هذه الغاية . فإن من الجلي الآن أن لكل إنسان مصلحة لا في إدارة الشئون القومية فحسب ، بل في إدارة الشئون العالمية أيضاً .

وأنت وحدة من وحدات البشرية ، بغض النظر عن الجنس أو العقيدة أو اللون ، تربطك بغيرك من بني الإنسان أواصر صهرت ولحمت إلى الأبد في الأتون الشيطاني الذي أحدثته هذه الانفجارات . وقد صارت القومية السياسية والاقتصادية لا معنى لها من جراء القنبلة الذرية التي ألغت تبعاً لذلك ، الحرب القومية الواسعة النطاق .



غير أن الناس إلى يومنا هذا لا يدركون تمام الإدراك هذه الحقيقة وهي : أن الحرب

القومية أو « الجامعة » الواسعة النطاق ، قد أصبحت عتيقة . ويقال إن من الممكن إيجاد دفاع لكل وسيلة من وسائل الهجوم . وما زال هذا صحيحاً ، غير أن الذى ينبغى أن يكون مفهوماً هو أن الدفاع ضد القنبلة الذرية لا يحتمل الاهتداء إليه من الناحية المادية ، فما ثم فائدة فى أن تكون هناك قنابل أشد فتكا أو أكثر عدداً ، ولا فائدة من الدخول فى جوف الأرض والتفكير بعقلية الحرب العتيقة التى دارت بين سنتى ١٩٣٩ و ١٩٤٥ ، فقد عفى على عهدها الزمن ، كما عفى على عهد معركة هيستنجز . والدفاع الوحيد ضد القنبلة الذرية هو خلق عالم لا يكون فيه لأى إنسان أدنى رغبة فى إلقاء القنابل الذرية على أى إنسان آخر .

ونحن البريطانيين نعرف اليوم ، مثلا ، أن لدى الولايات المتحدة قنابل ذرية ، وأن عندها الطائرات التى تحملها إلى لندن بين المغرب والفجر ، ولكننا لا نباشر أعمالنا وكأننا فى ظل وادى الموت ، ونكاد لا ندرك أننا من الوجهة النظرية تحت رحمة الأمريكيين . فهل نستطيع أن نقول بإخلاص أننا يمكن أن نشعر بمثل هذا الاطمئنان إذا سمعنا أن الجنرال فرانكو عنده ملء حقيبة من القنابل الذرية ؟

وانظر إلى الأمر من ناحيـة أخرى ؟ إن من المعقول أن نفرض أن ثلاث دول كبرى على الأقل (الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وروسيا) ستكون قريباً قادرة على صنع القنابل الذرية ، وسيلحق بها سواها ، وسيصبح إنتاج القنابل الذرية أسهل . فماذا إذن ؟ إن من المستحيل أن نتصور أن الجماهير ستحتمل موقفاً تتساءل فيه ، كلما روت الصحف خبر اضطراب فى مياه السياسة الدولية : « لنفرض أنهم أرسلوا علينا الليلة مئة قنبلة ذرية ؟ » .

ما من دولة ستجرؤ مرة أخرى أن ترسل إنذاراً دولياً إلى دولة أخرى وفيه مهلة ست ساعات مثلا ، لأن الرد عليه فى خمس ساعات قد يجىء فى صورة وابل من القنابل الذرية . ومن البديهى أن الدولة الوطنية ذات السيادة فى مجاليها السياسية والاقتصادية (باعتبارها مناقضة لوجودها الثقافى النافع الضرورى جداً)، ستلقى نفسها فى مأزق . والمخرج الوحيد هو إنشاء دولة عالمية بأسرع ما يستطاع . وليس ثم مخرج آخر ، إلا الخروج من هذا العالم عن طريق سلسلة من الانفجارات المروعة .

ولعل قيام دولة عالمية يكون نتيجة للنشوء والتطور الطبيعيين ، كان خليقاً أن يتأخر قرنا آخر أو قرنين . وقد كانت عصبة الأمم خلفاً لعدة محاولات مماثلة ، غير أن الأمم

لم تستطع أن تحمل نفسها على إحناء رءوسها الشامخة لنير ميثاق العصبة الهين نسبياً .

وبعد خمسة وعشرين عاماً ، أقرّت الأمم على شك وارتياب ، فى سان فرنسسكو ، مشروعاً أضعف من مشروع العصبة ، لجعل السيادة القومية أرشد وأهدى سبيلا لخير الناس جميعاً . وقد عصفت بكل هذا العبث والتكالف ، فى لحظة واحدة قنبلتان ، وبضعة شبان فى طائرتين من طراز القلاع الطائرة الضخمة !

نعم أو لا ؟ الحياة أو الموت ؟ التعاون والتكافل أو القذف بالجميع إلى الجحيم ؟ هـذه هى الأسئلة القاسية التى تلقيها الذرة الجبارة التى تعجز عن رؤيتها أقوى المجاهر، والتى أطلقها عقل الإنسان وحررها من القيود الطبيعية التى جعلتها متوازنة القوى .

وتأمل المسألة بتفصيل أوفى . ما الفائدة الآن من البوارج وحاملات الطائرات ، والطرادات ، والغواصات ؟ إن الدبابات وقاذفات اللهب تلحق فى كوم « الخردة » ما لا يحصى من بطاريات المدافع كبيرها وصغيرها . والمعدات الهائلة الثقيلة التى استدعت العمليات المشتركة تهيئتها لغزو اليابان أصبحت « خردة » أيضاً . ولا معنى اليوم للحجج التى تساق لتسويغ التجنيد الإجبارى أو العدول عنه ، لأن القنبلة الذرية تمكن من يستعملها من توجيه ضربة مفاجئة ذات أثر ماحق للأهالى المدنيين فى بلاد العدو . وليس من الضرورى أن يكسب الحرب من يكون أسبق إلى استعمالها ، لأن قاذفى القنابل من أبناء الأمة « ا » قد يكونون فى طريقهم لضرب الأمة «ب» ، على حين تكون بلادهم تضرب وتحوّل إلى محرقة .

إن ساسة الدول العظمى يلفون أنفسهم الآن مضطرين إلى معالجة مسائل ما بعد الحرب فى أوربا والشرق الأوسط والشرق الأقصى ، فى الوقت الذى فيه عصفت القنبلة الذرية بالمقاييس الطبيعية لسياسة الدول .

فإذا حاولنا أن نعالج هـذه الشئون الضخمة ، وفى ظننا أنها ليست إلا صوراً أشد تعقيداً من المسائل التى دوختنا منذ سنة ١٩١٤، فإننا خليقون أن نخفق . وإذا بلغ بنا الوهم أن نتصور أن فى وسعنا التغلب على متاعب العالم بالوسائل التى هيأها ميثاق الأمم المتحدة ومؤتمر بريتون وودز ، ومؤتمر وزراء الخارجية بلندن ، فإننا سنخدع أنفسنا . وأنا أقول هذا لسببين :

الأول : إن مسائلنا الحاضرة ليست صورة طبق الأصل من المسائل القديمة ، فإنها من حيث المبدأ ضرب جديد من المسائل ، ثم إنها ليست مجرد مسائل

قومية ذات اعتبارات عالمية ، وإنما هى بلا مراء مسائل عالميـة ومسائل إنسانية .

والثانى : أن الهيئات والوسائل المذكورة آنفاً قائمة على افتراض أن حقوق السيادة القومية هى القواعد التى يجب أن تبنى عليها. وما مثل هذه الهيئات إلا كمثل القرود ، تدلى رءوسها وتلف ذيولها « القومية » على شىء تتعلق به . ويجب أن تكون لنا هيئات مثلها مثل الرجال تقعـد وذيولها تحتها ، ورءوسها متدانية بعضها إلى بعض .

وإذا أردنا أن نحل هـذه المسائل فإن علينا أن لا نخشى الاعتراف بأن الحكومة العالمية لم تعد مجرد حلم يتشبث به بعض المثاليين ، فقـد صارت الحكومة العالمية ضرورة عملية ملحّة .

وإذا أريد إيجادها بسرعة كافية لاجتناب الكارثة ، فإن على الذين فى أيديهم أزمة الحكومات أن يجترئوا على العمل . فليس يكفى الآن التشاور فى فترات غير منتظمة ، بل على رؤساء الدول أن يجتمعوا بانتظام ، وأن يصبحوا فى الواقع لجنة تنفيذية عالمية مستخدمين مجلس الأمن للأمم المتحدة إذا لم يتيسر إيجاد ما هو خير منه . وقد صار للأمن ما بين عشية وضحاها معنى أكثر شمولا مما كان له لما تقرر تأليف مجلس الأمن فى سان فرنسسكو . وعلى مجلس الأمن الآن أن يصدر القرارات وأن يحرص على تنفيذها .

ولا داعى لأن نيأس من قدرة الإنسانية على الخروج بسلم حقيقية وعالم جديد ، من هذه المصاعب الفائرة . فإن مجرد كون حوادث قد حدثت ، بفضـل ما أنتجته العقول ، وجعلت العالم وجهاً لوجه أمام أعظم أزمة فى تاريخـه ، يدل أيضاً على أننا قادرون على الاهتداء إلى الجواب ، وعلى اتخاذ العمل اللائم . وإنه لممكن ، وإنه لواجب محتم .



إذا أردنا أن نبنى عالماً جديداً ، فلا بدّ من أن
يقل عـدد المهندسين ، وتكثر أيدى البنّائين



المسئول حُرٌّ حتى يَعِدَ [على بن أبى طالب]

عيون ترتد إليها البصر

أول مصرف للعيون في العالم — تقرير عن عمله في عام

بقلم ماكس سيد

في كل يوم يخرج إلى النور شخص عاش سنين في ظلام دامس، ففي كل يوم تتم على يد جراح معجزة ردّ البصر إلى أعمى. وهذا قول لا مغالاة فيه، فالجراحة المعروفة بترقيع القرنية، والتي كانت نادرة يوما ما، تراها اليوم تردّ البصر على ٥٠٠ أعمى كل سنة في مدينة نيويورك وحدها.

والقرنية هي الغلالة الشفافة التي تكسو حدقة العين وإنسانها كأنها زجاجة الساعة، والتي ينفذ فيها النور. وقد أدرك الجراحون منذ سنين أن من الممكن أن تفتح كوة دقيقة في القرنية التي مسّها كدَر من حادث أو مرض، ثم تركب على هذه الكوة رقعة صافية مستعارة من قرنية سليمة، فيرتد إليها البصر*. على أن الأطباء قلما يوفقون إلى عين سليمة الأنسجة يقطعون منها هذه الرقعة الصافية، فإن مثل هذا النسيج يجب أن يؤخذ من شخص استؤصلت عينه لأذى أصابها ولم يؤثر في القرنية، أو من ميت كان قد أباح لهم أن يأخذوا من عينيه ما يرد البصر على العميان. فكان العميان الذين قيدوا أسماءهم في دفاتر الجراحين، يقضون شهوراً مضنية وهم يترقبون يوما يأتيهم بعين تنقذهم من العمى.

على أن هذا كله قد تغير الآن، فقد أسست طائفة من مستشفيات نيويورك أول مصرف للعيون في العالم، واتفقت هذه المستشفيات أن تتصل بأولياء الموتى ساعة الموت، أو بمن تدهمهم الحوادث بين الحين والحين، فيقتضي علاجهم استئصال العين، فقبلوا أن يرسلوا هذه البضاعة النفيسة إلى مكان بعينه، حتى تكون قريبة المنال إلى كل جراح تخصص في ترقيع القرنية.

ومنذ سنة واحدة أعلنت هذه الخطة* فاستجاب لها الجمهور بشغف عجيب، وأقبل عليها لفيف عظيم من الناس ليبذلوا معونتهم، وتطوع كثيرون فأوصوا أن تودع عيونهم بعد موتهم في هذا المصرف، ووهب له آباء كثيرون أعين أبنائهم الذين يولدون موتى، فإن أعين المواليد تغني غناء أعين الكبار

* «عين لعين لعل العمى يبصرون» المختار مارس ١٩٤٤ ص ١٣

* «مصارف لقطع الغيار البشرية»: المختار مارس ٩٤٥ ص ٢٥

لأن الرقع المســتعملة فى هــذه الجراحة متناهية فى الصغر .

وفى الولايات المتحدة اليوم ٣٣ مستشفى تتعاون لبلوغ هذه الغاية فى طول البــلاد وعرضها . وقلما يضطر اليوم طبيب العيون لتأجيل ترقيع القرنية ، وكادت تنقرض سجلات المرضى المنتظرين ، وأصبح البصر يرد إلى عشرات ومئات من العمى ، فقد تم تنفيذ أضخم برنامج لرد البصر كان حتى الآن .

إن قصص ما حدث لأولئك العمى الذين ردت إليهم أبصارهم ، لتتنوع تنوع الطبيعة البشرية نفسها ، ولكنها كلها مؤثرة .

فهذا شاب عمى منــذ ١٧ عاما فرقعت قرنيته ، وقد عاد إلى طبيبه مزهواً يقول : إنه بعــد أن برم بانتظار دوره فى التجنيد تطوع فى الجيش ، ونجح فى الكشف الطبى ، دون أن يشتبه أحد فى سلامة عينيه .

وهذا شاب آخر فقد البصر منذ ٢٢ عاما أصاب عينيه وهو رضيع ، رشاشُ سمن يغلى وتعــلم فى مدرسة عميان بطريقة برايل ، وعاش عيشة موفقــة بعض التوفيق . ثم قرأت أمه عن ترقيع القرنية وعن مصرف العيون ، فذهبت به إلى أحد مستشفيات العيون .

وقد قالت أمه : « إنه اليوم رجل سعيد . ومرجع الفضل لعينى رجل مجهول من الواهبين ، ووددت لو يرى هذا المنعم المجهول ابنى وهو يسوق سيارة حمولتها عشرة أطنان فى شوارع نيويورك المزدحمة ! »

وهــذه فتاة دفعتها الوطنية إلى ترك وظيفتها ، لتعمل فى مصنع حربى ، حيث عميت كلتا عينيها فى حادث ، فكتبت أختها تقول : لقــد قرأنا عن ترقيع القرنية ، فكدنا لا نصدق ، ولكن الجراحة أجريت لها ، والفضل لمصرف العيون ، فقد أصبح فى استطاعتها اليوم أن تعود إلى عملها الأول إذا شاءت ، ولكنها انصرفت عنه . وسوف تتزوج من أحد الجنود العائدين .

وقد وقع حديثاً على عاتق طبيب فى قسم الولادة بأحد مستشفيات نيويورك أن يحمل النبأ المحزن لأب شاب ، وهو أن وليده لم يعش إلا ســاعة أو بعض ساعة ، فواساه ما استطاع ، وكان على أن يتركه لولا أن استوقفه الوالد الشاب وسأله :

« لقد قرأت الساعة يا دكتور أن العيون البشرية لازمة لترقيع القرنية ، فهل يمكن أن تسـتعمل عيون ولدى فى ردّ البصر إلى أحد من الناس ؟ »

ووقع الأب الشاب الأوراق المطلوبة ، وأسرع رجال الصليب الأحمر بسيارتهم إلى المستشفى ، فأخذت عينا الوليد المتوفى ووُضعتا فى سائل معقم فى إناء مختوم ، وحملتا إلى مصرف العيون . وفى اليوم التالى نقل الصليب الأحمر كل عين منهما إلى مستشفى ، فردت رقعة من أولاهما البصر إلى عامل يعول أسرة كبيرة ، وقد عمى فى حادث وقع له فى المصنع منذ بضعة شهور ، وأعادت الثانية البصر إلى أم شابة أعماها انفجار موقد فى المطبخ . فكذلك سعد شخصان اثنان بفطنة أب شاب ، وبهبة غير مقصودة من طفل وليد لم يتمتع بالحياة سوى ساعة أو بعض ساعة .

ولربما جاء العون من الكبار إلى الصغار ، فقد أصيب كهل فى الخمسين من عمره حديثاً بحادث اقتضى استئصال إحدى عينيه ، وشاءت المقادير أن تسلم من الأذى قرنية العين المستأصلة ، فردّت رقعة منها البصر على رضيع لم يحُلْ عليه الحوْل ، وكان مقدوراً عليه أن يقضى حياته فى ظلام دامس .

ولقد ألف مصرف العيون بين قلبين متحابين ، يوم أصيبت طالبة فاتنة من طالبات التمريض بسَبَل فى العين ، وهو مرض تتكاثف فيه القرنية تكاثفاً يفضى إلى العمى ، فذهبت إلى نيويورك لترى أتصلح جراحة ترقيع القرنية فى مثل حالتها ؟ فكانت صالحة ، فلما برئت صارت ممرضة عند الطبيب الذى رد إليها البصر .

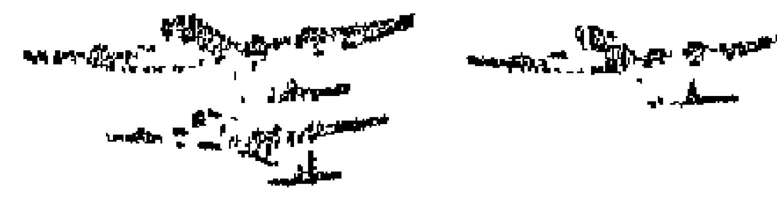
ثم وفد على نيويورك طبيب كندى شاب يبتغى ترقيع قرنيته ، وكان مرضه شبيهاً بمرض هذه الممرضة ، ولعل ذلك هو الذى جعلها تعنى بالطبيب الشاب وتمرضه مخلصة متفانية . أو لعله سبب آخر ، فقد تزوجا فى الصيف الماضى ، وهما اليوم فى كندا ؛ حيث يحاول الطبيب الشاب أن يقيم من بناء حياته ما قوّضته كوارث الأيام .

إن أمثال هذه القصص سوف تصبح شيئاً مألوفاً بعد أن استحال مصرف العيون بنيويورك من مؤسسة محلية إلى مؤسسة قومية . ويتألف مجلس إدارة هذا المصرف من كبار أطباء العيون وعظماء القوم . ويجدّ المصرف اليوم فى توسيع نطاق خدماته للمستشفيات ، ولكن مجلس إدارته لا ينى يعمل فى تيسير سبل الدراسة ، لتخريج عدد كبير من الأطباء القادرين على ترقيع القرنية . وهذه الجراحة وإن لم تكن خطرة إلا أنها

من الدقة بمكان . وليس بين أطباء الولايات المتحدة جميعا ، أكثر من ٢٠ طبيبا لديهم ما يؤهلهم لإجرائها .

وترمى هذه المؤسسة إلى غرض آخر ، هو تشجيع البحث عن خير طريقة لحفظ نسيج القرنية أمداً طويلا ، إذ ليس فى الإمكان اليوم أن تحفظ العيون الموهوبة أكثر من بضعة أيام .

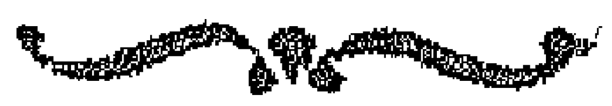
إن أولئك الأجواد الذين يهبون أعينهم المصرف بعد الوفاة لكى يستعان بها فى جراحات رد البصر ، إنما يهبون السعادة والنور لبيوت لا يدركها الإحصاء . والمرء إذا مات خلف للناس أشياء قليلٌ منها ما ينفع الأحياء كما تنفعهم عيناه .



استأجر صاحب مزرعة عاملا ليعينه فى تقطيع الخشب . وذهب فى الظهيرة ايراه ، فدهش حين رأى الخشب كله قد قطع . فعهد إليه فى اليوم التالى أن يرص الخشب فى الحظيرة ، ظاناً أن ذلك يشغله طول النهار . فما وافى الظهر حتى كان العامل قد أنجز العمل .

وفى اليوم الثالث رأى صاحب المزرعة أن يعهد إليه بعمل خفيف ، فطلب منه أن يفرز كوماً من البطاطس . قال : « ضع الجيد منها فى كومة ، والتى بين بين فى كومة ثانية ، وانبذ الفاسد » وعاد إليه بعد ساعة أو نحوها ، فوجده مغمى عليه ولم ينجز من العمل إلا أيسره . فرش الماء على وجهه حتى أفاق ثم سأله : « ماذا حدث ؟ » .

فقال العامل : « كاد والله بتّ الرأى فى التمييز بينهما يقتلنى » .



علق صاحب دكان يبيع أدوات صيد السمك ، لوحاً على باب دكانه كتب عليه : « طغم للسمك » ولاحظ أحد زبائنه الخطأ فسأله : « ألم ينبهك أحد إلى هذا الخطأ » . فقال التاجر : « نعم ،فقد دخل علىّ كثيرون لينبهونى ، فلم يخرج منهم أحد إلا وقد ابتاع شيئاً » .

[سام هولت فى صحيفة البيع « الحديث بالتجزئة »]

سباق عنيف بين علماء التغذية ، لإعداد أطعمة أوفر قدراً وغذاء

كل الطعام الذي يصلح للأكل

جيمز رورتي و فيليب نورمان

مختصرة من مجلة "هاربرز"

الرغم مما لحق العالم اليوم من نقص في مواد الطعام ، ينتظر أن تتوفر هذه المواد توفراً عجيباً خلال خمس سنوات . فالخبراء متفقون على أن المنتجات الزراعية سوف تفيض عن الحاجة في سنة ١٩٥٠ ، وأن الزيادة ستتضخم بما يتم من تقدم عظيم في كل فرع من فروع العلم والصناعة التي لها صلة بالطعام . ولربة البيت أن تتوقع جهاداً عظيما يتولاه علماء التغذية ، والذين يربون النبات ويجففون الطعام ويعبئونه ، ويصنعون الأجهزة للتبريد والتجميد السريع ، وشركات نقل الطعام بالطائرات .

وقد أخذت البيوتات التي توزع الطعام بالبريد ، تظفر منذ الآن بأثمان عالية لدقيق يطحن من حبوب القمح الذي يزرع في أرض بولاية تكساس تكثر المعادن في تربتها ، فهناك لا تصاب أسنان السكان بالتوادح (سوس الأسنان) — وإن كان من المحتمل أن مرد ذلك إلى كثرة عنصر الفلور في مياه الشرب . وقد عمد صغار المتعهدين إلى إعداد منتجات حدائقهم التي تكثر فيها المعادن ، ثم بيعها . وعمد غيرهم إلى بيع خضرهم وفاكهتهم وحبوبهم التي تنتجها مزارعهم التي سمدت بخليط من الأسمدة — وهو عمل بلغ شأواً بعيداً في أوربا قبل نشوب الحرب .

ويشير معمل بحث النبات والتربة والغذاء في جامعة كورنيل ، إلى أن طائفة من المناطق الرئيسية التي تنتج الخضر والفاكهة في شرق أمريكا وترسلها إلى المدن ، يعوز تربتها كثير من المعادن التي لا غنى عنها ، فمن أجل ذلك كان من المشكوك فيه أن يكون في هذه الأطعمة « الواقية من المرض » مقدار كاف من الغذاء الصالح . وقد كشف هذا المعمل أيضاً أن الطماطم التي تزرع شتاء في بيوت من زجاج ، ليس فيها من فيتامين ج إلا نصف

ما فى نفس الطماطم إذا ما زرعت صيفاً فى العراء . وبعض أصناف الطماطم فيه من فيتامين ج ضعفا ما فى أصناف أخرى . والفيتامين تختلف مقاديره فى طائفة من الخضر والفواكه اختلافاً أكبر مما تقدم ، فثمة صنف من التفاح فيه من فيتامين ج خمسة أضعاف ما فى صنف آخر . فإذا ماثبت أمر هذا الاختلاف كان فى الوسع تحسين طعام الأمة عند مصدره ، بحصر الجهد فى إنتاج الضروب التى يكثر فيها الفيتامين ، وزرعها فى الأقاليم الملائمة لها ، وفى التربة التى جعلتها الطبيعة خصبة، أو صارت كذلك بالتسميد المحكم . وقد أثبت الرجال الذين توفروا على تربية النبات ، أنه من السهل أن تنمى فى النبات خاصة الفيتامين الكثير، كما تنمى فيه خاصة الإنتاج الوافر أو المقاومة للمرض . والحق أن علماء التغذية يرون أن تحسين الغذاء ، هو فى المقام الأول عمل يضطلع به كيميائى التربة ، ومربى النبات والفلاح، لا عمل الرجل الذى يصنع الفيتامين بالتركيب الكيميائى .

والقمح هو المثل . فالقمح الشائع فى الغرب الأمريكى ، هو صنف مقاوم لمرض الصدأ الذى يعرف باسم « ماركى »، ولكن هناك ضربان آخران من القمح الذى يقاوم الصدأ ، فيهما من فيتامين ب أكثر مما فى الأول بنحو ٢٥ فى المئة . ثم إن مقدار البروتين فى القمح ، يزداد ازدياداً مطرداً فى ولاية تكساس وفقاً لسمك الطبقة الجيرية تحت التربة ، ولقربها من سطح التربة . وإذن فلنا أن نتوقع تحسينا فى أفضل أصناف القمح المعروفة، وحصر زراعته فى أفضل المناطق التى تلائمها .

ولنا أن نتطلع أيضا إلى اتساع عظيم فى أساليب تبريد الطعام على أنواعها ، فيفضى ذلك إلى تحسين كبير فى عاداتنا فى الطعام ، ويغنى ربات البيوت فى الريف والمدن عن كثير مما يرهقهن . أما الأجهزة التى ستحقق هذا الغرض ، فهى ثلاجات التجميد السريع ، والثلاجات المركزية ، وخزانتان للتبريد تحت الصفر ، إحداهما كبيرة للمزرعة فى الريف ، والأخرى صغيرة للمنزل فى المدينة.

أما صناعة التجميد السريع فقد تضاعفت خلال الحرب ، وبها تجمد الأطعمة وتخزن، ثم ينفض عنها الجمد وتسخن ، فيكون مذاقها كأنما طبخت لساعتها (*) . وقد مضى البحث والتقدم الصناعى قدما ، فتبين القائمون على هذه الصناعة أفضل الطرق لمعالجة كل طعام تقريباً ، من نبات وحيوان.

وعسى أن تصبح ثلاجات التجميد

(*) « ألوان الطعام فى الغد » ، المختار مايو ١٩٤٤ ص ٦٧

السريع شائعة فى آخر الأمر كشيوع الثلاجات الكهربائية المألوفة والأفران الكهربائية .

وأما أصحاب الثلاجات المركزية ، ومخازن الطعام المجمد بالتبريد السريع ، فينوون أن يوزعوا الطعام المجمد على المستهلك مرة فى الأسبوع .. فتستطيع ربة البيت أن تحتفظ بثلاجتها ملآنة بالطعام المجمد . وقد يتناهى الرأى ببعضهم فيزعم أن الجزار سوف ينقرض ، وأن اللحم سيسلم لمن يطلبه قطعاً مجمدة ملفوفة .

وأما ربة المنزل فى مزرعة بالريف ، فيكون لها فى منزلها خزانة تبريد درجتها تحت الصفر ، وخزانة خاصة بها فى أقرب ثلاجة مركزية إليها ، فتحفظ فيهما مايغنيها عن مشقة إعداد المأكولات لكى تحفظ فى العلب ، ومشقة تمليح اللحوم ، ويوفر طعاماً طازجاً كان خليقاً أن يفسد لو لم يجمد.

ويسأل بعضهم : أيكون الكساد هو مآل بيع الخضر الغضة فى غير موسمها ، إذا ما انتشرت أساليب التبريد ؟ وخير جواب عن هذا السؤال هو قول كبار المزارعين الذين ينقلون منتجاتهم بالطائرات . فثمار الشليك التى تجنى فى تكساس عصر الاثنين تباع فى شيكاغو صباح الثلاثاء وتكون ثماراً تامة النضج . وقد جرت العادة من قبل ، أن تجنى الفواكه والخضر وهى لاتزال خضراء حتى لاتفسد فى أثناء النقل البطىء ، فالمسافة بين تكساس وشيكاغو تستغرق ثلاثة أيام فى القطار ، ولا تستغرق إلاساعات فى الطائرة .

وقد مضى قرن والرجال المتوفرون على تربية النبات يجهدون فى تربية فواكه وخضر تستطيع أن تحتمل النقل مسافة طويلة . وقد انصرفوا عن إنتاج الأصناف الغضة التى يسرع فيها العطب . ولكن النقل بالطائرة سيقلب هذا الاتجاه ، ويضيف إلى طعامك أصنافاً تنقلها الطائرات إليك من أقاليم أخرى .

أما تجفيف الطعام فقد اتسع نطاقه فى أثناء الحرب ، ولكن الجنود لم يقبلوا على الطعام المجفف . وأصحاب هذه الصناعة لم يظفروا بعد بحل مشكلاتهم الأساسية ، وهى الاحتفاظ بالفيتامينات والرائحة الطيبة فيما يحفظونه . ولكنهم أرصدوا مالا وفيراً للبحث ، وأخذوا يسيرون قدما نحو حل مشكلة واحدة : كيف يحتفظون بفيتامين ج فى الطعام المجفف ؟

وفيتامين ج يعزز قدرة الجسم على مقاومة المرض ، فلذلك يرى فريق كبير من علماء التغذية أن الناس يجنون فائدة عظيمة إذا زادوا ما يتناولونه منه . ولكن الفواكه والخضر الطازجة ، مصادر غير رخيصة لهذا

الفيتامين ، ومعظم أساليب تحضيرها للحفظ يهلك ما فيها من الفيتامين . وقد ظفر رجال التجفيف بحفظه عليها فيما أجروه من تجارب، وقد أقبلوا الآن على تجربة تحضيرها بالصناعة. وفي الوسع استعمال هذه الطريقة لتجفيف جميع ضروب عصارات الخضر والفواكه ، ومنها عصير قصب السكر، التي تحوي في حالتها الطبيعية كثيراً من الفيتامينات والمعادن . وقد ذقنا السكر الجديد ، فوجدناه يضاهي السكر المعتاد . وأبعث من هذا على العجب أن المهندسين يصرون على أن تحضيره سيكون أرخص من تحضير السكر الشائع الآن ، والذي يخلو من الفيتامين .

ولما قل بروتين الحيوان في الحرب ، بحث الباحثون عن مورد جديد لهذا العنصر المهم في الطعام . وأحد هذه الموارد هو بذور زهرة عباد الشمس التي يعتمد عليها الروس منذ زمن بعيد ، ففيها ٥٢ في المئة من بروتين صالح لاستعمال البشر ، على حين لا يزيد البروتين في حبّ فول الصويا على ٤٠ في المئة . ونبات عباد الشمس سريع النمو شديد التكاثف في أنواع كثيرة من التربة ، وقد اخترعت منذ عهد قريب آلة لحصده تفوق حصّادة الذرة .

ومن أعظم المكتشفات الحديثة شأناً ، ما يتعلق بسمك من نوع الرنجة ، لذيذ الطعم ولكنه كثير الشوك ، فكان من السمك المنبوذ . وقد كشفت طريقة في سنة ١٩٤٣ لإذابة شوكه بطبخه مدة طويلة تحت ضغط شديد ، ثم أضيفت إليه قليّة الطماطم (صلصة) وعبىء في علب . والرجاء معقود على أن يكون رخيصاً وأن يعم الإقبال عليه .

والمعلنون يحثوننا على أن نبتاع أقراص الخميرة الغالية ، ولكن إذا ظفرنا باستنقاذها من بقايا مصانع الجعة ، وجففناها ونزعنا ما فيها من مذاق مر ، قل ثمنها قلة كبيرة . والخميرة ليست أرخص مصدر نعرفه لفيتامين ب وحسب ، بل هي أيضاً أرخص بروتين كامل . والحصول على خير بروتين نباتي كبروتين فول الصويا والفول السوداني وبذور عباد الشمس ، يستغرق أشهراً من رعاية النبات ، أما تربية البقر فتستغرق سنوات .

وليس طعم الخميرة عقبة كأداء ، فقد أجريت تجارب في دار الصنعة في بروكلين ، ثبت منها أنه إذا أضيف قدر مناسب من خميرة الطعام إلى بعض ضروب الطعام ، زاد مقدار ما يتناوله العمال من فيتامين وبروتين وهم لا يعلمون .

وقد يكون ذوق الناس أو مصاعب العمل عقبة تعوق السير بهذه التطورات النافعة إلى غايتها . ولكن احتمال الظفر بطعام وافر طيب ، من خير ما يبعث على رضى ربة البيت .

كان مكتبه الأول جذع شجرة من الصنوبر، ورأس ماله الأول ٤٠ قرشاً .
أما اليوم فمدرسته قائمة على ١٧٠٠ فدان وقيمتها ربع مليون ريال .



أستاذ غاب الصنوبر

نلسون أنتريم كروفورد
مختصرة من مجلة "ذى روتيريان"

دلف صبي زنجي وثيق التركيب في الثالثة عشرة من عمره ، إلى منصة الأستاذ وألقى عليها بكيس من الخيش ، فرفع الأستاذ الزنجي القصير ناظره إليه من وراء المنصة وسأله متبسما: «ما وراءك يا بني؟»

فأجابه الصبي : « بطاطا — وهي كل ما أملك. إن أبي يقول: ينبغي أن لا أحضر الدروس إلا إذا دفعت لك مالا ، ولكن القسيس يقول إنك تقبلني بلا مال ،وسأبذل قصارى جهدي لأتعلم » وجعل يلوي أصابع قدميه الحافيتين من شدة ألم يخامره .

فقال المعلم : « لا ريب سأقبلك . فإني لا أردّ أحداً قط عن مدرسة غابة الصنوبر من أجل أنه لا يملك مالا » .

وهذا الصبي الذي بلغ اليوم مبلغ الرجال هو ر . ب . ماجي رئيس قسم الأعمال اليدوية في مدرسة مسيسبي الثانوية للزنوج ويقول ماجي : « لولا أستاذ غاب الصنوبر لكنت اليوم عاملا جاهلا في مزرعه ، وبقي كثير ممن علمتهم جهلة مثلي . لقد علمني كيف أعمل ، وأعظم من ذلك أنه أوحى إلى بأن أساعد الناس على أن يعملوا . »

وهذا الأستاذ هو لورنس كلفتون جونز، وهو زنجي من الجنوب تعلم في ولاية في الشمال، فأعرض عن الأعمال الرابحة أو العيشة الرغدة، ليتيح لأبناء جنسه أن يتعلموا علماً نافعاً في أشد البقاع تأخراً. ففي سنة ١٩٠٩ أسس مدرسة غاب الصنوبر الريفية بالقرب من جاكسون بولاية مسيسبي، وكان قوامها: جذع شجرة صنوبر ، وثلاثة من التلامذة الأميين ، وأربعين قرشاً .

وللمدرسة اليوم مبان بلغت قيمتها ٢٥٠٫٠٠٠ ريال في مساحة قدرها ١٧٠٠ فدان من الأرض الجيدة ، وعدد تلاميذها ٤٤٠ تلميذاً تتفاوت أعمارهم ما بين السادسة إلى الأربعين ،وقد وفدوا عليها من ١٥ ولاية

مختلفة، وجاءها أحدهم من بلد أجنبي . ولقد درّبت آلافاً من الميكانيكيين والزراع ومدبرات المنازل ومئات من المدرسين المقتدرين ، فتفرقوا في نواحي الريف . وعلاوة على ذلك ، نشرت بين الزنوج الذين يعيشون على أميال منها ، طرائق الزراعة الصحيحة والمعيشة المنزلية الصحية ، والدين القويم ، والإرشاد الاجتماعي .

كان لورنس جونز الزنجي الوحيد في فصله بجامعة أيوا ، وكان حبيباً إلى الأساتذة والطلبة لمواهبه الموسيقية والتمثيلية ، وبراعته العلمية وأخلاقه الكريمة . ولما تخرج في سنة ١٩٠٧ عرض عليه صاحب الفندق الذي كان يعمل فيه بالليل كاتباً ، أن يؤسس له عملا . كما عرض عليه آباء زملائه من الطلبة الأثرياء وظائف عدة ، وأراد أحدهم أن يزوّده بمال حتى ينشىء لنفسه عملا في التمثيل والموسيقى .

بيد أن الفتى كان قد حزم أمره : « أريد أن أصنع شيئاً لأبناء جلدتي » .

وولى وجهه شطر أقصى الجنوب ، ولم يكن قد نزله قط ، واشتغل عاملا في الحقول وراعيا للماشية وحمّالا . ووجد في قلب غابات الصنوبر ، التي تقع على مسيرة ٢٥ ميلا من مدينة جاكسون ، مئات من الزنوج يفلحون الأرض مقابل نصيب من محصول القطن ، ويرعون الخنازير ، ويفرطون في شرب المِزْر (نبيذ الذرة) ، وكان ٨٠ في المئة منهم أميين .

ففي هذه البقعة بدأ جونز يعلم الزنوج ، وكان تلاميذه ثلاثة من الصغار الأميين ، وكان يكسب معاشه من جني القطن والبسلة وحصد الدريس . فلما حاول أن يستميل الزنوج في تلك البقعة إلى التعليم ، لم يلق منهم سوى الريبة وإساءة فهم ما يريد . فقد كانوا يأبون أن يتعلموا ، ولا سيما من رجل « غريب » عنهم . على أنه لم تمض ثلاثة شهور حتى تبين على تلاميذه أثر ما اكتسبوه من معرفة ، فزاد عددهم وبلغ ٢٩ طالباً ، ومنحه أحد أثرياء الزنوج في الناحية كوخا متداعياً وأربعين فدانا من الأرض الفضاء ، ورمم جونز وتلاميذه الكوخ واتخذوه مدرسة وسكنا له . وخصص له مجلس تعليم الناحية ١٨ ريالا في كل شهر .

ولما اتسع نطاق المدرسة احتاجوا إلى بناء آخر ، فتقدم جونز إلى رجل ثري من البيض يملك مصنع خشب وقص عليه قصته ، فاستمع لها وقال : « كنت أقول إنه من الجنون المطبق أن يجهد إنسان في تعليم هؤلاء الزنوج ، ولكني أرى فيك أيها الشاب جرأة وإقداما ، وفكرتك فكرة عملية ، وسأعطيك ١٠٠٠٠ قدم من الخشب

وتستطيع أن تأخذ بعد ذلك ما تريد على الحساب » .

وتبرع آخرون من البيض ، وجاء الزنوج بالزهيد الذي يملكون . وأقام جونز وتلاميذه بناء كبيراً ، وزاد عدد تلاميذه إلى ٨٥ . وزرعت الأربعون فدانا ذرة وخضراً وفواكه ، وأهدى أحد الزراع البيض للمدرسة بعض الماشية ، وأقام الأستاذ وتلاميذه سوراً يمنعها من الشرود .

وسرعان ما أخذ جونز في تخصيص دروس الحساب لتقدير ربح المحاصيل الجيدة والماشية التي يعتنى بتربيتها ، وتخصيص دروس الإنشاء لمعالجة أساليب الزراعة الصحيحة .

وذات يوم جاءه فجأة شقيقان كانا من أعضاء نادى الكلية حيث كان جونز يعمل نُدُلا . ويقول جونز في هذا الصدد : «أجمعت أمرى على أن أطلب منهما مئة ريال ، ولكن قبل أن أهم بالكلام قال أحدهما : إن لنا ٨٠٠ فدان بالقرب من مدرستك ، فإذا كنت في حاجة إلى هذه الأرض فهى لك » .

وأهدت أسرة من الناحية إلى المدرسة قطيعا من ماشية حلوب من سلالة خالصة ، كما أهدى تاجر ولع بزراعة الفاكهة ٥٠٠ شجرة من أشجارها . وجعلت الهدايا تتوالى كل يوم : من ملابس للتلاميذ إلى فرش للأسرّة وأثاث قديم ومحاريث .

وجاءتهم النقود أيضاً ولكن شيئاً بعد شيء . ونظم جونز فرقة من المغنين من بين التلاميذ ، وصنع حافلة كبيرة على هيكل سيارة قديم ، وجعل يخرج بهم إلى الريف ويحيى حفلات غنائية . وحلت فرقته يوما بمارشالتون بولاية أيوا حيث نشأ ، فشمل نادى الروتارى الحفلة برعايته ، وربح للمدرسة ١٠٠٠ ريال ربحاً صافيا . وكتب جونز أغنية جمع بها من المال ما يكفى لتعليم ٤٠ ولداً وبنتاً من الفقراء . وكان يلقى المحاضرات وينظم فرق الألعاب الرياضية ، ومنها فرقة الكرة الأمريكية التى جنت مالا كثيراً لمدرسة غابة الصنوبر بألعابها في جهات كثيرة .

وللمدرسة اليوم علاوة على المزرعة الجميلة التى تغل ٦٠ في المئة من الطعام الذى يستهلكه الطلبة — خمسة مبان عظيمة من الآجر ، وعشرون منشأة من الخشب . وقد صنع التلاميذ الآجر ، وقطعوا الخشب الذى أقاموا به تلك المبانى والمنشآت .

وكان شعار جونز منذ أول أمره هو : علم الأولاد والبنات كيف يعملون بأيديهم ، حتى يستطيعوا أن يكسبوا معاشهم من صنعة من الصناعات . وعلمهم العلوم المدرسية ليستبينوا قيمة الثقافة ويستطيعوا مسايرتها . ودربهم على الخلق والدين القويم بدل

المخاوف والخرافات . وفى المدرسة اليوم ٣٠ مدرسا معظمهم من الزنوج يتولون تعليم الطلبة تعلما عالياً فى فروع الزراعة ، والنجارة ، والسباكة ، وتركيب الآلات ، وميكانيكا السيارات ، والطباعة ، والبناء ، والطهى ، والخياطة ، والغسيل ، ومسك الدفاتر ، والاختزال ، والكتابة على الآلة الكاتبة . وعلى كل تلميذ أن يتعلم صنعتين ، حتى إذا قل العمل فى إحداهما استطاع أن يتحول إلى الأخرى .

وتلاميذه يتعاونون بمزاولة العمل ، فيحلبون ٥٠ بقرة كل يوم ، ويتدربون على طرق الزراعة الحديثة ، ويقومون بتجارب فى زراعة شجر زيت التنج ونبات الكودزو ، ويجنون من حدائق المدرسة ١٥٠٠ قنطار من الفاكهة والخضر فى السنة ، وتقوم البنات بتحضير قوائم الأكل والطهى وتقديم الطعام .

ويصدر طلبة الطباعة صحيفتين : إحداهما للطلبة ، والأخرى لتوزيعها على أصدقاء المدرسة ، وتطبعان على مطبعة أهداها إلى المدرسة ناشر جريدة « براندون نيوز » . وليس ثمة فى المدرسة قطعة من الآلات يعجز طلبة الميكانيكا عن إصلاحها ، ويستطيع طلبة مدرسة غاب الصنوبر أن يسقفوا بناء ، أو يصنعوا صماما ، أو يلحموا قضيباً مكسوراً من حديد ، أو يصنعوا خزانة للمطبخ .

وفى هذه المدرسة تعلمت زنجية كفيفة كانت تستجدى ، صناعة كراسى الخيزران ، ونسج على منوالها غيرها من الأطفال الذين كف بصرهم . ودرّس أحد المدرسين طريقة برايل للعميان . وفى المدرسة الآن ٣٦ طالبا كفيفا ، وكل من تخرج من المدرسة من العميان ولداً كان أو بنتا ، يجد عملا يقيم أوده .

ويدرب ذوو العاهات من الأطفال فى المدرسة أيضا ، فقد أصبحت فتاة أقعدها شلل الأطفال ، خياطة ماهرة . وأصبح فتى مقطوع الرجلين مراقب تلفونات بمصنع كبير .

وحفلات التخرج فى مدرسة غاب الصنوبر لا تماثلها حفلات التخرج فى أية مدرسة أخرى فى أمريكا . ولقد تحدث ماتون وذرسي المتخرج بدرجة الشرف سنة ١٩٤٥ ثلاث دقائق عن الفرص المتاحة للزنوج ، ثم نزع قلنسوته ولباسه الجامعى ، ووقف فى ملابس العمل وصاح : « هاتوا البقرة » ، فجاء صبيان من الزنوج ببقرة صغيرة ووضعاها على المائدة فقال . « سأعرض عليكم كيف ألقحها ضد الطاعون » وبدأ يشرح وفى يده الحقنة ، ثم غرس إبرتها بمهارة فائقة فى جلد البقرة فلم يندّ عنها صوت .

وتلته لينورا كولنز وغسلت وكوت مئزراً يعجز عن كيه المتخصصون . وعبأت أخرى خضراً بطريقة حديثة ، وعرضت جماعة من البنات مفارش وفوطا لمائدة الغذاء مصنوعة من أكياس الدقيق، وملاءات بيضاً مصنوعة من أكياس العلف . وعرض كل واحد من المتخرجين ، وكانت عدتهم سبعة وعشرين ، شيئاً يمكن استخدامه لتحسين حياة أهالى الناحية من الزنوج .

ولم تحد مدرسة غاب الصنوبر عن شعارها الأول ، وهو تعليم الفقراء من الأطفال ونفقة الدراسة للقادرين هى ٢٠ ريالا فى الشهر ، تشمل الأكل والسكنى . ويدفع أغلب الطلبة ما يكون فى وسعهم دفعه ، ويعملون فى المدرسة بالباقى .

وقد كان من أثر المحاضرات العامة التى تتولاها المدرسة ، ويحضرها ١٥٠٠٠ من الزنوج فى السنة، ومن أثر نشاط الخريجين، أن أصبح ثلاثة أرباع الزراع الزنوج فى مقاطعتين متجاورتين ، يملكون أرضاً ، وكانت نسبتهم قبل إنشاء المدرسة لا تزيد على خمسة فى المئة . وأصبحت عشرون فتاة من المتخرجات فى الاقتصاد المنزلى ، مدبرات منازل فى أسر غنية تتقاضى إحداهن من ٧٥ إلى ١٧٥ ريالا فى الشهر . واشتغل غيرهن بالتعليم فى ٢٦ ولاية .

وافتتحت جورجى مايرز ، وهى إحدى المتخرجات الأول ، مدرسة ريفية فى غرفة واحدة وأخذت هى وتلميذاتها يقمن حفلات ، ويصنعن الحلوى ويبعنها ، ويجمعن حبوب البسلة ، ويسألن الناس أن يتبرعوا لهن ، حتى استطعن أن يبنين مدرسة ذات ثلاث غرف بلغت تكاليفها ٢٥٠٠ ريال . وكررت هذه التجربة الناجحة فى جهتين أخريين . ولما علمت مجالس المقاطعات بما تبذل من جهد ، أرصدت لها من الأموال ما يكفى للقيام بنفقات هذه المدارس .

ومنهن فتاة تخرجت فى جامعة شيكاغو أيضاً ، وظلت ثمانية أعوام مشرفة على ثلاث مدارس ثانوية للزنوج ، و ٤٦ مدرسة ابتدائية فى مقاطعة سكوت بولاية مسيسبى .

فلا عجب أن نالت مدرسة غاب الصنوبر ثقة البيض والزنوج وعونهم على السواء ، ولا عجب أيضاً أن يوصف لورنس كلفتون جونز بأنه : «أحد أقطاب الناس فى مسيسبى» كما وصفه مراقب التعليم العام فى الولاية .

ولقد سألت الأستاذ كلفتون : كيف استطاع أن يثابر ويصبر فى السنين الأولى الطويلة من كفاحه ، فابتسم وقال :

« توكلت على الله داعياً لا أفتر ، واعتمدت على نفسى عاملا لا أكل . ومن فعل ذلك لم يجد اليأس إلى نفسه سبيلا ».

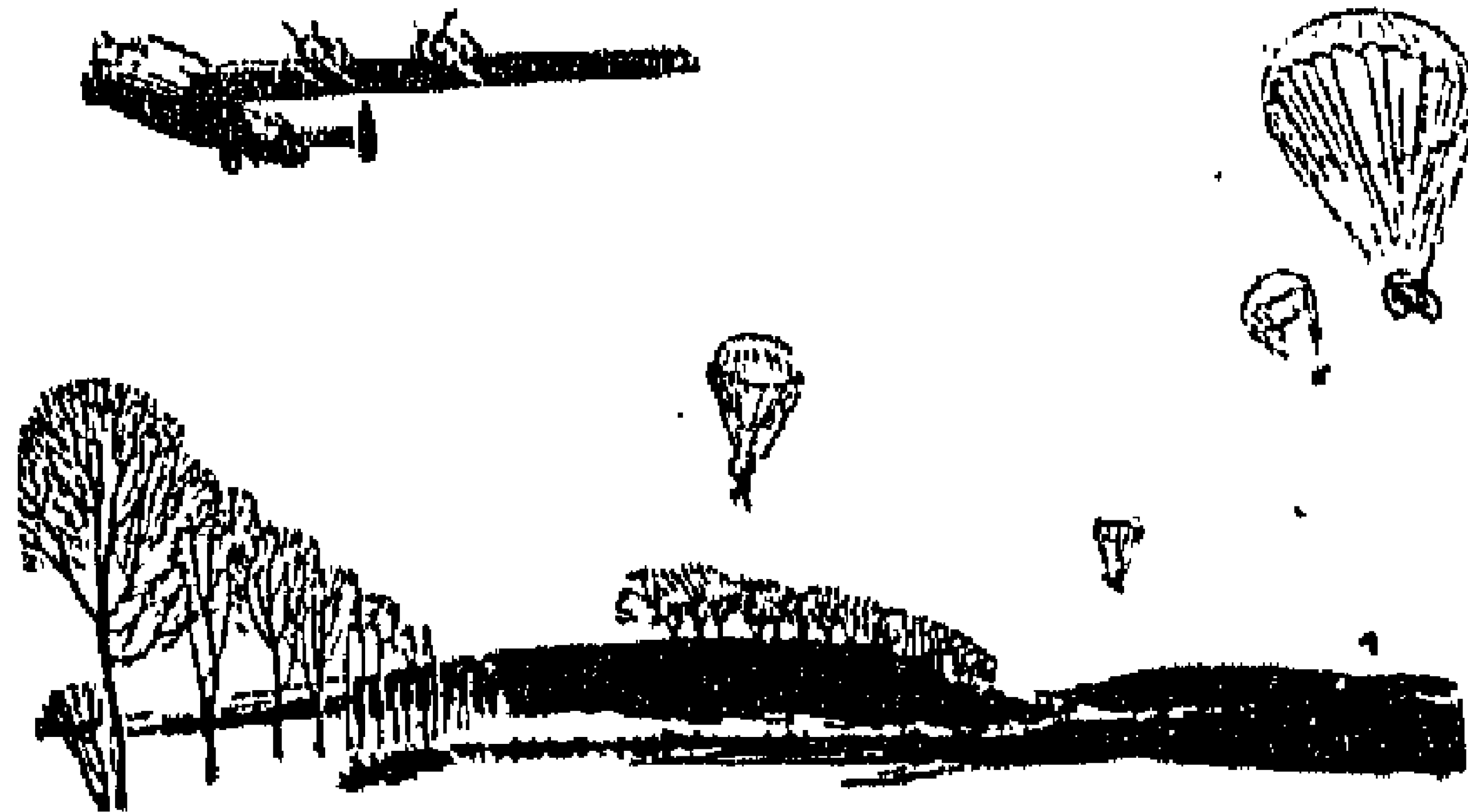
حقائق لم تنشر حتى الآن عن أسراب الطائرات التي كانت تنقل الجواسيس وتلقي المؤن لرجال المقاومة في فرنسا .



شياطين الجو

آلن ميكي

مختصرة من مجلة "سكاي ويز"



كان المستمعون إلى إذاعات راديو لندن الموجهة إلى أوربا المحتلة ، في خلال الأشهر الطويلة التي سبقت نصر الحلفاء في أوربا ، يدهشهم أن يسمعوا المذيع يقول : « في جيب العم جان شلنان » . أو : « قولوا لماري أن تلبس حذاء المطر » ، أو ما أشبه ذلك من أقوال، ظاهرها هراء وباطنها موجه إلى أحد عمال راديو المقاومة السرية في فرنسا ، لتنبهه إلى أن طائرة ستحلق فوق أحد مطارات المقاومة في تلك الليلة ، لتلقي أسلحة وعتاداً ، أو لتنزل بعض عمال التخريب .

إن كثيراً من المتاعب التي كان هتلر يعانيها في أوربا المحتلة كان مردّها إلى قوة جوية إنجليزية أمريكية تعمل في الخفاء . وكان في بلدة تمبسفورد ، بمقاطعة بدفورد شير في إنجلترا، شارع قد علق في أوله هذا الإعلان: « المرور ممنوع » . وكان أهل البلدة يعلمون أن ذلك الشارع يؤدي إلى أحد المطارات ، أما رجال الطيران الذين كانوا يترددون على حانة البلدة فقد أنذروا بالمحاكمة في مجلس عسكري، إذا تحدثوا عن أعمالهم. وكان على مسافة بضعة أميال من ذلك المكان قرية تدعى هرنجتون فيها نحو ۳۰۰۰ جندي أمريكي من سلاح الطيران، يعملون في مطار سري آخر ، ولم يكن أحد يعلم ما يجري فيه حتى ضباط الإدارة وعمال المطار . ولما تساءلوا : « لم دهنت طائرات الليبريتور باللون الأسود ؟ » قيل لهم : « لكشف طريق القاذفات في الليل » .

ومن هذين المطارين كان سربان إنجليزيان وجماعة القاذفات الأمريكية ٤٩٢ تنقل السلاح والذخائر وآلات الراديو والطعام ومعدات التدمير ، وألوفا من حمام

الزواجل ، وتلقى بها إلى عمال المقاومة الخفية فى أوربا . فكانت تلقى للنرويجيين مثلا أدوات الانزلاق على الجليد ومركبات خفيفة تجرى على الجمد . وتلقى لرجال المقاومة الخفية فى فرنسا سيارات « جيب » وبنادق « البازوكا » ومدافع الهاون ، والدراجات وإطارات المطاط ، وكانت جميعها مصنوعة فى إنجلترا ، ولكنها موسومة بعلامات تجارية فرنسية . وقد نقل هؤلاء الطيارون مئات من جواسيس الحلفاء والعمال السريين ورجال التدمير وزعماء المقاومة إلى بلاد أوربا ، أو أخرجوهم منها بين سمع رجال الجستابو وبصرهم

أما الجماعة الأمريكية فقد ألقت ، منذ إنشائها فى شهر يناير سنة ١٩٤٤ إلى نهاية الحرب فى أوربا ، ما زنته ٤٥٠٠ طن من العتاد ، وأنزلت فى فرنسا وبلجيكا وهولندا والدنمرك ، مئات من الجواسيس . وقد شرع السربان الإنجليزيان فى العمل من مطار تمبسفورد فى شهر فبراير سنة ١٩٤٢ ، فألقيا مختلف المواد والعتاد فى تسعة عشر قطراً ، تمتد من المحيط المتجمد الشمالى إلى إفريقية .

وقبيل يوم الغزو وبعده بقليل ، أنزلت هذه الأسراب السرية فى فرنسا طوائف من الضباط الإنجليز والأمريكيين والفرنسيين الذين دربوا تدريباً خاصاً ، ومع كل طائفة عامل راديو لتنظيم رجال المقاومة ، وحثهم على الإغارة على المواصلات ومستودعات الذخائر(*) فى مؤخرة الألمان .

وكنت ترى فى غرف العمليات الحربية ، فى مطار تمبسفورد وهرنجتون ، خرائط كبيرة معلقة على الجدران وقد غرزت فيها أعلام صغيرة تدل على الأماكن التى تصلح لهبوط الطائرات فى مختلف أنحاء أوربا ، وكان على تلك الخرائط ألوف من الأعلام الصغيرة منتشرة من أقصى النرويج إلى أبعد أطراف النمسا . وكان مئات منها حول باريس وأوسلو وكوبنهاجن وبريست وبروكسل . بل لقد كان ثمة أعلام تدل على وجود مهابط فى ضواحى برلين وهمبورج ، وفى جبال بافاريا نفسها . وكان رجال الحلفاء يهبطون بالمظلات فى تلك المطارات فى سنوات الحرب كلها .

وفى سنة ١٩٤٢ ، يوم اغتيل رينهارد هيدريش رئيس الجستابو بتشيكوسلوفاكيا (الملقب بالجلاد) وهو يطوف بسيارته على مقربة من قرية « ليديس » التى دمرها النازيون انتقاماً ، وقف العالم مبهوتاً يتساءل : من أين جاء الذين اغتالوه ؟ والحقيقة هى أنهم كانوا جماعة من جنود المظلات

(*) « قادحات الشرر فى جيش فرنسا السرى » المختار يونيو ١٩٤٥ ص ٧٢

التشيكوسلوفاكيين طاروا من مطار تمبسفورد فى الليلة السابقة .

وفى خلال الأسابيع الأخيرة من الحرب فى ألمانيا ، كانت جيوش الحلفاء تزحف فى بلاد الريخ زحفاً تبدو عليه سمات الرعونة والتهور ، ولكن قواد الحلفاء كانوا يعلمون ما يفعلون ، فإن رجال المخابرات الذين أنزلتهم أسراب الطائرات كانوا يدلون أولئك القواد على مواقع الألمان دلالة دقيقة . وحين كان الراديو الألمانى يباهى بأن الجيش الألمانى سيقف وقفته الأخيرة فى معقل جبال بافاريا ، كان قواد الحلفاء يعلمون أن حديث ذلك المعقل كان حديث خرافة ، لأن عشرات من جواسيس الحلفاء نزلوا فى تلك الجهات فلم يجدوا معقلا .

وقد عزمت قيادة الحلفاء العليا استعداداً ليوم الغزو أن تحشد فى « القلعة الأوربية » أكواما كثيرة من أدوات التخريب والتدمير، فعهدت بهذه المهمة إلى طائرات الليبريتور الأمريكية ، فرجالها قد مارسوا الطيران الطويل المدى، لطول عهدهم بمكافحة الغواصات فى البحار. وطليت هذه الطائرات بالسواد، وأزيلت مدافعها المتوسطة ليتسنى أن توضع فى مكانها رزم العتاد، ثم فتحت فيها ثقوب مستديرة لتلقى منها هذه الرزم .

وكان ثمة نظام معقد يصل ما بين ميادين الطيران ومقر القيادة فى لندن ، ومخابىء المقاومة السرية فى جميع أنحاء أوربا . وكان زعماء المقاومة فى كل منطقة يختارون الميادين التى يريدون أن يتلقوا فيها ما تلقيه إليهم الطائرات ، وهى فى الغالب حقول أو ميادين للألعاب، ثم ينبئون الحلفاء بمواقعها، إما بإشارات لاسلكية سرية ، وإما برسائل سرية يحملها حمام الزاجل إلى بيت متوار فى أحد أزقة لندن المهجورة . وفى هذا البيت كانت تطلق على تلك الميادين أسماء مستعارة — « بوب » أو « برسى » أو « لوك » أو ما أشبه ذلك . وكثيراً ما كانت طائرات الاستكشاف تحلق فوق تلك الميادين وتصورها هى والمعالم التى حولها تصويراً دقيقاً . فإذا تمت الموافقة عليها ، رمز إليها على الخرائط الكبيرة فى تمبسفورد وهر نجتون بأعلام ملونة ، وكتب تحت كل منها تاريخ اليوم الذى يكون فيه رجال المقاومة السرية متأهبين لتسلم ما يلقى إليهم .

فإذا طلب مثلا زعيم من زعماء المقاومة السرية الفرنسية أسلحة أو عتاداً ، أرسلت إليه طائرة موسوقة سلاحاً موضوعا فى صناديق من معدن وسلال من خيزران ، وقد ربطت بها مظلات حتى تهبط سالمة . وفى تلك الليلة يقول أحد مذيعى راديو لندن : « لقد عثر هنرى على فرنكين »

ومعناها أن شيئاً سيلقى فى الساعة الثانية صباحاً فى المهبط المسمى « هنرى » .

وكان فى بعض تلك الميادين آلات راديو خفية لإرشاد الطائرات ، وكانت المواد تلقى غالباً من الطائرات فى وسط مربع تحف به مصابيح يضيئها رجال المقاومة ويوجهونها إلى السماء . وكثيراً ما احتال الألمان فأقاموا مهابط ليخدعوا الحلفاء بها ، ولكنهم لم يتلقوا شيئاً ، لأنهم عجزوا عن إعطاء الإشارة السرية المتفق عليها بالمصابيح الكهربائية . وكثيراً ما كان الألمان يكتشفون بواسطة مراقب « الرادار » طائرة الحلفاء ، فيطلقون عليها الطائرات المقاتلة الليلية . وقد هجمت مرة طائرتان ألمانيتان على طائرة ليبريتور ، فأشعلتا فيها النار وجرحتا المدفعى وعامل الراديو كليهما ، إلا أن الطائرة تمكنت من العودة إلى هرنجتون ، فظهر أن فيها أكثر من ألف ثقب من رصاص الألمان .

أما الجواسيس الذين كانت الطائرات تنزلهم فى أوربا ، فكانوا خليطاً من الضباط الإنجليز والأمريكيين وغيرهم من الفرنسيين الكنديين والألمان المعادين للنازية بين شبان وفتيات وشيوخ ، وفى عصر اليوم السابق لطيرانهم ، كان يؤتى بهم بالسيارات إلى الميادين السرية فيفتشهم ضباط المخابرات تفتيشاً دقيقاً ، فلو وقع بعضهم فى قبضة العدو ، ووجد معه تذكرة سيارة عامة من سيارات لندن أو سيجارة أمريكية لافتضح أمرهم فى الحال . ثم يتولاهم بعد ذلك رجال الملابس ، فيلبس أحدهم ثوبا فضفاضاً يسهل القفز به ، وله جيوب كثيرة يخفى فيها سكينا كالخنجر ، وطعاما مركزاً ، ومصباحا كهربائياً ، ومجموعة من مواد الإسعاف الأولى ، وأدوات الراديو وأوراقاً وخرائط سرية .

وإذا ما اقتربت الطائرة من منطقة الهبوط ، دنا الرجال المكلفون من فتحة كبيرة فى الطائرة وهم يترقبون إشارة معينة من الضوء ، فإذا رأوها قفزوا فى الظلام . وقد هبط ألمانى خمس مرات ، وكان يلبس فى المرة الأولى ثياب ضابط ألمانى برتبة قائمقام وفى المرة الثانية ثياب ضابط برتبة ملازم ، وفى المرة الثالثة ثياب أونباشى ، وفى المرتين الأخيرتين ثيابا مدنية .

ولما كان عمال المقاومة يحتاجون إلى أكثر مما يتسنى إلقاؤه إليهم بالمظلات ، فقد استقر الرأى على أن تنزل الطائرات الكبيرة التى تحمل أحمالا ثقيلة وراء خطوط الألمان . نعم إن بعض طيارى البريطانيين كانوا يطيرون بطائرات عتيقة من ذوات المحرك الواحد التى تستطيع الهبوط على مكان وعر لا يزيد طوله على مئة وخمسين

ياردة ، فينزلون فى فرنسا ويعودون منهـا ويحملون فى كل رحلة جاسوسين ، ولـكن نزول الطائرات الكبيرة كان مشكلة كبيرة أيضاً . وقد تدرب البريطانيون على الطيران بطائرات هدسون حتى صاروا قادرين على أن يهبطوا بها فى ميدان طوله ٤٥٠ ياردة، أما الأمريكيون فكانوا يستعملون طائرات النقل من طراز « س — ٤٧ » . ولم يكد ينقضى شهر على بدء الغزو ، حتى هبـط الكولونيل هفلين بطائرة من هذا الطراز فى حقل قمح فى جنوب فرنسا ، كان قد تم حصاد نصفه . فعمد رجال المقاومة فى الحال إلى اقتلاع عـدد من الأشجار وغرسوها حول الطائرة لكى لا يهتدى إليها الألمان . وقد أقام الكولونيل يومين ولقى أحسن الحفاوة ، ثم عاد ومعه رجال من الأمريكيين والبريطانيين وفتاة فرنسية وفتى فرنسى أيضا، ليتعلموا أساليب التدمير .

وقد ارتطمت مرة إحـدى طائرات هدسون فى وحل أحد الحقول الفرنسية ، فاجتمع حولهـا فى الحال نحو مئتين من رجال المقاومة ومعهم عشرة ثيران وأربعة جياد . ولم تمض أربع سـاعات حتى كانت الطائرة مستقرة على أرض صلبة . وحدث مرة أخرى أن انقلبت طائرة أمريكية من طراز « س — ٤٧ » حين هبطت على مدرج مضاء بالمشاعل ، فأرسلت طائرة من هرنجتون تحمل عمالا ميكانيكيين ، وما هى إلا بضعة أيام حتى أصلحت الطائرة وعادت .

وقد قال زعيم حركة المقاومة الدنمركية للطيـارين ببلدة تمبسفورد ، إن تسعين فى المئة من الأسلحة والذخائر التى كانت تلقى لأنصار المقاومة كانت تصل إلى أيديهم ، فكانوا يستعملونها لساعتهم. وقد جىء مرة بجاسوس منطقة ليون إلى هرنجتون فروى للأمريكيين أن أتباعه من رجال المقاومة قتلوا فى الشهر السابق ألفا من الألمان بالأسلحة التى ألقيت إليهم من الجو .

وقد نقشت العبارة الآتيـة على نصب بقرب قرية « سان سير دى فالورج » الفرنسية وهى : « لذكرى خمسة طيارين أمريكيين وجدوا موتى تحت أنقاض طائرتهم التى أسقطت محترقة فى هذا المكان، فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٤ ، وكان قد عهد إليها أن تلقى أسلحة إلى جيشنا السرى لتحرير فرنسا وبعث مثلنا العليا » . وسيظل النصب البسيط الذى أقيم لخمسة أبطال مجهولين من أبطال الطيران، رمزاً دائماً يدل على شكر شعوب أوربا المحررة للمعونة التى أسدوها إليهم .



قطعة من الذهب

تشانج بولوك

مختصرة من مجلة "ستراداى رفيو الأدبية"



بعد الحرب العالمية الأولى عاد لفيف من المحاربين إلى قريتهم فى فرنسا، وظفر معظمهم بعيشة راضية ، سوى واحد هو فرنسوا ليبو ، الذى أضرَّ به غاز خانق، فلم يستطع أن يستعيد قواه ، وأصبح عاجزاً عن مزاولة عمل منتظم، ونزل به بعد حين فقر مدقع ، على أن عزة نفسه جعلته يتعفّف عن أخذ الصدقة من أبناء قريته .

وكان من عادة الجنود القدماء أن يولموا وليمة عشاء فى كل سنة ، وفى إحدى هذه الولائم اجتمعوا فى دار جول جراندان ، وكان ذا حظ وافر من المال ، بديناً مزهوًّا بنفسه ، فعرض على أصحابه تحفة نادرة هى قطعة كبيرة من نقود الذهب ، ثم أطنب بعض الإطناب فى الحديث عن عصرها وندرتها وقيمتها . فطفق كل رجل يفحصها باهتمام ، وجعلوا يتداولونها بينهم وهم حول المائدة الطويلة . وكانوا قد أفرطوا فى الشراب ، فتجاوبت أرجاء الغرفة بأحاديثهم الصاخبة ، حتى أسدل النسيان ستوره على قطعة الذهب ، فلما تذكرها جراندان طلبها ، غير أنها كانت قد ضاعت .

ولم يلبث المدعوون أن ضجوا متسائلين مستنكرين ، ثم اقترح وكيل نيابة القرية أن يفتش الحاضرون ، فوافقوا جميعاً على ذلك إلا ليبو ، فنظر إليه زملاؤه متعجبين، وقال له جراندان وهو لا يكاد يصدق : « أترفض إذن؟ »

فاحمر وجه ليبو وقال : « أجل ! أنا لا أسمح بذلك » .

فسأله صاحب القطعة : « وهل تدرك ما ينطوى عليه رفضك ؟ »

فأجابه ليبو : « لم أسرق قطعة الذهب ، ولن أسمح بأن أفتش » . ولكن سائر المدعوين قلبوا جيوبهم واحداً بعد آخر ، ولما لم تظهر القطعة انحصرت الشبهة فى ليبو المسكين ، فقال له وكيل النيابة : « لا شك أنك لن تتشبث برفضك ! » فلم يحر ليبو جواباً . فخرج جراندان من الغرفة حانقاً مغضباً ، ولم يوجه أحد كلمة إلى ليبو ، وأخذ أصدقاؤه يشيعونه بنظرات تفيض بالشفقة ، وهو يغادر الغرفة ذليلا ناكس الرأس كأنه مجرم آثم ، ثم مضى راجعاً إلى داره .

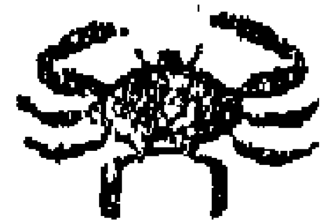
ومن يومئذ صار ليبو رجلاً عليه وصمة عار ، وكان إخوانه أبناء القرية يشيحون عنه بأبصارهم حين يلاقونه في الطريق ، ثم استبدّ به الفقر ، ولم يمض على ذلك زمن طويل حتى ماتت زوجته ، ولم يعبأ أحد بأن يعرف أكانت وفاتها من الفاقة أم من الخجل ؟

ومضت بضعة أعوام وأصبح الحادث قصة تروى ، فأدخل جراندان بعض التغيير على أثاث بيته ، فعثر عامل على قطعة الذهب مطمورة في تراب بين لوحين من أرض الغرفة التي كانت فيها وليمة العشاء .

وقد كان جراندان ، على غطرسته وقلة احتفاله ، رجلاً منصفاً ، فلما عثر على الدليل الذي يشهد ببراءة ليبو ، أسرع إليه يطلب منه الصفح ، فهرع إلى داره وأخبره بما راعه من العثور على قطعة الذهب المفقودة ، واعتذر له ضارعاً لما كان من اتهامه إياه .

ثم أردف قائلا : « ولكن لِمَ لم تسمح بأن نفتش ما دمت تعلم أن قطعة الذهب لم تكن في حوزتك ؟ »

فنظر إليه ليبو الهزيل الرث الذي تعجله الهرم ، بعينين خبا نورهما ، ثم قال له وفي صوته ذلة : « لأنني يومئذ كنت لصاً ، فقد مكثت أنا وأسرتي أسابيع لا نجد ما يمسك رمقنا ، وكانت جيوبي ممتلئة بالطعام الذي سرقته من على المائدة لأحمله إلى بيتي لزوجتي وأولادي الذين يتضورون جوعاً » .



أمور يتطلبها !

خرج رجل من ناديه عند منتصف الليل ، بعد أن شرب عدة كؤوس . وكان المطر قد انهمر في أوائل الليل وترك في أرض الشارع بركا من الماء . وفي أثناء عبوره من رصيف إلى رصيف ، وقف أمام صورة القمر وقد انعكست انعكاساً لامعاً على سطح إحدى هذه البرك فانحنى حتى دنا من سطح الماء وهو يحدق غير عابئ أو غير منتبه لحركة السيارات فاقترب منه الشرطي ، وقال « تعال يا صاح ، خير لك أن تمشي إلى بيتك » .

فصعد الرجل نظره إلى الشرطي ، وصوبه إلى البركة وقال : « هذه ... مسألة تحتاج ... إلى بحث ، ألا تراها » .

فقال الشرطي : « طبعاً أرى ... هذا هو القمر » .

فقال السكران وهو يشير بيد مضطربة إلى البركة : « القمر ! أهذا هو القمر ؟ إذن ماذا جئت أفعل أنا في هذه السموات » . [جرايس بركنز أوريسلر]

كانت ثورة بركان « مونت بيليه » الهائلة فى سنة ١٩٠٢ من أشد الكوارث فى العصور الحديثة

صيحة بركان

فرفاكس داونى

مختصرة من كتاب " سكاتفى الكوارث "

مـزارع: واتى الحظ « فرناند كليرك »، فأصبح وهو فى الأربعين من عمره سنة ١٩٠٢، رأس المزارعين فى جزيرة المارتنيك من جزر الهند الغربية، فترى أعواد القصب قد نمت طويلة غليظة فى حقله بسفوح « مونت بيليه ».

وقد سمى « مونت بيليه » أى الجبل العارى، لأن الحمم التى كان يقذفها من جوفه منذ زمن بعيد، قد جردت جوانبه من النبات، أما الآن فالبركان خامد، وأصبحت فوهته بحيرة جميلة، وصار الناس يقصدونها من مدينتى « سان بيير » و « فورت دفرانس » للنزهة. فكيف يخشون هذا الجبل الشامخ وقد همد جوفه ؟

فلما جاء الربيع فوجئ أهل الجزيرة، فقد ظهر أن الجبل لم يكن هامداً. لقد دمدم، وقذف دخاناً أسود تضيئه فى الليل شقائق اللهب ووميض البروق. وفى الخامس من مايو انحدر سيل من اللابة الداخنة على جانبيه، فغمر مصنع سكر، ودفن تحته ٢٨ نفساً.

هالت الفاجعة كليرك وكثيرين غيره، فنزحوا من السفوح إلى « سانت بيير ». فازدحمت المدينة وزاد سكانها ٤٠,٠٠٠. وزخرت الأسواق والمقاهى بجموع لاهية. أين الخطر المحدق ! لعله عند السفوح، لا فى سانت بيير على شاطئ البحر.

وفى ليل السابع من مايو قذف البركان حمما متوهجة فتنت أعين البيض والزنوج. وأخذ الرعب بعضهم إلا أن أكثرهم استحسنه المشهد الرائع، كأن البركان القديم يحتفل بحلول العيد.

وفى فجر اليوم التالى نظر كليرك فى البارومتر، فرأى الإبرة تهتز، فأمر بعربته وحشد فيها أسرته، غير أن مضيفه وأصدقاءه أبوا أن يرحلوا معه، ووقفوا يلوحون له مودعين ضاحكين، وقد مضت عربته خارجة من « سانت بيير »

الحـاكم: أما حاكم المارتنيك، فقد رمى ببصره إلى الجبل الثائر. فهذا البركان الخبيث قد قلب الجزيرة رأساً

على عقب ، والناس يفرون إلى «سانت بيير» ثم يهجرونهـا إلى « فورت دفرانس » يريدون أن يفارقوا الجزيرة . « ينبغى أن أقف هـذا وأن أمنع الذعر الذى يخلى المستعمرة الفرنسية من سكانها » .

فأرسل جنده إلى سانت بيير ليحفظوا النظام ويمنعوا الهجرة . فبدأ بنفسه وخرج إلى المدينة هو وزوجته وأقاما بها ، فإن وجوده فيها يلطف من حدة المخاوف التى استبدت بالناس . وجعل يسير بين الجماهير ويحدثهم ويلاطفهم قائلا : « يا أبنائى ، إن ما تسمعونه من هدير البركان ، إن هو إلا غطيط النائم . فاطمئنوا » .

الضـــابط : أقبلت السفينة «روريما» على المارتنيك ووقف ضابطها فى المرقب فرأى فى الأفق عموداً من الدخان آتياً من قمة البركان الشامخة . إذن فقد أخذ البركان يثور . واستبد بهم الفضول حين ألقت الباخرة مراسيها فى المرفأ فى صـباح ٨ مايو ، ولكن الأحوال فى البركانت على ما يرام ، والشوارع تزخر بالناس وهم فى ملابس العيد الزاهية .

وسرعان ما تسلق ظهر الباخرة ستون نفسا يستعجلون الرحيل من سانت بيير . أفتستطيع الباخرة أن تقلع من فورها إلى جزيرة « سانت لوتشـيا » ثم تعود إلى « سانت بيير » لتفرغ حمولتهـا ؟

فنزل الضابط يفحص الحمولة ، فوجد أن البضائع المرسـلة إلى المارتنيك موضوعة فوق بضائع سانت لوتشـيا ، فمن العسير إفراغ حمولة الثانية قبل الأولى ، فلا مناص من أن ينتظر الركاب قليـلا حتى تفرغ حمولة المـارتنيك .

وأخذت الأجراس تدق مؤذنة بمرور الزمن ، على حين كان البركان يزمجر وينفث دخانه الأسـود . وقبيل الساعة الثامنة سدّد الضابط منظاره إلى قمة الجبل وقد لفه الذعر .

السجين : كان قبو السجن فى سانت بيير مظلما ، ولكن نفذت إليه خيوط من الضوء من بين القضبان ، جعلت شابا زنجيا سجينا يميز الليل من النهار .

وفى فجر اليوم الثامن من مايو ، استبد بالسجين حزن شديد ، فالسجن يومَ العيد شـديد الوطأة على النفس ، حين يتذكر أصحابه أحراراً يلهون ويمرحون ، وما كان حريا أن ينعم به من نظرات الغوانى إليه .

ثم اسـتحال الضوء ظلاما ، وانقلب النهار ليلا .

فى الساعة السابعة والدقيقة الخمسين من صباح ٨ مايو سنة ١٩٠٢ دوّت أصوات كهدير المدافع الضخمة آتية من مونت بيليه، ثم انفجر البركان فطاحت فوهته، وتقاذفت فى الجو ألسنة من اللهب وكرات من النار، وارتفع الدخان آلافا من الأقدام، فأظلمت السماء، وطوق الجبل وهج أحمر، وجعلت الكتل اللزجة الملتهبة تتطاير فى الجو ثم تتساقط على البر والبحر رماداً متوهجا.

وعلى حين فجأة انشق الجبل تجاه سانت بيير، وانقذفت من جوفه سحابة من البخار والتراب، فاندفعت بسرعة لا تكاد تصدق ميمِّمة شطر المدينة التى دنا أجلها.

وما هو إلا ثلاث دقائق حتى قضت هذه السحابة المحرقة الخانقة على ٤٠٫٠٠٠ نسمة.

أما المزارع كليرك فقد وقف يراقب هذا المشهد وهو فى منبارناس على بعد ميل. لقد نجا هو وأسرته، وأما أصحابه الذين خلفهم منذ قليل فلن يراهم بعد اليوم.

وأما الحاكم فلعله عاش فى هذا الأتون المتوقد لحظة كفته أن يدرك أن البركان النائم قد هب من سباته، وأن السبات السرمدىّ كان نصيبه هو وزوجته وجميع من تناهم عن الفرار بأنفسهم.

وأما السجين فقد ولجت عليه حجرته ريح ساخنة كوت جلده، فقفز يتلوى من الألم ويصيح، ولا مجيب.

ومضت سحب الموت فوق المدينة المشتعلة إلى أحواض السفن، وإذا ماء البحر يفور ويغلى، فاختطف ضابط الباخرة قطعة من المشمع ولف جسده بها. ومالت الباخرة يمنة ثم يسرة، أما مداخنها وزوارقها فقد اكتسحتها هبة الانفجار. فخرج الضابط من مخبئه وقد بلغت منه الحروق، فلمح الباخرة «رودام» تشق الماء إلى عرض البحر، وكل ما على سطحها يحترق. ولم ير أثراً للسفن الست عشرة التى كانت راسية فى الميناء.

ومشى الضابط يترنح إلى حطام مرقبه، فرأى شبح زميله وقد استحال وجهه قناعا أسود، ثم سمع صوته الأجش يدعو البحارة إلى رفع المرساة، فلم يستجب له سوى الضابط ومهندسين والعمال الزنوج فى غرفة الآلات. فقد مات ٢٨ نفسا من ٤٧، ولم ينج من الركاب سوى طفلة ومربيتها.

ونزلت سانت بيير جماعة الإنقاذ آتية من فورت دفرانس، فلم يجدوا أحداً ينقذونه، فقد صارت سانت بيير كأنها مدينة عتيقة دمرتها كارثة نسى ذكرها ثم كشف حديثا عن جزء منها، كأنها بومباى التى دمرها بركان فيزوف، فقد تراكم الجمر فى شوارعها وبلغ ست أقدام.

ولـكن قتلى فيزوف فى سنة ٧٩ ميلادية ثم فى سنة ١٦٣٢ لم يبلغ عددهم إلا نصف من قضى عليهم مو نت بيليه . فلم تزحف حمم هذا البركان زحفا وئيداً ، بل انقضت كإعصار من النار سوى المدينة عاليها بسافلها، ودك جــدرانها على سكانها . وقد بلغ من سرعته أنه لم يحرق الملابس الخفيفة ، ولـكن النـاس لم يكادوا ينسمون سموم ناره حتى هلـكوا . وجرى بعضهم خطوات ثم سقطوا وأيديهم على أنوفهم وأفواههم . وغطت الجثث طبقة من رماد كالإسمنت ، فلما كشف عن بعضها ، كانت على الصورة التى اتخذتها وهى فى العذاب الأخير . وكان أشد المناظر هولا منظر الجثث التى انفجرت جماجمها وبطونها من شدة الحرارة .

أما الذين كانوا فى بيوتهم حين انقضت السحابة فقــد هلـكوا حيث كانوا واقفين أوجالسين ، ولـكن يد الموت لم تقس عليهم قسوتها على سواهم . فقــد بدا بعضهم كأنه لا يزال حيا . هــذا رجل قد مال برأسه فوق طست قد تبخر ماؤه ، وهذه أسرة جالسة حول مائدة فى مطعم ، وهذه طفلة ضمت دميتها بين ذراعيها ، فلما مسّت الدميــة تهافتت ترابا إلا عيناها المصنوعتان من الخزف ، وهــذا كاتب قد جلس إلى مكتبه معتمداً بذقنه على إحدى راحتيه وفى يده الأخرى قلم .

ولقد تطاير رماد البركان وسقط على سفن تبعد مئات من الأميال ، وتراكم على جزيرة باربادوس ، التى تبعد مئتى ميل إلى الجنوب ، مليونا طن من ترابه .

وظلت جماعات الإنقاذ أربعة أيام تبحث سدى عن حى فى هــذه المدينة المدمرة . ثم سمع زنجيان يسيران بين الأطلال نأمة صادرة من أعماق الأرض ، فحفرا وأنقذا الزنجى السجين . وقد تبين أنه حين نفذ الهواء الساخن إلى حجرته أصيب بحروق بالغة ، ولـكنه ضبط تنفسه ما استطاع خلال فترة الحرارة الشديدة . وكان يجهل ماوقع وأنه قد دفن حيا ، وبقى أربعــة أيام يعانى الجوع فى قبره . وجعل يستغيث ولا مجيب إلا صداه ، حتى جاءه الغوث وقد أشرف على الموت .

رجل فرد نجا حيث هلك أربعون ألف نسمة ، وما سجل التاريخ نجـــاة أعجب من هذه .



إذا أردت أن تعرف طبقتك من الناس ، فانظر إلى من تحبه لغير علة .

[ابن هندو عن أفلاطون]

« عقار مستخلص من بكتريا التربة ، يسمونه (الإستربتوميسين) ينفع حيث لا تنفع عقاقير السلفا والبنسلين ، وستسمع عنه كثيراً فى الشهور المقبلة »

أحدث أعجوبة بين العقاقير الطبية

ج . د . راتكليف
مختصرة من مجلة "هايجيا"

لاح فى الأفق عقار جديد سوف يكون ظهوره بدء فصل جديد فى تاريخ الطب، واسمه الإستربتوميسين . وعلى أنه لا يزال فى أوله ، فإن له فى إنقاذ الناس من الموت بريقاً يخطف الأبصار . وهو ينجع حيث لا تنجع عقاقير السلفا والبنسلين ، فيفعل ما لا يستطيعه هذان العقاران . وإنه ليبدو اليوم سلاحاً قوياً يمكن أن يقهر طائفة من الأمراض : كالحمى التيفودية ، والحميات المتموجة ثم الكوليرا ، والتعفن الجراحى ، وربما كان السل منها أيضاً .

لقد اكتشف البنسلين اتفاقاً ، ولكن اكتشاف الإستربتوميسين جاء عن قصد وتدبير ، فقد عزم الدكتور واكسمان ، أحد رجال قسم التجارب الزراعية بجامعة رتجرس بنيوجرسى ، أن يجد عقاراً يفعل ما لا تستطيعه السلفا والبنسلين . وواكسمان عالم من علماء الأحياء الدقيقة يتخذ الثرى مجالا لبحثه وفتوحه .

كان علماء الأبحاث يتهمون الأرض — وأرض المقابر خاصة — بأنها مصدر الأوبئة . ولكن التجارب أثبتت أن مثل هذه التربة خاو من ميكروبات الأمراض ، وأن ميكروبات الأرض هى التى تهلكها وتفنيها . ومن يومئذ حاولت فئة قليلة من الباحثين أن تفصل هذه الجراثيم النافعة التى تهلك ميكروبات الأمراض . فاكتشف الدكتور رينيه ج . دوبو ، أحد تلامذة واكسمان السابقين ، وأحد علماء معهد روكفلر للأبحاث الطبية ، ميكروباً من ميكروبات الأرض، يفتك بميكروب الالتهاب الرئوى ، والميكروبات السبحية التى تحدث التهاب الحلق وغيره ، واستخلص منه عقار التيروتريسين .

فحفز هذا الكشف طائفة من الباحثين فى جامعة أكسفورد إلى تقصى ميكروب آخر من ميكروبات التربة ، هو عفن أخضر مهمل ، فانتهى بهم التقصى إلى اكتشاف قدرة البنسلين على إنقاذ الحياة .

وبدأ واكسمان يبحث فى الثرى عن سلاح يناضل به بعض أمراض الأمعاء كالحمى التيفودية والزحار (الدوسنتاريا) والهيضة

(الكوليرا) . وهذه الفصيلة من البكتريا يغزو بعض أنواعها أحياناً مجارى البول فى الشيوخ ، فيلقى بهم فى بحر من الشقاء .

على أن اكتشاف مثل هذا الميكروب النافع الذى يردّ عن البشر غائلة هذه الأمراض ، قامت دونه عقبات صعاب ، فإن مايستطيع أن يضعه المرء على ظفر إبهامه من تراب الأرض،قد يحوى نحو ٨٠٠٠٠٠٠٠٠ ميكروب . فكيف يتأتى استخلاص الميكروب المنشود .

مضى واكسمان فى سبيله قدما ، واستنبط وسائل تسهل له العمل ، فأخذ يمزج التراب بالماء ، ثم يضع على لوح من زجاج خطوطاً من هذا الطين ، يعج كل منها بجماعة كبيرة من ميكروبات الأمراض ، ثم يعود بعد حين يبحث فى اللوح عن البقع الشفافة ، حيث هلكت ميكروبات الأمراض ، فإذا وجدها طفق يحاول أن يتبين ميكروب الأرض الذى فتك بها . ثم لا بد له ، حتى بعد أن يتبين هذا الميكروب، من أن يستخلص عصارته الكيميائية التى تكمن فيها هذه القوة القاهرة ، وكثيراً ما كان يجد هذه العصارات المستخلصة تفتك بالكائنات الحية أيضاً ، بل إن منها ما يقتل الإنسان فى بضع ثوان . فالعمل هائل يثبط العزم ، ولا ثمرة له .

ثم جاء يوم من خريف سنة ١٩٤٣ فأسفر الصبح ولاحَ الطريق ، إذ عزل واكسمان ومساعده الشاب الدكتور ألبرت شاتز ، نماذج من ميكروب أرض يسمى الفطر الشعاعى الأرمد (اكتينو مايسيز جريسيوس) وبدا لهما منذ أول الأمر أن لهذا الميكروب أثراً باهراً ، فقد غالب عشرات من ميكروبات الأمراض وأهلكها ، ومنها ميكروبات التولريميا (حمى من حميات القوارض والأرانب تنتقل عدواها إلى الإنسان) والحمى التيفودية . واستخلصت عصارته الكيميائية فسميت إستربتوميسين.

لم يكن واكسمان مزوّداً بالدربة ولا بالوسائل التى تيسر له الاختبار الشاق الطويل الذى يتطلبه بحث عقار جديد ، فجاء إلى معامل شركة مرك بنيوجرسى حيث يعمل كثير من تلاميذه السابقين . وكان أول ما ينبغى البت فيه،اختبار الإستربتوميسين : أيبلغ هذا العقار من قوة السم مبلغاً لاتقوى الكائنات الحية على احتماله ؟ وقد جاز الاختبار ، وبلغ غاية النجاح ، واحتملت فيران التجربة مقادير ضخمة منه دون أن يصيبها سوء . فبادر مديرو البحث فى شركة مرك إلى اختيار خمسين باحثاً ، وقصروا عملهم على درس العقار الجديد .

وأخذ هؤلاء الباحثون يختبرون تأثير

الإستربتوميسين فى البكتريا التى تكون فى أمعاء البشر ، وهى التى تنساب فى البطن إذا ما انفجرت زائدة دودية ، فتؤدى إلى التهاب مستطير يعقبه الموت ، أو تنسلّ إلى مجارى البول فتحدث فيها التهاباً قلما يفلح فى شفائه عقار .

كان أثر الإستربتوميسين فى تجارب المعمل أثراً باهراً فى كفاح هذا الموت الزؤام ، ففتحت له أبواب اختباره فى المستشفى ، وأعطى لستة وستين جندياً مريضاً فى مستشفى تورنتو بكندا ، كانوا يعانون التهابات فى مجارى البول ، فلم تمض ٢٤ ساعة حتى اختفت من بولهم الميكروبات المؤذية .

فإذا كان لهذا العقار فى معظم الميكروبات التى تكون فى أمعاء الإنسان مثل ما بدا له من أثر فى أنابيب الاختبار وتجارب الحيوان، فليس خليقاً أن يكون أمضى سلاح فى كفاح حمى التيفود ؟ هذا سؤال صدر من ثلاثة من أطباء فيلادلفيا : هوبرت ريمان ، ووليم إلياس ، وأليسون برايس ، فاختبروا العقار الجديد فى رجل مصاب بحمى التيفود أدنفته ثلاثة أسابيع ، وحقنوه تحت الجلد بثلاث جرع صغيرة ، بين الحقنة والحقنة ثلاث ساعات ، فأسرع إليه البرء . وجرّب فى مرضى آخرين فكان له نفس الأثر .

وتساءل أطباء آخرون : أيكون لهذا العقار مثل هذا الأثر فى الميكروبات التى تحدث تسمم الطعام ؟ كان بين أيديهم حالة من حالات هذه العلة — وهى ممرضة أصابتها السالمونلا (وهى الميكروب الذى يحدث تسمم الطعام ويسبب أعراضاً فى المعدة والأمعاء قد تنتهى بالوفاة) ثم برئت منها ، ولكنها ظلت تحمل الميكروب. فسقوها العقار، وهو على نقيض البنسلين شديد المقاومة للعصارة الحمضية التى تفرزها المعدة ، فلم تمض أربعة أيام حتى قطع الإستربتوميسين دابر هذه الميكروبات من أمعائها .

وتدل تقارير جديدة على أن الإستربتوميسين أخذ يحقق ما عقد عليه من رجاء . ففى معمل عيادة مايو مثلا أعدى الباحثون ٦٠ فأرة بميكروب التولريميا (حمى الأرانب) وتركوا نصفها فى مخالب الموت ، فما هو إلا ٩٦ ساعة حتى تخطفها ، وأعطى النصف الآخر عقار الإستربتوميسين فبرئت .

وسمع الأطباء فى مدن كثيرة بهذه الأنباء المبشرة بالخير والرجاء ، فأتاحوا للإستربتوميسين فرصة حتى يختبر فى المصابين من الناس بالتولريميا ، فشفاهم فى نحو ١٢ ساعة ، وأبلّ فى بضعة أيام مصابون كان مقدوراً عليهم أن يلازموا فراش المرض شهوراً .

وكانت نتائج اختباره مبشرة بالخير فى حالات الحمى التموجة — وهى مرض تنشأ عدواه من شرب اللبن الملوّث غير المغلى . ويكافئ الحمى التموجة فى عالم الحيوان مرض بانج الذى كان استئصاله من الماشية الحلوب يكلف وزارة الزراعة الأمريكية هلاك ١٥٠,٠٠٠ بقرة مصابة به كل عام . وتدل الدلائل الحاضرة على أن الإستربتوميسين سيضع حداً لهذا الهلاك المجتاح ، بل إنه قد يصبح ترياقاً نافعاً فى كثير من علل الحيوان ، ومن بينها علة معدية شائعة تفتك بعدة ملايين من الخنازير كل عام ، و«حمى الشحن» التى تفتك بعشرات الألوف من الثيران حين تشحن فى السفن .

وما من كاتب إلا وتراه يأنف لنفسه أن يقول للناس أن ثمة عقاراً جديداً له أثر ناجع فى علاج السل ، لأن عشرات من مثل هذه العقاقير بدت فى أول عهدها مبشرة بالخير والأمل ، ثم باءت كلها بالخيبة ، ولكن لا مناص من أن نذكر نفع الإستربتوميسين فى علاج السل .

فقد لاحظ واكسمان وباحثو شركة مرك أثناء اختبارهم فعل الإستربتوميسين فى ميكروب السل وهى فى أنابيب الاختبار ، أن هذا الميكروب شديد التأثر بهذا العقار ، فأرسلت مقادير منه إلى مؤسسة مايو ، فحقن رجال البحث فيها ١٢ أرنباً هنديّا بميكروب السل الذى يقضى عليها قضاء مبرماً . وترك ثمانية منها دون علاج وأعطيت الأربعة الباقية الإستربتوميسين . وبعد ٥٤ يوماً كان المرض قد فشا فى الثمانية ، ومضى حثيث الخطى نحو النهاية ، على حين أن المرض فى الأربعة المحقونة كف عن السريان أو انحسمت مادّته .

على أن ما يبدو من نجاح الإستربتوميسين فى علاج سل الحيوان لا يقتضى أن يكون نجاحه فى علاج سل الإنسان ضربة لازم . ولقد ينقضى عام أو أكثر قبل أن تصنع مقادير من العقار تكفى لتجربته فى هذا الغرض على نطاق واسع . فمن الحق أن يهجر مريض علاجه المألوف فى انتظار هذا العلاج المتوقع .

وينبغى أن يكون الإستربتوميسين شافياً من السعال الديكى من الوجهة النظرية ، ولعله يصبح هبة من الله لاستئصال أوبئة الزحار (الدوسنتاريا) .

إن الإستربتوميسين يتم عمل البنسلين . ولما كان البنسلين حمضاً والإستربتوميسين قلوياً ، فقد يركب من العقارين ملح يدعى « إستربتوميسينات البنسلين » — فتصبح الحبة منه سلاحاً فتاكا يهلك الأمراض ، فيكافح جزء البنسلين أنواعاً معينة من الميكروبات ، ويكافح الإستربتوميسين

أنواعاً أخرى . ويبدو من كل ما تيسر لنا من الأدلة أن لمنافع الإستربتوميسين مدى هو إلى الخيال أقرب منه إلى الحقيقة . وحين كان البنسلين فى أوائله كان يبشر بآمال عظام فتحققت على الزمن . وليس أدل على الإيمان الشائع بقوة الإستربتوميسين من أن ترى شركة مرك تبنى مصنعاً يكلف ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال لإنتاج هذا العقار ، وأن ترى ٢٠ مصنعاً من مصانع الكيمياء أو العقاقير تتأهب كى تتولى صنعه .

على أن إنتاج العقار الجديد يلق من الصعاب ما لقيه البنسلين فى كثير من الوجوه ، فالميكروبات تستنبت فى أوان ضخمة ، أو قوارير من زجاج ، وتتغذى فيها بطبقة رقيقة من الحساء ، وهى فى أثناء تكاثرها تفرز الإستربتوميسين فى السائل ، ثم يستخلص العقار من هذا السائل بأساليب كيميائية معقدة .

وسوف ينصرم عام على الأقل قبل أن يتاح العقار للناس ، ولما كان الميكروب شحيحاً فيما يفرزه من عقار ، فلا ريبة فى أن يكون غالى الثمن .



تعليقات لاذعة

كانت دار السينما مزدحمة ، وجاء أحد ضباط الأسطول فهمّ بالجلوس فى أحد مقعدين متجاورين خاليين ، فدفعته سيدة كانت سائرة وراءه ومعها زوجها ، فكاد يسقط على الأرض ، وقبل أن يستردّ اتزانه كان الزوجان قد جلسا وقال الرجل : آسف يا صاحبى فقد سبقناك .

فقال الضابط : « لا بأس . وأرجو يا سيدى أن تستمتع بالفلم أنت وأمك ! »

[اللازم لسلى بافرات]

⇚✲✲✲✲⇛

كان بول كروجر ، زعيم البوير فى جنوب أفريقية ، يستنكر الخروج على الحشمة فى ملابس النساء ، فسئل ذات يوم عن مأدبة عشاء ، حضرتها المدعوات فى ثياب السهرة ، هل كانت النساء ترتدى ملابس جميلة ؟ فقال « لا أدرى ، فإنى لم أنظر إلى ما تحت المائدة » .

[ستيوارت كاويت

تعنى الأسرة المالكة فى إنجلترا ، المشهورة بحسن مطابقتها لتغير الأحوال ، بإعداد ملكة قد تتولى عرش دولة اشتراكية:



الأميرة إليزابث

وليم و. هوايت • مختصرة من مجلة "لايف"

منذ أشهر شهدت الأميرة إليزابث التى سيمتد ظل حكمها يوما ما على ٤٨٩ مليونا من البشر ، ما طرأ على بلادها من انقلاب سياسى . فلما علمت أن صديقها الكريم ونستون تشرشل قد سقط تحت طوفان من أصوات أحزاب اليسار ، لم تفه إلا بكلمة واحدة : « شىء يضايق » ولم تزد .

وهذا لايعنى أنها لم تدرك مغزى ما حدث، بل يعنى أنها نشئت على أن تديم التفكير فيما يعرض لها، وأن تتوخى القصد فى الكلام .

وهى الآن فى التاسعة عشرة من عمرها قد أدبت أحسن تأديب، فتراها مدركة أصدق إدراك جميع واجبات العرش وأسباب هيبته وحدود سلطانه — والحدود أهمها. فلم يزل الشعب البريطانى يحد من سلطان الملك ، منذ قالت الملكة إليزابث الأولى لوزير متغطرس : « لا سيد هنا سواى » ، حتى لم يبق من ذلك السلطان سوى القليل .

وهذا القليل ينحصر فى الإنعام برتب النبل، وحقه الذى لا يمارسه قط فى نقض قرار الوزارة ، والفخر الأجوف الذى يخوله أن يعين رئيساً للوزراء ، فرغ الشعب من اختياره فى الانتخابات .

والأميرة هى ولية للعهد ، إلا أن يرزق والدها بولد ذكر ، ولكن ليس لها سلطة ولا يقع على كاهلها واجب من واجبات الملك ، ولا يقرر لها الدستور وظيفة ما . فإذا ما صارت ملكة ، كان أهم أعمالها أن تكون رمزاً لاستمرار الملك، فقد تسقط الحكومات وتنحل الأحزاب ، ولكن التاج باق إلى الأبد . والشعب البريطانى يدرك هذه الحقائق ويجد فيها سروراً غامضاً، ويعد التاج أحد التكاليف التى يرتضيها غير متبرم بها .

وقد بدا على الأميرة حتى الآن ، ما يدل على أنها ستحقق قول أحد كبار الساسة البريطانيين فيها ، قال : « إنها ذكية ، فاتنة

قوية الشخصية ، وسوف تكون ملكة فاضلة وقد تكون ملكة عظيمة » . ولكن سواء أكانت فاضلة أم عظيمة ، فإنها ولا ريب ستكون ملكة تفتن الناس ، فهي ممشوقة القوام ، وقد ورثت عن أسلافها قداً فارعاً وبشرة بضّة متوردة ، وثنايا بيضاً مليحة وبنية قوية ، إلا أن حسنها لا يتجلى في الصور لأن سرّ حسنها في لون بشرتها . وأما هيئتها وشمائلها ، فتذكر الشيوخ بجدتها الملكة ماري يوم كانت في مثل عمرها .

وهي أقل مرحاً من شقيقتها الحسناء مرجريت روز التي بلغت الخامسة عشرة من عمرها . فقد أتقنت أصغر الأميرتين محاكاة كبار زوار القصر في حركاتهم ، فيثير تقليدها عاصفة من الضحك على مائدة الطعام في القصر . أما الأميرة إليزابث فلا تجاريها في ما يشبه هذا ، وقد بدا منها ما يدل على أنها مستقلة الرأى ، فمنذ سنة بلغت السن التي تفرض عليها الخدمة الوطنية كما تفرضها على سائر أبناء شعبها ، فرأى الملك بعد أن استشار وزراءه ، أن تدريب الأميرة على واجبات الإمارة ، أخطر شأناً من حاجة الأمة إلى الأيدى العاملة ، نقضى بمنع الأميرة من الالتحاق بإحدى طوائف المجندات . ولكن الأميرة كان لها رأى آخر ، فما لبث أن أعلن القصر ، أن الملك يسره أن يمنح حضرة صاحبة السمو الأميرة إليزابث رتبة فخرية من درجة ملازم ثان في فرقة المجندات الملحقة بالجيش .

وقد اجتازت الأميرة امتحانها في قيادة السيارات قبل انتهاء المدة المقررة بيومين ، بعد أن واظبت على سماع المحاضرات ، ولوثت يديها بالشحم في تفكيك المحركات . والمجندات يختمن عادة مدة التدريب بقيادة السيارات إلى لندن ، فصدر قرار بأن الأميرة إليزابث يجب أن لا تفعل ، لأن ذلك يعرض ولية العهد لخطر ينبغى أن لا تتعرض له . وبينما كان أولو الأمر يقلبون الرأى في هذا الأمر الخطير ، أخذت الأميرة سيارة حربية منكّرة وساقتها من الريف إلى العاصمة ، ووصلت إلى القصر بعد أن دارت دورتين في ميدان بيكادلى في ساعة الزحام ، وقد فعلت ذلك ، كما قالت ، لكى تسير بين أكبر عدد ممكن من السيارات .

والأميرة إذا أقبلت على عمل ، استأثر العمل بكل عنايتها . فلما كانت تتدرب في مدرسة قيادة السيارات كان الحديث وهم على المائدة يدور على محركات السيارات ، وشموع الاحتراق . أما الآن فموضوع الجياد هو الموضوع ، كلما استطاعت أن توجه الحديث إليه . وهى ترجو أن تنشىء إصطبلا خاصاً

فى عمر سنة أو نحوها ، وأن تنافس جيادها جياد والدها فى حلبات السباق .

وكثيراً ما تذهب الأمــيرة ، إلى بعض الحفلات الراقصة الخاصة ، تصحبها وصيفتها الوحـيدة ، ولا تعود أحيانا قبل الثالثـة صباحا . وهى تراقص كثيراً من الشباب ، ولكنها لا تخص أحداً منهم بعطفها. ومع ذلك ترى أسماء فريق من النبـلاء الشبان تتردد على الألســنة ، فثمة لورد ويفولد الأشـقر الوسيم ، وإيرل يوســتون ، ودوق رتلاند البهى الطلعة، إلا أن الأميرة مقيدة بنصوص قانون وراثة العـرش ، بأن لا تتزوج إلا بموافقة أبيها باعتباره رئيس مجلس البلاط ، وأن لا تتزوج أحداً من غير مذهب البروتستانت . وحين تعتلى العرش لا يكون زوجها ملكا، بل «زوج الملكة» وحسب، كما كان الأمير ألبرت ساكس كوبرج زوج الملكة فيكتوريا . وقليل من الشباب الذين يكونون أهلا لهـذا الزواج ، من يرضى بالمقام الثانى فى بيته .

كانت الرحلة الرسمية الأولى التى خرجت فيها الأميرة ، بعد أن اعتلى والدها العرش رحلة إلى ويلز . وبدلا من أن تظهر أولا فى حملة فخمة يقيمها بلاط الملك فى القصر ، آثرت أن يكون ذلك أمام وهج النـار فى مصنع لرقائق الصفيح فى ويلز. وقد حضرت منذ ذلك اليوم حفـلات عامة كثيرة ، إما مع والديهـا وإما وحدها . وقد أذاعت حديثين ، وألقت عشر خطب أو أكثر .

وكانت أهم حفلة حضرتها حتى اليوم ، حفـلة إنزال البارجة فانجارد إلى البحر ، وهى أحدث البوارج البريطانية وأقواها . ومع أن الجو كان بارداً ملبداً ، وعلى الرغم من اعترافهـا لرجل كان قريباً منهـا بأن « اضطرابى يحول دون إحساسى بالبرد » فقد أتمت مراسم الحفلة دون خطأ أو تعثر. فلما انتهت الحفلة تبين أن طبيعة الأنثى غالبة على أخلاق الأميرات ، فقد أهديت إليها حلية رائعة مرصعة بالماس ، ثم مضى رئيس الشركة التى صنعت البارجة يلقى خطبة طويلة مملة ، فجعلت الأميرة تقلب بين يديها تلك الحلية ، معجبة بها أيما إعجاب .

وقد كانت تنشئة إليزابث ، عملا شاقاً . ويلوح أن جدتها الملكة مارى كانت أول من تولى تربية الأميرة الصغيرة ، فظفرت منها بتوقير لم تظفر بمثله من أحد حفدتها .

وقد دربت الملكة حفيدتها على فنون اللباقة فى الحديث مع زوّار البلاط ، وتلقنت منذ نعومة أظفارها أشق الدروس — أن تتظاهر بأنهـا تستمتع بالحـديث مهما كان ثقيلا مملا . وقد صحبتها جدتهـا إلى متحف فيكتوريا وألبرت ، ودار سك النقـود ،

وبنك إنجلترا ، ومتحف العلوم بسوث كنسنجتون ، ودير وستمنستر ، ومعرض الفن ، لكى توسع مداركها وتبث فى نفسها حب الاستطلاع .

وقد تولت تربيتها منذ كانت فى السادسة سيدة أسكتلندية بارعة ، تدعى ماريون كروفورد . وكانت معلمتها هذه لا تنهى إليزابث الصغيرة ، إذا وجدتها تستسهل مذاكرة التاريخ وهى مستلقية على صدرها فى غرفة معلمتها . فلما أوفت على الثانية عشرة حتى حذقت التاريخ واللغات حذقا عظيما ، ونفرت نفوراً شديداً من الرياضيات . ويومئذ صارت مسألة تربيتها أمراً ينبغى أن يستشار فيه مجلس الوزراء .

وأرادت أمها أن تبعث بها إلى مدرسة بنات ، حتى يتسنى لها أن تختلط بأترابها ، ولكن حال دون ذلك صعوبة اختيار المدرسة وضرورة وضع جدول خاص من الدروس تقتضيه تربية أميرة . فاستقر الرأى على تعيين هيئة تدريس خاصة بها ، كما تم للملكة فيكتوريا . ويشمل ما درسته من التاريخ ،دراسة الأطوار التى مر بها الدستور من عهد السكسون إلى العهد الحاضر ، وكذلك تاريخ الزراعة فى بريطانيا وقوانين ملكية الأراضى . وهى مطلعة اطلاعا دقيقا على تاريخ أمريكا ، وتجيد الحديث بالفرنسية وهى تعزف على البيان وتغنى غناء عذبا ، ولها مشاركة فى فنون القرن العشرين ، وتحسن السباحة وقيادة السيارات وركوب الجياد والصيد ، وتحب موسيقى الرقص الأمريكية

وقد سئلت إليزابث فى طفولتها : ماذا تريد أن تكون حين تكبر ، فأجابت بغير تردد « أود أن أكون جواداً » . ولا شك فى أن الزمن قد عدّل هذه الأمنية . وقد يتردد كثيرون فى أن يعيشوا تلك العيشة المبرّأة التى تكاد تكون فارغة ،والتى تفرض على ملكة فى هذا العصر . ولكن هذه الحياة فرض واجب على إليزابث ، وما دام الأمر كذلك فهى تطمح أن تكون ملكة فاضلة . فإذا استطاعت ــ كإليزابث السابقة ــ أن تكون مظهراً تتجلى فيه روح شعبها ، وأن تقوّى هذه الروح ، فقد تتبوأ فى التاريخ منزلة كمثل منزلتها . فإليزابث الأولى أنشأت الإمبراطورية البريطانية ، وقد تستطيع هذه الثانية ــ بأساليب أخرى أدنى إلى التؤدة واللطف ــ أن تحفظ عليها تماسكها .



كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير!

٦

هذه كلمات مستخرجة مما ورد فى أعداد من المختار ، وأمام كل كلمة أربعة معان ، أحدها الصحيح ، فاختبر قدرتك ، وانظر أيها الصحيح . فإذا فرغت من الاختبار فراجع الصواب فى ص

١ — الصُّبَابة : (ا) الهُيام (ب) القليل (ج) الماء المصبوب (د) بقيّة الماء .

٢ — الزُّلْفَى : (ا) التملّق (ب) التقرّب (ج) الإيثار (د) الوشاية .

٣ — الصِّوَان : (ا) الخيمة (ب) المائدة (ج) خزانة الملابس (د) خزانة الطعام .

٤ — القَوَادح : (ا) سوس الأسنان (ب) العثّ (ج) آثار النار (د) الشرر المتطاير .

٥ — السُّلاَبة : (ا) طين الأنهار (ب) ما يسيل من البركان (ج) النبات المتسلّق (د) الأرض المستوية .

٦ — الغَلَس : (ا) الغسق (ب) أوّل الليل (ج) شدة الظلام (د) ظلام آخر الليل .

٧ — الرَّعِيل : (ا) طليعة القوم (ب) الممتدّ (ج) قطيع الماشية (د) جماعة الرعاة .

٨ — تنفّطت يده : (ا) دَمِيت (ب) تشققت (ج) ظهرت فيها بثور الماء (د) شلّت .

٩ — نأمة (ا) صيحة (ب) حركة (ج) صوت خفىّ (د) فزع .

١٠ — أحْفَى شاربه . (ا) أرسله (ب) بالغ فى قصّه (ج) فتل طرفيه (د) أخذ من أطرافه .

١١ — الإمْلاقُ : (ا) المداهنة (ب) الجوع (ج) الخوف (د) شدة الفقر .

١٢ — الدُّوَام : (ا) دُوار البحر (ب) صداع الخمر (ج) المداومة (د) الاضطراب .

١٣ — قَنْواء الأنف : (ا) قصيرته (ب) واسعة المنخرين مع الطول (ج) ناتئة وسط القصبة ضيقة المنخرين (د) مرتفع طرفه إلى أعلى .

١٤ — المَجازة : (ا) الطريق بين الجبلين (ب) الجسر (ج) الدرب الملتوى (د) الطريق فى الأرض الموحلة .

١٥ — الرِّجْلُ : (ا) سرب الحمام (ب) سرب الجراد (ج) سرب النحل (د) سرب البطّ .

١٦ — المَشِيقُ : (ا) النحيل (ب) الرشيق (ج) الطويل اللطيف الجسم (د) الخفيف الحركة .

١٧ — الحُمَم : (ا) قطع الفحم الملتهبة (ب) ألسنة النار (ج) بقايا النار (د) أعمدة الدخان .

١٨ — تخثّر الدم : (ا) سال (ب) فسد (ج) تعفّن (د) تجمّد .

١٩ — العَظَاءة : (ا) البُرْص (ب) الحرباء (ج) العقرب (د) السحليّة .

٢٠ — الشَّبَه : (ا) حديد الزهر (ب) البلاتين (ج) البرنز (د) النحاس الخام .

درس في معالجة الصعاب

كارل براندت

ظللت سنوات ودأبي التهرب من المهام المستثقلة ، فإذا كان موعد يؤذن بجدال عنيف ، أو بالحاجة إلى حسن السياسة ولباقتها ، أجّلته . وإذا مرّ بي في بريد الصباح كتاب ساخط ، أو كان الرد عليه لابد أن يكون مخيبا لأمل الكاتب ، وضعته في أسفل الكوم على مكتبي وفي مرجوى أن يحدث ما يعفيني من الحاجة إلى الرد عليه . فكان مثلي كمثل الملك الذي تقول الأسطورة إنه كان يعاقب كل من يحمل إليه خبراً سيئاً . فكثيراً ما كان يسوء خلقي مع المرءوسين الذين يلفتون نظري إلى الأمور المعقدة .

وكنت أعرف أن هذا التهرب صبياني ، وأنه ينطوي على الجبن ، وقد كنت في البداية أتألم لهذا الجبن ، ولكنه صار عادة على الأيام حتى كدت أفقد الشعور بتحكم هذه العادة .

ثم اتفق ذات صباح أن زرت أهدأ وأكفأ رجل أعرفه ، وكنت أحمل إليه أخباراً سارة ، ولا أكاد أطيق الصبر على عدم الإفضاء بها ، وكان هو يستطيع أن يتبين ذلك من اللهفة التي في عيني ، ومع ذلك رجا مني أن أنتظر حتى يعني ببعض الأمور . وبينما كنت جالساً وأنا نافد الصبر ، أملى هو كتابين كان من الجلي أنهما يعالجان مسائل محيرة ، واتصل بالتلفون في شكوى صعبة ، ثم ابتسم لي لما انتهى .

وقال : « شكراً لك على السماح لي بالتخلص من هذه الأمور . والآن هات أخبارك السارة » .

ولكن لم يسعني إلا أن أسأله وأنا في دهشة : « هل تحب فعلا أن تعالج الأشواك على هذا النحو ؟ »

فضحك وقال : « إن وخزها لا يكون أليما إذا تناولتها بقوة وسرعة . وقد تبينت منذ زمان طويل أني إذا بدأت بالطيب المريح من الأمور وأرجأت المتعبة ، فإني أقضي بقية اليوم وأنا سيء الخلق — لأن المتعبات تظل دائماً معلقة فوق رأسي . ولكني إذا حللت الأمور المعقدة والشائكة قبل غيرها ، ثم انتقلت إلى ما هو أسهل ، فإني أشعر بطيب العيش . وشبيه بذلك أن تأكل حلواء بعد دواء مر — فتنسى الطعم الثقيل »

كانت هذه نقطة تحول فى حياتى ، فعدت إلى مكتبى بعزم جديد .

وكان فى انتظارى زبون محنق منتفخ الأوداج من شكوى له أطلت إهمالها، فتركت الإرجاء الذى اعتدته وأكببت على العمل، وكانت العاصفة شديدة ، ولكنها استنفدت قوتها بعد خمس دقائق ، فخلصت انفاسى وعكفت على كوم من المسائل الشائكة — رسائل تحتوى على طلبات مستحيلة ، وحسابات تأبى أن تتوازن ، ومكالمات تلفونية كنت أتقيها ، وقرارات مهمة من كل نوع . وفى تلك الليلة وللمرة الأولى منذ سنوات عديدة ، عدت إلى بيتى وأنا أشعر أنى رجل حر ، وأنى سعيد لأن عمل اليوم انتهى حقا — وأنى أحسنت العمل .

وقد أصبحت مولعاً بمعالجة الصعاب منذ ذلك الحين ، وكان الدرس الذى لقننى إياه ذلك الصديق أثمن من أن يقدر ، فإن الأشواك لاتؤذى إذا تناولتها بقوة، وتخلصت منها بسرعة .

يضيع أكثرنا شطر حياته وهو يتمنى أشياء كان خليقاً أن ينالها لولم يضع شطر حياته فى الأمانى . [ألكسندر ولكوت]

العقاب المطابق للجريمة

كانت مدرسة فى مدينة ديترويت تسوق سيارتها فتجاهلت إشارة المرور ، فجاءها بلاغ يطلبها أن تحضر إلى محكمة المرور يوم الاثنين التالى . فذهبت من فورها إلى القاضى وبينت له أن جدول التدريس يقتضى منها أن تكون فى فصلها صباح يوم الاثنين ، وطلبت منه أن يفصل فى قضيتها حالا . فالتفت القاضى إليها وقال : « إذن أنت مدرسة ! إن وجودك هنا يا سيدتى ، يحقق رغبة ما زالت تساورنى منذ زمن بعيد . فاجلسى هنا الآن واكتبى خمسمئة مرة الجملة التالية . « يؤسفنى أنى تجاهلت إشارة المرور » .

قماش غير منسوج ، فوط تستطيع أن تلقيها بعد استعمالها ، جوارب نيلون لا ينسل خيطها ، ملابس لا يضرها العث ولا تتثنى ، ولا يخترقها المطر — هذه بعض الأشياء التي سيدنيها إليك العلم قريباً .

منسوجات جديدة رائعة

لويد ستوفر • مختصرة من مجلة " فوربز "

أقدم نسيج معروف ، هو قطعة من الكتان أخرجت من قبر مصرى مجهول ، كفن بها يوم دفن منذ نحو أربعة آلاف سنة ، وقد صنعت كما يصنع نسيج منديلك اليوم . فقد مشطت الألياف وغزلت ، ثم نسج الغزل على نول ، فلم تتغير الطريقة التى تصنع بها الأقمشة إلا منذ عهد قريب .

وقد وقفتُ منذ أسبوع فى مصنع شيكوبى فى بلدة ميلتاون بولاية نيوجرسى ، فرأيت آلات تتناول القطن فى أحد طرفيها وتخرجه قماشاً من الطرف الآخر — دون غزل أو نسج ، وسيخرج هذا المصنع وغيره خلال هذه السنة أكثر من مليونى ذراع من هذا القماش .

وهذه طريقة أصيلة جديدة كل الجدة . هى الأولى من نوعها منذ ستين قرناً من زمن ، بل هى تعد انقلاباً فى صناعة نسيج أعظم خطراً من اختراع النول الميكانيكى الذى كان بدء الثورة الصناعية فى القرن الثامن عشر . ففى الولايات المتحدة وحدها تجد ٦١٩٣ مصنع نسيج ، تضم ٢٦,٥٠٠,٠٠٠ مغزل و ٤٧٠٠٠٠ نول ميكانيكى . ويغلب أن يكون معظم هذه الآلات قد أصبح عتيقاً بالياً ، لأن الأساليب الجديدة تحل محله على وجه أوفى ، وبنفقة أقل .

كان أمتن المنسوجات يعتمد فى تماسك أليافه على احتكاك الخيوط المنسوجة بعضها ببعض ، أما الطريقة الجديدة فتتخذ مادة من العجائن الكيميائية تمسك الألياف ، فتقوم مقام التماسك القديم .

ففى الآلة التى فى مصنع شيكوبى ، ترى القطن الخام يمشط بحيث يصبح ملاءة متصلة ، تشبه القطن المندوف المستعمل فى حشو اللحاف ، ويكون سمك الملاءة بوصة وعرضها أربعين بوصة . ثم تمر بين أسطوانتين دوّارتين . فتضغط حتى يصير

سمكها كسمك النسيج العادى ، ثم تصب على سطحها مادة عجينية سائلة تربط الألياف بعضها ببعض وتثبتها فى مكانها . ومن الممكن أن تجعل هذه المادة بغير لون، ولا عمل لها سوى أن تمسك الألياف ــ فتكون خطوطاً متموجة أو متقاطعة يبعد أحدها عن الآخر ربع بوصة ــ أو أن تجعل فى أى قالب تريده للزخرف ، وتلوّن بأى لون تشاء .

والقماش الذى يصنع على هــذا الوجه ، يجفف على أسطوانات ساخنة ، ثم يلف ــ ولا شىء أكثر من هذا . ففى دفعة واحدة ترى القطن الخام قد حوّل نسيجاً تام الصنع . ويجرى مجرى القطن أى نوع من الألياف تريد . أما الطريقة التى كانت متبعة حتى الآن ، فقد كانت تقتضى أن تعالج الألياف عشر مرات أو أكثر فى آلات كثيرة شديدة التعقيد .

وسيكون القماش الجديد ، الذى لم تغزل خيوطه ولم تنسج ، أرخص ثمناً من المغزول المنسوج . وليس سبب ذلك اختصار العمل وحسب ، بل سببه أيضاً قلة ما يستعمل من الألياف فى إعداد مساحة معلومة من القماش ، فرطل القطن الذى تصنع منه ثمانى ياردات من الشاش الطبى الهفهاف المغزول المنسوج ، يكفى الآن لصنع ٢٤ ياردة من قماش الفوط غير المنسوج ، ومع ذلك فإن قماش الفوط يكون أملس ناعمـاً إذا قيس بالشاش الهفهاف الكثير المسام .

وقد فحصت قطعــة من قماش الفــوط ــ ماسلين ــ حين خرجت من الآلة فى مصنع شيكوبى ، فإذا مظهرها وملمسها كقطعة من الفانلا القطنية البيضاء الرقيقة . ولكنها كانت مرنة لا تنثنى كالقماش المنسوج ، وكانت كالحرير فى لينها . وإذا غمست فى الماء امتصته على الفور كنسيج الكتان ، بغير أن تفقد من متانتها شيئاً تستطيع العين أن تتبينه .

وقد زاد ما يصنع من هذا القماش زيادة سريعة ، ولكنه لم يف بالطلب . وترى الآن القماش غير المنسوج يستعمل فى صنع فوط لعيادات طب الأسنان ، وأخرى للأطفال ، ومرشحات اللبن الحليب ، وقطع تبطن بها الأحذية أو الأكفان . ومعظم هذه الأشياء مما ينبذ بعد استعماله ، وقد كان بعضها من قبل يصنع من الورق ، ولكن القماش أنعم ملمساً من الورق ، وأمتن منه حين يبتل . ويدانيه فى رخص ثمنه إذا ما صنع بالطريقة الجديدة . وسوف نظفر عما قريب بفوط للسفرة ، ومفارش للموائد ، وستائر للنوافذ ، تبلغ من رخص الثمن مبلغاً يسهل نبذها حين تتسخ . وقد صنع فى شيكوبى ألوف من فوط الأطفال ثمنها أقل مما يتكلفه غسل الفوط المألوفة وكيها .

ولكن القماش الجديد لم يبلغ بعد من المتانة مبلغاً يجعله صالحاً للقمصان وأغطية الأسرّة ، فقوته مقتصرة على جهة واحدة ، فأنت إذا شددته عرضاً وجدته متيناً ، وأما إذا شددته طولا كان سهل التمزيق . وقد صنعت طريقة لمد الألياف طولا وعرضاً ، فتكون كاللحمة والسدى ، فيكسب القماش بذلك متانة فى الطول والعرض . ولم يبق إلا صنع الآلات التى تفى بإنتاج هذا الضرب من القماش . والتجارب جارية الآن فى معامل كثيرة للبحث .

وقد شاهدت فى مصانع كندل بولاية ماسشوستس ، صنع ضربٍ آخر من القماش غير المنسوج ، يمكن وصل قطعه بعضها ببعض بغير أن تخاط .

فهناك تمزج ألياف مصنوعة من العجائن بألياف القطن ، ثم تتماسك الألياف جميعاً حين تضغط بأسطوانات ساخنة ، وإذا القماش رقيق كورق الأرز ، ويكاد يكون شفافاً مثله . ولما كان هذا القماش يحتوى على ألياف مصنوعة من العجائن ، فنى وسعك أن تصل قطعتين منه بأن تضع طرف إحداها على طرف الأخرى ثم تستعمل الضغط والحرارة . وقد تتمكن ربة البيت فى المستقبل من أن تنجز ما تخيطه من هذا القماش باستعمال المكواة القديمة المستعملة فى تجعيد الشعر . وقد أطلق على هذا القماش اسم « وبريل » ، واستعمل أول ما استعمل فى صنع أكياس يوضع فيها ورق الشاى داخل الإناء فيكون الكيس كالمصفاة . والولايات المتحدة تستهلك كل سنة ١٫٦٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ كيس منها .

هذه الأقمشة غير المنسوجة ، هى دليل واحد وحسب على التقدم الكيميائى الحديث فى صناعة النسج . وثمة أدلة أخرى كثيرة .

ففى أحد المعامل رأيت جوربين من الصوف من حجم واحد . وكان منظرهما وملمسهما واحداً ، ولكن أحدهما كان قد عولج بمادة راتنجية تدعى ملامين . وقد غسلنا الجوربين مدة ساعتين فى مغسلة ميكانيكية يستعملها الجيش ، فانكمش الجورب المعالج بالملامين مقدار ١٠ فى المئة ، وظل ناعماً مرناً . وأما الآخر فقد انكمش ٣٧ فى المئة وتكثفت خيوطه وتلبّدت . فالعلاج بالملامين — وهو امتياز لشركة سياناميد الأمريكية — يقلل انكماش منسوجات الصوف بمقدار ٧٥ فى المئة . وقد ينتهى الأمر إلى أن يصير العلاج بالعجائن مانعاً يمنع انكماش المنسوجات ، فيغدو

فى الوسع أن تغسل ثياب الرجال المصنوعة من الصوف مع سائر ما يغسل فى المنزل .

والمواد الراتنجيــة المانعة للانكماش ، تصنعها وتبيعها اليــوم شركتا سياناميد الأمريكية ، ومونسانتو الكيميائية ، ولها منافع أخرى سوى ما تقدم . فإذا ما عولج بها القماش ، سواء كان من الصوف أو القطن أو الحرير الصناعى (الريون) صار أجود تفصيلا وأشد مقاومة للتثنى ، وأطول بقاء .

وإذا ما عولج ثوب مصنوع من الصوف بالمادة التى تصنعها شركة مونسانتو — وهى تغشى كل ليف بغشاء رقيق خفىّ دائم من العجائن الكيميائية ، صار غسله وتجفيفه سهلا كأنه جوارب النيلون .

وفى معامل دوبونت فى ولاية ديلاوار رأيت قطعة من نسيج أسمر مصنوع من القطن ، وكان قد عـولج بملح الأمونيا الرباعى . فلما وضع تحت رذاذ من الماء ، جعلت القطرات ترتد عنـه ، أو تتحول قطرات تتدحرج عليه كأنها زئبق .

وقد عولجت ملايين من معاطف الميدان للجنود على هذا النحو . وليس ثمة من يزعم أن المعطف الذى عولج كذلك لا ينفذ فيه الماء ، بل إذا ضغط الماء نفذ من بين الخيوط المنسوجة ، ولكنه لاينفـذ فى الخيوط نفسها ، وكذلك لا يبتل الثوب ، ولا يبتل صاحبه أيضاً إلا إذا انهمر المطر مدراراً .

وهذه الخاصة الكيميائية التى تردّ ماء المطر ، تمنع أيضاً اتساخ هذه المنسوجات وتلطيخها . فقد أخـذ الدكتور جورج سلوينسكى ، أحد علماء معمل دوبونت ، قلم حبر وضغطه فانبجس منه الحبر على قطعة من هذا النسيج ، ثم أجرى الماء عليها من حنفية ، فزال الحبر ولم يخلف أثراً . وقد صنع علماء مونسانتو من مركب « ڤينيل بوتيرال » مادة عجينية كالمطاط لا ترى بالعين ، وعالجوا بهـا مفارش الموائد المصنوعة من الكتان ، فإذا وقع عليها أثناء الأكل شىء من قليّـة اللحم (صلصة) لم تترك فيها بقعاً . وصنعت مادة أخرى تدعى « مرلون » تسبغ على القماش القطنى لمعاناً لا يزيله الغسل والاستعمال . ومتى عولجت ملاءات الأسرّة بها ، طال عمرها وصار ضعفين — ولايكلف علاج الملاءة الواحـدة أكثر من قرش وربع قرش .

وثمة مادة كيميائيــة جـديدة تدعى « سيتون » تقى سراويلات الرجال من أن تتكوّر وتنتفخ عند الركب . ويرى الذين صنعوها أنهم يستطيعون أن يتخذوها فى صناعة الجوخ ، فيصنعون جوخاً لا يلمع . وهناك مواد كيميائية أخرى جديدة ، إذا

طليت بها الألياف الطبيعية وقتها التعفن ، والعث ، والنار .

وقد ابتكرت أساليب شتى ، لتغشية خيط الجورب بغشاء خفي يمنع الجورب أن تنسل خيوطه . وقد عرض علىّ في معمل دوبونت جورب نيلون لم يعالج بهذا الأسلوب ، فوجدت ١٥٠ خدشاً فيما مساحته عشر بوصات مربعة منه . ثم رأيت جورباً آخر قد عولج بالحمض الأكريليك ، ثم عرض لكل ما عرض له الأول من ضغط وشد ومط ، فلم أر فيه إلا خمسة خدوش في نفس المساحة . ولا يكلفك أن تزيد بقاء زوج من الجوارب من ٣٥ إلى ٥٠ في المئة من عمره ، أكثر من مليم واحد .

وفي أثناء الحرب صنعت مواد جديدة بالتركيب الكيميائي ، يحتمل أن تنافس النيلون والريون ، فقد كشفت شركة فايرستون طريقة تمكنها من صنع أرق الجوارب من مادة «ڤيلون» الكيميائية التي ركبها علماؤها . وهناك مادة أخرى اسمها « ڤينيون » صنعتها شركة كاربون وكاربيد قد تصلح لصنع الجوارب أيضاً ، وهي متينة حتى في أرق المنسوجات وأشفها ، ولا تتأثر بالماء . فإذا نسجت خيوطها مع خيوط القطن أو الصوف أو الريون ، ظل النسيج محتفظاً بالشكل الذي يفرغ فيه ، أو بالثنايا التي يقتضيها التفصيل .

وقد كشف العلماء أن تركيب الجزيئات في معظم المواد البروتينية ، يجعلها ملائمة لصنع ألياف منها تصلح للمنسوجات . وقد صنعت ألياف تصلح لذلك من مواد شتى كالبيض ، والفول السوداني ، وحشائش البحر ، ودهن الحوت ، وبزر القرع ، وريش الدجاج ، ولبن البقر ، ولحاء الشجر .

أما والمستقبل القريب يطوى في ثناياه هذه الأساليب الجديدة ، فإن الألياف الطبيعية من قطن وصوف ، ستجد لها منافساً شديد المنافسة .



توقف خطيب في وسط خطبة طويلة ، وحدّق في الجمهور وقال : «لا يزعجني أن أراكم تخرجون ساعاتكم لتعرفوا الوقت ، ولكن الذي يزعجني هو أن تضعوها على آذانكم لتعلموا ألا تزال سائرة أم وقفت» . [ذخيرة النوادر]

هذه طبائع



كان بيتر جارفس رجلا كسولاً لا يطيق عملا، ولا فضيلة له إلا أنه حارب مدة قصيرة فى الحرب الأمريكية الإسبانية. وكان يشير مزهوًّا إلى تلك الحرب بقوله: « المعركة » ثم يتوسل بها إلى الاستجداء. وذات يوم مر أمام دار جدتى صباحاً، حين كانت تنظف درجها، فبدأ حديثه متوسلا: « لقد خضت المعركة ياجدتاه » فنظرت إليه من وراء نظارتها وقالت: « نعم، وأنا خضتها أيضاً ».

فقال: « أية معركة يا جدتاه ؟ »

فردت عليه رداً جافياً وهى لا تزال تمسح الدرج: « معركة الحياة ».

فحدق بيتر فى جسمها المنحنى ويديها المتغضنتين وانصرف. ولم نره فى هذا الحى إلا بعد بضعة أسابيع، يوم كانت جدتى تغسل الدرج كعادتها كل أسبوع، وقد جاء مرتديا رداء الكناسين، ودنا من دارها وهو يكنس، فلما بلغها وقف قليلا وقال: « ها أنا أخوض المعركة أيضاً يا جدتاه ». فلما حدقت فيه صامتة لا تنطق، فسر لها ما يريد مزهوًّا فقال: « معركة الحياة ».

[كاترين سميث]

لما كنت فى السابعة من عمرى دخلت دكان الحلوانى ورأيت صاحبه مكنتوش واقفاً وراء منصة البيع فتمتمت قائلة: « من فضلك ياسيدى. إن كعكة الزواج التى فى الواجهة قد بلغت أقصى حدود الجمال، فأريد أن أدفع الآن ٥ قروش مقدماً على حساب كعكة مثلها ». فضحك الزبائن ضحكا عاليا، ولكن مكنتوش انحنى لى وقال جادًّا: « ومتى تريدين أن تتسلمى هذه الكعكة ؟ » فقلت: « لن أتسلمها قبل مضى سنين، ولكننى أريد أن أستوثق منذ الآن أن تكون كهذه تماما ». فقبل الرجل القروش وأعطانى بها وصلا.

ومرت السنون، وأخذت أستحى مما صنعت فأبتعد عن الدكان كلما سرت فى ذلك الشارع.

ثم دعيت ليلة زواجى لأتسلم علبة كبيرة، فلما فتحتها رأيت فى داخلها كعكة كتلك التى رأيتها فى حداثتى ومعها قائمة الحساب، فإذا هى كما يلى:

كعكة زواج واحدة
٥ قروش — على الحساب
بقية الثمن — تحية من شركة مكنتوش
لقاء أصدق تقدير ظفرت به.

[مسز جورج أورد]

عدت إلى سيارتي التي تركتها في شارع صغير بمدينة بتسبرج، فوجدت صبياً في نحو الثامنة قد نظف سطحها بخرقة فصار لامعاً، على حين ظلت جوانبها يعلوها الغبار فقال: « أستطيع ياسيدي أن أنجز العمل إذا أعطيتني نصف ريال » ، فوافقت . فظل ربع ساعة يصقل جوانب السيارة بخرقته ، ثم تنحى فأعطيته ريالا. وقلت له: « لا ترد لي الباقي » . ثم سألته عن سير العمل .

فقال: « لا بأس به . يا سيدي » .

وأخرج من جيبه رزمة من الريالات وقال: « إنك سابع مغفل لقيته اليوم » .

[جورج شلايت]

زرت منذ عهد قريب مدينة صغيرة من المدن القائمة على ضفاف نهر المسيسبي، فوجدت مصلحة التلفون تخدم مشتركيها خدمة صادقة . فقد أرادت أم شابة أن تستعير شيئاً من جارة لها ، ولكنها لم تجد أحداً يعنى بطفلها وهو ابن أربعة أشهر . فأدنت سريره من التلفون ، ووضعت السماعة بجواره . ثم كلمت عاملة التلفون فقالت: « سأترك سماعة التلفون بجانب الطفل ، وسأذهب إلى صديقتي ليديا ، ولن يطول غيابي أكثر من دقائق . فإذا بكى الطفل فأرجو أن تكلميني بالتلفون في دارها » .

[مسز ر . م . ردهيد]

علمت أن جارة لنا عجوزاً ، مرضت مرضاً شديداً على أثر ما أكلته من المحار ، فذهبت في المساء لأعودها وأسأل عنها، فقالت ابنتها: « ادخلي . وانظري بعينيك » .

فقلت: « لا . لا أريد أن أرهقها بزيارتي » . فأصرت وما كدت أدخل حتى رأيت العجوز جالسة إلى المائدة ، وفوطتها على صدرها ، وهي تأكل طبقا من المحار .

فصحت دهشة: « ولكنني ظننت أن المحار هو سبب مرضها ؟ »

فحدقت العجوز في عيني وقالت: « هو سبب مرضي ، ولكنني لا أنوي أن أسمح لمعدتي أن تملي علي ما ينبغي أن آكل وما ينبغي أن أدع » .

[نورا بروفي]

كثيرون منا لا يجيدون القراءة . وهذا المقال يريك كيف تختبر قدرتك على القراءة وكيف تحسنها

هل تحسن القراءة ؟

روث ماك كوى هاريس • مختصرة من مجلة "ليبرتى"

أتحب أن تعرف مبلغ سرعتك في القراءة ؟ إذن هات قلماً وساعة ، ومتى بلغت آخر هذه الفقرة فدون الوقت بالضبط ، وامض في القراءة بسرعتك المعتادة . وفي آخر هذا المقال أسئلة لامتحان فهمك لما قرأت . فهل أنت مستعد ؟

يقول نورمان لويس في كتابه « كيف تحسن القراءة بسرعة ؟ » : إن القارئ البطيء قارئ ردئ . والمرء يقرأ بسرعة لأنه يفكر بسرعة ولأن نظره قوى ، ومحصوله اللغوى واف ، ومعلوماته واسعة . ومعظم الذين يقرأون بسرعة تبلغ عشرة أمثال السرعة التي يقرأ بها المتثاقل ، يستوعبون أكثر مما يستوعب » .

ولويس هذا يدرس القراءة للبالغين ، ويعالج إصلاحها بكلية مدينة نيويورك ، ويقول : إن القراءة أهم ما نتعلم ونحذق ، فما يكاد يوجد عمل إلا وهو يحتاج إليها . وفي بعض البلدان يقل عدد البالغين الأميين ولكن ستين في المئة على الأقل ممن يعرفون القراءة فيها ، لا يحسنونها .

وهنالك ملايين ممن لا يقرأون إلا النشرات المنزلية ، ولكنهم خليقون أن يفيدوا متعة ونشاطاً في المجلات والكتب إذا أجادوا القراءة . والطفل الذى لا يحسن القراءة مقضى عليه بالخيبة في المدرسة . ومعظم المقصرين تطول خيبتهم في المدارس ، وهى تبدأ بسوء القراءة .

والتدريب جزء مهم في السعى لتحسين القراءة ، فعليك أن تفرد وقتاً في كل يوم تبذل فيه مجهوداً تحاول به أن تكون أسرع في القراءة ، وأن تأخذ عيناك بنظرة واحدة مقداراً أكبر من الكلام . إن عينك لا ترى شيئاً وهى تتحرك على السطر المطبوع ، وإنما تقرأ العين في أثناء الوقفات الوجيزة ، والذى يجيد القراءة لا يقف سوى مرتين أو ثلاث في سطر عادى . أما القارئ الردئ فيقف عند كل لفظ تقريباً . والقارئ البارع يرى سطراً كاملا بنظرة واحدة ، حتى ليستطيع أن يقرأ عموداً ضيقاً مطبوعا

دون أن يحرك عينه من اليسار إلى اليمين. وقد اشتهر ثيودور روزفلت بأنه يستطيع أن يقرأ صفحة كاملة بنظرة واحدة — وهى استحالة بديهية — وإنما كان يقرأ بسرعة ، وكان يعرف ماذا يتخطى ، وكثيراً ما كان يكتفى بقراءة الألفاظ الرئيسية .

وتذهب الدكتورة ستيلا سنتر ، رئيسة « عيادة » المطالعة بجامعة نيويورك ، إلى أن أهم الأخطاء فى القراءة أن تقرأ كلمة كلمة ثم تكر راجعا لتعيد القراءة ، وكثيرون ممن يقرأون ببطء ينطقون بكل كلمة ، بصوت مسموع أو دون صوت ، وإذا أردت أن تعرف هل تقرأ بصوت أو لا ، فالمس شفتيك بخفة وأنت تقرأ ، فإذا كانتا لا تتحركان فالمس عنقك عند أوتار الصوت ، فإذا وجدتها تختلج قليلا فأنت تقرأ بصوت. وينبغى إذا أردت اجتناب ذلك أن تقرأ مادة سهلة بسرعة حتى لا يتسع الوقت للنطق ، وأهم من ذلك أن تجعل بالك إلى فكرة الكاتب ، وهذه هى أيضا خير طريقة لاجتناب إعادة القراءة . وإنما نجيد القراءة حين يستولى ما نقرأ على عقولنا وخيالنا .

ويتفق الخبيرون بالقراءة على أن قلة المحصول اللغوى من عوائق القراءة السريعة ، ولكن هذا لا يستوجب أن يتوقف المرء ليراجع كل كلمة جديدة فى المعجم ، بل عليه أن يمضى فى القراءة على الأقل إلى آخر الفقرة ، وكثيراً ما يتضح معنى الكلمة من طريقة استعمالها ، فإذا لم يتفق هذا ، فقد يوضحها أن تحاول تخمين معناها قبل مراجعتها ، ويقول نورمان لويس : « إن المحصول اللغوى الوفير لا يستفاد من مراجعة جدول طويل من الألفاظ فى معجم ، بل من الاطلاع الواسع ، ومن التنبه واليقظة والرغبة فى المعرفة » .

وتبدو الكتب التى يشير لويس على تلاميذه بقراءتها خارج المدرسة ، ثقيلة على القارئ البطئ ، : وهى تشمل التاريخ والسِّيَر ، وعلم النفس ، وعلم وظائف الأعضاء والرياضيات ، وعلم الاجتماع : « وإذا كان الطلبة يقرأون أيضا قصص الحب والمغامرات فذلك من الخير، فإنه يساعدهم على التدرب . ولكن من آفات القارئ البطئ أن يكون ضيق المعرفة . ولما كان لم يستمتع قط بالقراءة، فلعله لم يفتح كتابا منذ أيام الدراسة . وقد فاته كثير من الحقائق التى يعرفها غيره . فقراءة طائفة من الكتب النفيسة تكسبهم قاعدة يبنون عليها ، وكلما زاد علمك زدت سرعة فى القراءة » .

ومن المهم التوفيق بين سرعة قراءتك وبين مادتك ، فإذا كنت تدرس كيف تصنع كعكة أو تقيم رفًّا ، فإن عليك أن

تتأنى ليكون كل شيء جليا فى ذهنك . أما إذا كنت تقرأ قصة من قصص المغامرات ، فمن الإثم أن تتخطى الوصف الدقيق لمناظر الجبال وتمضى مع حوادث القصة ، وليس عبور الكلام كتجاوزه وتخطيه ، فأنت تعبر الكلام إذا مررت عليه بلحظك مراً سريعا ، والتقطت الألفاظ الرئيسية ، وهذا هو السر فى أن كثيرين من أصحاب الصناعات يستطيعون أن يطلعوا على كل ما ينشر فى بابهم .

وماذا ينبغى أن يبلغ من سرعتك فى القراءة ؟ إذا كنت تقرأ ٢٢٥ كلمـــة فى الدقيقة ، فأنت تقرأ بمتوسط السرعة العامة فى الولايات المتحدة ، وكما ينتظر من طفل فى العاشرة من عمره أن يقرأ كتبه المدرسية . وهـذه سرعة غير كافية للاستمتاع بقراءة الصحف والمجلات ، وطلبة المدارس الثانوية يتعبون إذ لم يستطيعوا أن يقرأوا ٣٠٠ كلمة فى الدقيقة . أما طلبة المدارس العالية فإن الأمر يشق عليهم إذا كانوا يقرأون أقل من ٣٥٠ كلمـة فى الدقيقة . وفى بعض الأعمال تستقل ٦٠٠ كلمة فى الدقيقة ، وقد تتلمذ رجال على الدكتورة سنتر فى عيادتها لزيادة هذه السرعة ، ونجحوا . ويقرأ لويس أكثر من ٨٠٠ كلمـة فى الدقيقة ولا يزال يتقدم . والظاهر أن فى وسعك أن تزداد دائما سرعة فى القراءة وإجادة لها ، مهما بلغ من جودة قراءتك . ومن التحدى لكثيرين منا أن يعلموا أن معظم البالغين يستطيعون أن يزيدوا سرعة القراءة بنسبة ٣٥ فى المئة — بمجهودهم الخاص .

والآن انظر إلى الوقت ، واقسم عدد الألفاظ (٧٥٠) التى قرأتها على عدد الدقائق ، وبذلك تعرف سرعتك فى الدقيقة .

ولكى تختبر مبلغ استيعابك لما قرأت أجب عن الأسئلة الآتية دون أن ترجع إلى المقال ، وأعط نفسك عشرة درجات لكل جواب صحيح ، فإذا نلت ٨٠ أو أكثر ، فإنك تكون قد استوعبت النقط الرئيسية .

١ — القارىء المسرع يفوته كثير مما يقرأ . أصحيح هذا أم خطأ ؟

٢ — المحصول اللغوى الضعيف يجعل القراءة بطيئة . أصحيح أم خطأ ؟

٣ — إذا نطقت بكل كلمة فإن فهمك لما تقرأ يكون أحسن ، ويزداد محصولك اللغوى . أصحيح أم خطأ ؟

٤ — كان ثيودور روزفلت يقرأ صفحا كاملة دفعة واحدة . أصحيح أم خطأ ؟

٥ — القراءة أهم من أى مادة مدرسية أخرى . أصحيح أم خطأ ؟

٦ — عـدد الذين يلاقون متاعب القراءة يبلغ نحـو (١) ٥ فى المئـة

(ب) ٢٥ فى المئة . (ج) ٦٠ فى المئــة.

٧ — معظم البــالغين يستطيعون أن يزيدوا سرعتهم فى القراءة على الأقل بنسبة (ا) ١٠ فى المئة (ب) ٣٥ فى المئة. (ج) مئة فى المئة .

٨ — (جوابان كلاهما خطــأ فاضرب عليهما) إن الأخطاء الشائعة فى القراءة هى: (ا) القراءة كلمة كلمة (ب) قراءة المادة الهزلية (ج) إعادة القراءة (د) النطق بالـكلمات (هـ) الذهاب إلى السنما .

٩ — كل من يقرأ بسرعة عظيمــة يستطيع أن يزيد سرعته . أصحيح أم خطأ؟

١٠ — استعمال معجم لمراجعة كل كلمة جديدة على الفور يزيد سرعتك فى القراءة. أصحيح أم خطأ ؟

أجوبة الأسئلة

١ — خطــأ ، ٢ — صحيح ، ٣ — خطــأ ، ٤ — خطــأ ، ٥ — صحيح ، ٦ — ٦٠ ٪ ، ٧ — ٣٥ ٪ ، ٨ — الجوابان المخطئان هما ب و هـ ، ٩ صحيح ، ١٠ — خطأ .



« من لم يجر الصبر أهلكه الجزع »

قال الموت : كان فى بغداد تاجر بعث بخادمه إلى السوق لـكى يشترى له مؤونته ، فما لبث حتى عاد شاحبا يرتجف وقال : صــدمنى رجل فى السوق ياسيدى ، فالتفتُّ لأرى من هو فإذا هو الموت، فحدّق فى ثم أشار لى مهدّداً، فأرجو أن تعطينى جوادك فأمتطيه إلى مدينة سر ّمن رأى حيث لا يلحقنى الموت .

فأعطاه التاجر جواده ، وامتطاه الخادم ومضى ينهب الأرض . أما التاجر فجاء إلى السوق ورآنى واقفا بين الناس ، فأقبل على وقال : « لم هدّدت خادمى حين رأيته فى الصباح ؟ »

فقلت : « لم تـكن إشارتى إشارة تهديد ، وإنما كانت إشارة دهشة ، فقد أدهشنى أن رأيته فى بغداد ، فنحن الليلة على ميعاد فى سر ّمن رأى » .

[سومرست موم]

سويسرا
الرخاء عن طريق الحرية

يعتمد السويسريون على أنفسهم أكثر من اعتمادهم على الحكومة، فيغنمون بذلك المال والحرية



إدوين مولر

مختصرة من مجلة "ذى اميركان ميركيورى"

ليس عند السويسريين شيء من الأشياء التي تعد من مقوّمات الرخاء ، فبلادهم صغيرة الرقعة ، وغاصة بالسكان ، وليس عندهم من أرض الزراعة ما يكفى لإطعام نصف سكانها ، وليس لديهم فحم ولا زيت ، ولا شيء من الحديد أو غيره من المعادن ، بل ليس عندهم من المواد الخام إلا النزر اليسير ، ولا منفذ لهم إلى البحر .

وبرغم ذلك فقد ظفر السويسريون بقسط من الرخاء يماثل غاية ما بلغه غيرهم إن لم يزد عليه . ففي سنة ١٩٢٨ ، وهي من سنوات الرخاء في أمريكا ، بلغ معدل ثروة الفرد ٢٠٩٨ ريالا ، أما في سويسرا فقد بلغ ٣١٢٦ ريالا . وكانت الفاقة فيها نادرة .

وفى أثناء الأزمة الاقتصادية العالمية ، استهدفت سويسرا لما استهدف له سائر العالم ، ولكن نسبة العاطلين من سكانها كانت أقل من ربع نسبتهم في أمريكا ، فلم يعم الإملاق البلاد . وسويسرا اليوم من الوجهة الاقتصادية تعد جنة في صحراء أوربا .

ومع هذا الرخاء النسبي احتفظ السويسريون بشيء أجلّ منه — هو الحرية الشخصية ، ولعلهم إنما صاروا فى رخاء لأنهم قوم أحرار .

والرأى الشائع فى هذه الأيام ، هو أن حرية الفرد والرخاء القومى لا يجتمعان ، وأن علينا أن نقايض بالحرية لننال الرخاء ، وأن يزداد سلطان الدولة وتوحيدها لخطط الصناعات . ولكن السويسريين لم يهجروا السياسة الاقتصادية القائمة على الحرية والتنافس ، فلم توحد حكومتهم خطط الحياة الاقتصادية ، حتى اضطرتهم ضرورات الحرب .

وذلك لأن مذهب السويسريين فى الحياة يقوم على أساس واحد ، هو حرية الفرد في السعى . فكل إنسان يتولى بنفسه علاج مشكلاته ، ويكون مسؤولا عن نفسه ، ويجاهد جهاداً متصلا فى طلب العيش ، ويكون حراً فى اختيار السبيل . وفضلا عن ذلك ترى تنافسهم لا يمنعهم من التعاون وكل فرد يعلم أن رخاءه رهن برخاء جاره .

إليك مثلا أحد المزارعين من منتجى اللبن فى أعالى جبال الألب ، ومزرعته قائمة على رأس وادٍ ضيق ، وخلفها مهاوٍ تغطيها الثلوج — وتبلغ مساحتها سبعة فدادين أو ثمانية وهى صخرية التربة وبعض نواحيها شديد الانحدار ، فلو زلت به قدمه لهوى من مزرعته ودق عنقه .

ولو كانت هناك هيئة مشرفة على توحيد الخطط ، لقررت أن مثل هذه المزرعة لا يجدى الإنفاق عليها ، وهى قليلة الشأن فى الاقتصاد القومى ، فتخرج المزارع منها وتكلفه العمل فى إحدى المزارع المشتركة التى تكون فى السهول . أما وقد تركت لأسرة هذا الفلاح حريتها فى وضع خططها ، فتراها آثرت أن تبقى حيث هى ، وأن تدبر أمر حياتها فى أرضها ، فوفقت خير توفيق .

وتراهم يربون الخنازير والبقر والدجاج ، وينقلون الطين إلى بقعة مسوّرة ليجعلوها حديقة للخضر . ومزرعتهم فى غنى عن استجلاب المؤونة من الخارج ، ومحصولهم الذى يأتيهم بالمال هو اللبن ، وإنتاج اللبن لا بدّ له من الدريس ، فمن أجل ذلك يزيلون الأحجار ويبذلون جهداً مضنياً فى تسميد الأرض خير تسميد . وقد وضع المزارع نفسه نظاماً بارعاً لرى أرضه ، فحوّل إليها جدولا صغيراً يجرى من ماء الثلوج ، وذلك باتخاذ جذع مجوف كالأنبوب ينقل الماء إلى شبكة من الترع فى تلك المراعى المنحدرة ، وبذلك استطاع أن يظفر ببرسيم كثير ناضر ، كأنه قد زرع فى بطن وادٍ خصيب .

فإذا جاء الشتاء ذهب المزارع هو وأسرته ليعملوا فى مصنع القرية ، أو يكوّنون هم أنفسهم وحدة صناعية مستقلة ، فيصنعون قطع الساعات ، والسيجار ، وأوعية من الخشب ، ويشتغل النساء بالتطريز وضفر القش . وتأتيهم المواد الخام كل أسبوع من المصنع فى الوادى الأسفل ، وتردّ إليه ما تم صنعه . ولديهم مخرطة يديرها الماء المتدفق الذى يروى الحقول ، وهم يباشرون عملهم هذا بنفس الهمة والبراعة التى يتولون بها زراعتهم . ولما كان عملهم حسن الإتقان ، كان حسن الأجر أيضاً .

ويميل السويسريون إلى العمل الذى يجعل الأسرة جماعة واحدة لا تتفرق . ومع ذلك فالأسرة ليست وحدة منعزلة ، فبينها وبين سائر أسر الوادى تعاون يتم بأساليب شتى . ففى فصل الصيف يشترك المزارعون جميعاً ، فيستأجرون رعاة يحشدون قطعان البقر ويخرجون بها إلى المنحدرات التى تكثر فيها الحشائش عند السفح ، وهى ملك مشاع بينهم . ومصنع الجبن فى القرية ملك الجمعية التعاونية ، ولكل نصيب فى الإيرادات والخسائر



من الأرباح على قدر ما يعطيهم من اللبن .

والمزارع مخير فى أن يشترك فى هـذه الأعمال التعاونيـة ، فليس لزاما عليه أن يضم قطيعه إلى سائر القطعان عند الرعى ، ولا أن يحمل ألبانه إلى مصنع الجبن . بل فى وسعه ، وذلك هو الغالب ، أن يستقل بنفسه ويبيعها للفندق الذى يغشاه السائحون فى أسفل الوادى .

فبالعمـل المستقل تارة وبالتعاون تارة أخرى ، تسير أمور المزارع ، ويجد فى آخر العـام زيادة فى ماله المدخر . وهذه حيـاة قاسية ولـكنها مرضية . وإذا انقضى اليوم جلس رب الأسرة على رأس المائدة وحوله جميع أهله ، وأمامهم طعام وافر قد تولوا صنعه بأيديهم .

وما يصدق على المزارع يصدق على العمال ، فهم يجنون ربحاً وافياً ، على فقر بلادهم ، وذلك بفضل براعتهم وطول كدّهم .

وساعات عملهم أطول وأيام عطلتهم أقل مما ألفته أكثر الأمم ، ولعلهم أكثر الناس اهتماما بإتقان ما يعمـلون . فهم قوم قوام معيشتهم التصدير ، ولا مندوحة لهم عن استيراد المواد الخام من جيرانهم ليصنعوا منها منتجات أجود كل الجودة مما يصنعه جيرانهم فى بلادهم ، حتى يكونوا فى شرائها أرغب . وهذا هو الأساس الذى تقوم عليه صناعات سويسرا ، كالساعات ، والآلات الدقيقة ، وآلات توليد الكهرباء من الماء ، والمركبات الكيميائية ، والمنسوجات .

ولا بد للسويسريين أن يكونوا أبداً أعظم حذقاً من جيرانهم ، وأن لا يكفوا عن اختراع أشياء جديدة وأساليب مستحدثة تفضل القديم ، فترى الولايات المتحدة تسجل من الاختراعات فى كل سـنة بنسبة ٣٣٠ اختراع لكل مليون من السكان ، على حين أنها فى سويسرا تبلغ ٩٣٠ لكل مليون . وكل صاحب معمل يظل يبحث بحثاً مستمراً عن اختراعات جديدة . وهذا الحذق ليس مقصوراً على معامل بعض الشركات الكبيرة ، بل هو شائع فى الأعمال الصغيرة ، وفى الأعمال التى يتولاها الأفراد .

وفى سويسرا أعمـال تجارية واسعة ، ولا سيما فى الصناعات الكبيرة ، ولكن المصانع صغيرة على وجه العموم ، فثلاثون فى المئة وحسب من العمال السويسريين يعملون فى شركات يبلغ عدد موظفيها ١٠٠ أو أكثر . أما معظم الأعمـال فعدد موظفيها أقل من عشرين . وفى أعظم الصناعات السويسرية ، وهى صناعة الساعات ، يتراوح عدد موظفى المصنع بين عشرة أشخاص وخمسة عشر . وصاحب العمل فى الغالب هو نفسـه مدير العمل .

وليس فى سويسرا هوة واسعة بين صاحب العمل والأجير ، وإذا طفت بإحدى المدن السويسرية لم تستطع أن تميز حى العمال من سواه، بل ليس لهم فى العادة حى . وصاحب العمل وبعض عماله يعيشون جميعاً فى بناء واحد ، ويركبون تراماً واحداً .

ولقد قال ماركس وغيره من الاشتراكيين : إن من دأب النظام الرأسمالى أن يزيد الغنى غنى والفقير فقراً ، ولكن التفاوت بين أجور المديرين وأجور العمال فى روسيا الشيوعية ، أعظم منه فى سويسرا الرأسمالية ، وليس فى سويسرا كثير من أصحاب الدخل الكبير ، وسياستها الاقتصادية لا تتيح للثروة أن تكون محصورة فى قوم بعينهم . وهذا فضلا عن أن العامل من أوساط العمال ينال أجراً لا بأس به ، فالحاذق من صناع الساعات قد يتقاضى أجراً يومياً يتراوح بين ١٠ ريالات و ٢٠ ريالا . ومن دأب العامل السويسرى أن يحرص على ماله ، ففى سنة ١٩٣٧ بلغ عدد من كان له مال مدخر من أهل سويسرا ، نساء ورجالا وأطفالا ، ٧٥ فى المئة من سكانها .

وسويسرا على ذلك ليست بلاداً خالية من مشكلات العمل والعمال ، ففيها الإضراب والاعتصاب والشدة والعنف ، ولكنها أحسن حالا من معظم الأمم الصناعية .

ونقابات العمال فيها قوية ، وكذلك اتحادات أصحاب المصانع ، ولا ترى أحد الفريقين يملى إرادته على صاحبه ، لأن أداة التفاهم بينهما منظمة تنظيما حسناً ، ففى كل صناعة تتم المفاوضة بين النقابة والاتحاد ، ويتفقان على عقد يشمل الأجور وساعات العمل وأحواله وشروطه ، وينص على تدبير صارم سريع للتحكيم فى المنازعات .

وفى كل شركة نظام يكفل الاتصال القريب المستمر بين صاحب العمل والموظفين . وهناك فى الغالب لجنة مشتركة يمثل فيها الفريقان على التساوى ، وهى تجتمع كل أسبوع لسماع الشكاوى وللنظر فى الأمور التى تهم الفريقين . وقلما يقتصر صاحب العمل على عرض المسائل التى تخص إدارة العمل ، بل قد يتحدث عن سياسته المالية ومتاعبه وآماله .

أما تدخل الحكومة فى شئون العمال ، فأكثر ما يكون فى تشريعها للضمان الاجتماعى . وهى تسترشد فى ذلك بثلاثة مبادىء ، الأول : أن مثل هذا التشريع يجب أن لا يضعف اعتماد الفرد على نفسه ، والثانى : أن الضمان ينبغى أن يكون مما يناله الفرد باختياره وإرادته ، والثالث : أنه يجب أن يراعى فى التشريع الأحوال المحلية .

والنظرية السويسرية هى أن الدولة يجب أن تتولى شئون الذين لا يستطيعون أن

يدبروا شئونهم بأنفسهم ، وهم الأطفال والشيوخ والمرضى والعجزة . ولم يزل السويسريون ينفرون من التشريع الذى يحاول أن يمنح الضمان الاجتماعى كل بالغ « من المهد إلى اللحد » . ومعاشات الشيخوخة وتأمين البطالة وإعانة المرضى (مع استثناء تأمين الحوادث فى الصناعات) تعتمد فى الغالب على مال يجمعه المصنع اختياراً ، ويشارك فيه صاحب العمل والموظفون والحكومة . وكل من لم يرد هذا الضمان ، لم يجبر على قبوله ، أو على دفع شىء فى سبيله .

وهم يتحرون ما استطاعوا أن يجعلوا تشريعهم الاجتماعى مطابقاً لأحوالهم المحلية ، فكل مقاطعة تشعر بأنها تستطيع أن تواجه مشكلاتها ، وأن ذلك خير لها من أن ترفعها إلى حكومة الاتحاد . ولكن حينما تتجاوز الصناعات حدود المقاطعة ، فالقاعدة عندئذ أن الحكومة المركزية هى التى تتولى تنفيذ التشريع الذى يخصها .

والسويسريون يؤمنون بالصناعة الحرة القائمة على التنافس ، وهم يكرهون الاحتكار . فإذا كانت طبيعة إحدى الصناعات تقتضى الاحتكار ، استولت عليها الحكومة أو أشرفت على إدارتها . فسويسرا مثلا أضيق من أن تتسع لأكثر من سكة حديدية واحدة ، فهى من أجل ذلك ملك للحكومة . وكذلك سائر المواصلات . والمرافق العامة جميعها تقريباً تملكها الحكومات المحلية أو تشرف عليها .

ولكن الحكومة لا تحاول توحيد خطط الصناعات الخاصة . والرأى عندهم هو ان على الدولة أن تضع للناس قوانين المنافسة المشروعة . وهى تؤثر أن يكون كلامها نهياً لا أمراً ، وأن يكون ما تنهى الناس عنه قليلا .

ولما كان نحو ٩٠ فى المئة من البضائع الرئيسية التى تنتجها سويسرا ، ينبغى أن يصدر ، فترى السويسريين يريدون أن يعيشوا فى عالم مستقر العملة ، والتجارة فيه حرة ، وأهله أحرار فيما يبيعونه أو يشترونه. وهم بلا ريب لا يعلمون ما سيكون عليه العالم فى المستقبل ، ولكن السويسريين قوم لا تعوقهم قيود الماضى دون السعى إلى المستقبل ، فقد نشأوا وطبعوا على أن يسيروا فى طريقهم قُدُماً . وهم يريدون التقدم ولكن التقدم فى نظرهم لا يكون بأن يهجر الناس حرية الفرد واعتماده على نفسه . وليس من رأيهم أن الحرية والرخاء شيئان أحدهما بدل من الآخر يغنى غناءه ، بل هما متلازمان لا ينفصلان .



أدخل « چين كاسل » أفلام السينما إلى البيت ، فأنشأ فى ثمانى سنوات . عملا جديداً فتح باب الرزق لثلاثمئة وعشرين موظفا .

رائد سينما المنزل

دون وارتون

مختصرة من مجلة "پوپيولار فوتوجرافى"

يشاهد الأمريكيون اليوم ، فلماً ما صُنع فى منازلهم ، فالغالب أن يكون ذلك الفلم من صنع « چين كاسل » — إذا استثنيت الأفلام التى يصنعها والد لولده ، أو هاوٍ من الهواة . وقد بدأ كاسل عمله ، بفكرةٍ خطرت له ،ومثابرة لا تكاد تصدق ، فأنشأ صناعة جديدة تتيح عملا لثلاثمئة وعشرين موظفاً ، ولمئات أخر يعرضون الأفلام ،ولأكثر من ألف من عمال البيع . وتراه الآن ، ولم تكد تمضى ثمانى سنوات على صنع فلمه المنزلى الأول ، يبيع فى كل سنة أفلاماً يبلغ طولها ١٠٥ ملايين قدم ، وثمنها ثلاثة ملايين ريال .

ولد أوجين كاسل فى سان فرنسسكو سنة ١٨٩٧ ، وكان فى صباه يعرض فى منزله مشاهد بالفانوس السحرى يصاحبها شرح مستفيض كتبه بخطه الردىء . فلما كان فى السادسة عشرة ، ورث خمسمئة ريال من جدته ، فبددها فى شراء آلة تصوير سينمائى فرنسية مستعملة قديمة العهد ، فتبين أنه لا يستطيع أن يصور صوراً كثيرة بأفلام يبلغ ثمن كلّ منها عشرة ريالات .

فلما بلغ الثامنة عشرة ظفر بعمل فى أفلام الأخبار التى تصنعها شركة جومون . وكانت شركة پاتيه أكبر منافس لجومون يومئذ ، وكان من رجالها مصور ممتاز . فعمد كاسل إلى إتقان استعمال مصوِّرة السينما ، لكى يجارى منافسه . وما لبث حتى عهد إليه بتصوير الحوادث من كندا إلى المكسيك — كسباق المناطيد ، وغارات بانشو ڤيّا المكسيكى على الحدود الأمريكية ، وأول اتصال بالتلفون بين شرق القارة وغربها .

وفى خريف سنة ١٩١٦ صوَّر أول تجربة جربت ، لإلقاء رجل وموتوسيكل من طائرة بالمظلة . وقد هبط الرجل على بعد ٣٠٠ ياردة من الموتوسيكل ، فركبه ومضى يطوى الأرض بسرعة ٦٠ ميلا فى الساعة . ونقلت صور كاسل إلى وشنطن ، قبل

أن ينزل جنود المظلات من الألمان في جزيرة كريت بخمس وعشرين سنة ، ولكن وزارة الحربية الأمريكية ، لم تتبين في تلك الصور يومئذ ، بما يوحى بأن مثل هذا العمل نافع في الحرب .

والتحق كاسل في سنة ١٩١٧ بالمشاة البحرية ، ولكن عمله اقتصر على استعمال مصورته للحض على التطوع في الجيش ، وزاول بعد عقد الهدنة أعمالا شتى في أفلام الأخبار ، ثم استقل في سنة ١٩٢٦ بعمله . ولم يكن يملك يومئذ سوى ٥٥٠ ريالا وجرأة عجيبة ، فجعل يصنع أفلاماً قصيرة للإعلان ، وأقنع أحد تجار السيارات في كاليفورنيا بأن يتيح له الطواف في أقطار الأرض ليصور أصحاب سيارات كاديلاك . وكان الفلم القصير الذى صنعه حافزاً عظيما لبيع السيارات ، فاشترته شركة جنرال موترز، ثم عرضته أسبوعين في أحد مسارح نيويورك .

ويقول كاسل ، إذا أردت أن تبدأ عملا جديداً : « فلا بد لك من جرأة تدك بها باب كل من يريد أن يصدّك أو يعوقك » ، وكذلك كان كاسل ، فقد قصد رجلا يدعى سمبسون ، وهو أحد موظفى سكة حديد سانتا في ، والذى وجه أنظار الناس إلى روعة الطبيعة في منطقة « جراند كانيون » في ولاية كولورادو ، فلم يزل يلح عليه ويضيّق حتى أقنعه بأن يصنع فلماً ملوناً لذلك المشهد الطبيعي الرائع . ولم يكن كاسل قد صنع فلماً ملوناً من قبل ، ولكنه خرج من مكتب سمبسون بعقد قدره ٦٤ ألف ريال ، فصنع فلماً عرض في ٤٠٠٠ دار للسنما .

وأرادت إحدى شركات التأمين مرة ، أن تصنع فلماً فيه تحذير لأصحاب السيارات المتهورين ، فابتاع كاسل ثلاث سيارات ، مستعملة ، واستأجر طائفة من السواقين المتعطلين ليسوقوها فحطموها ، وصنع فلماً بلغ من شدة مطابقته للواقع أن عرض على مخالفي لوائح المرور في محاكم نيويورك . ولكن الأفلام القصيرة التي من هذا القبيل تظل صالحة للعرض زمناً طويلا ، فلم تكن تدر على كاسل ربحا كبيراً . ورأى أن لا مفر له من أن يضيف إلى هذا العمل عملا آخر ، فعثر اتفاقا على فكرة الأفلام التي تعرض في المنازل . فقد رأى إعلانا يملأ صفحة كاملة عن آلة لعرض السنما في المنزل ، فحدثته نفسه : « إذا كانت شركة إيستمان كوداك ترضى أن تنفق ألوفا من الريالات في إعلان كهذا ، فليس ثمة شك في أن هناك من يشتريها ؟ »

وعزم كاسل أن يتخذ حفلة تتويج الملك جورج السادس موضوعا لأول فلم

يصنعه للمنزل . فعقد العقود مع شركات أفلام الأخبار ، على أن يستعمل أفلامها. وأعدَّ رجاله لصنع فلم يستغرق عرضه عشر دقائق ، وشرع فى الإعلان عنه . وكان أول من أقبل عليه متجر كبير فى نيويورك ، فطلب منه لزبائنه نسخاً من هذا الفلم بلغت قيمتها ٣٢ ألف ريال ، قبل عرضه للبيع .

وقبل حفلة التتويج بستة أيام رأى كاسل فى فترة الاستراحة بمسرح ، رجلا يبيع صحيفة كتب على صفحتها الأولى بحروف ضخمة « هندنبرج ينفجر » . فلم تكد تنقضى عشر دقائق حتى كان فى مكتبه يبحث عن صور تصور تلك الكارثة . فلما انتصف الليل جلس يشاهد أفلام الأخبار التى أعدّت على عجل ، فما انقضت ٤٨ ساعة ، حتى كان قد أتمَّ مع رجاله صنع فلمٍ للمنزل عن انفجار المنطاد هندنبرج . فباع ٣٥ ألف نسخة منه ، و ٦٠ ألف نسخة من فلم التتويج .

وتجد الآن ثلاثة آلاف من مخازن أدوات التصوير والمتاجر الكبيرة ، تبيع ما يصنعه كاسل من أفلام للمنازل . وثمة ٥٠٠ متجر تؤجر هذه الأفلام لزبائنها — ولا يكلف بعضها أكثر من ٨ قروش فى الليلة الواحدة . وقد صار ظهور فلم جديد من أفلام كاسل لا يقلُّ شأناً فى نظر الألوف الذين يوزعونه ويعرضونها ، عن ظهور فلم جديد من أفلام هوليوود فى نظر الجمهور .

وقد صنع كاسل حتى اليوم ٢٠٨ أفلام للعرض فى المنازل ، ولكنه لا يعرض منها للبيع إلاَّ نحو عشرين فلماً فى السنة ، ويحتوى كشف أفلامه على مئةٍ منها لا تزال تباع . وثلث أفلامه مخصص للأخبار ، وثلث للرياضة والرحلة والمغامرة ، والبقية رسوم متحركة. وربع هذه الأفلام يصوِّرها مصوِّرو شركة كاسل ، وأما الأخرى فتلفَّق من صور أفلام الأخبار ، أو من صور يعود بها المرتادون وصيادو الوحوش وغيرهم . وأروج أفلامه الفلم الذى يختصر لك فيه أهمَّ حوادث السنة .

وأيًّا كان المصدر الذى يعتمد عليه كاسل فى إعداد فلمه ، فانك ترى رجاله يبدأون عملهم بأفلام طولها ألوف من الأقدام ، وعرضها ٣٥ مليمتراً ، (هو العرض الذى يصلح لدور السنما) ، ثم يقطعونها ويختارون منها ما يشاءون ، ويكتبون عنواناتها ويجعلون منها فلماً للمنزل ، ثم يصغّرونه حتى يصير عرضه ١٦ مليمتراً أو ٨ مليمترات . وخمسة فى المئة مما يباع من هذه الأفلام أفلام ناطقة ، والبقية أفلام صامتة .

وقد ظلَّ مصوِّرو كاسل مرة يتنقلون

مع سيرك أسبوعين كاملين ، ويصورون كل ليلة صوراً كثيرة ، صنعوا منها فلماً يستغرق عرضه عشرة دقائق وحسب . وقد أنفقوا فى ذلك ٢٠ ألف ريال ثمناً لما استهلكوه من طاقة الضـوء ، وصوروا صورهم على أفلام طولها ٢٠ ألف قدم. وقد صنع كاسل فلماً عن الدببة طوله ٣٦٠ قدماً وحسب ، من بين أفلام طولها ٠٠٠ر١٠ قدم ، قضى أحد المتخصصين فى حياة الحيوان أشهراً فى تصويرها .

ويشترى الهواة أفلامه ويقتبسون قطعاً منها فى أفلامهم الخاصة ، ومنهم من يشترى فلمه الذى يلخص حوادث السنة ، فيقطعون قطعاً منه ويدمجونها فى الفلم الذى يسجلون فيه أطوار أبنائهم فى تلك السنة .

ومع أن كاسل كان رائداً فى صنع الأفلام للمنازل ، فقـد ظل يخرج افلاماً قصـيرة للصناعات ، وأنشأ فرعاً صار أكبر موزع لأفلام الإعلان التى عرضها ١٦ مليمتراً ، وهو يوزع ٣٠٠٠ نسخة منها كل أسبوع على المدارس مجانا .

ويوم كفت المصانع فى سنة ١٩٤٢ عن صنع آلات عرض الأفلام المخصصة لاستعمال الناس، كان فى بيوت أمريكا نحو ٤٠٠ ألف آلة منها ، ما بين صغيرة تعرض فلما سعته ٨ مليمترات ولا يزيد ثمنها على ٣٦ ريالا ، وكبيرة تعرض فلما سعته ١٦ مليمتراً وثمنها ٤٧٥ ريالا . أما وقد انتهت الحرب ، فإن كاسل يترقب أن يقبل الجمهور على استعمال آلات عرض الأفلام فى المنازل إقبالا عظيما .



قصارى التخصص

عاد طبيب شاب إلى مسقط رأسه وذهب يزور الطبيب الشيخ الذى يعود أسرته .

فقال الشيخ : « أحسبك تنوى أن تتخصّص ؟ »

فقال الشـاب : « طبعا ، سأتخصص فى أمراض الأنف وحسب ، لأن الأذنين والحلق ، تبلغ من تعقيد التركيب مبلغاً عظيما يحول دون الجمع بينها وبين الأنف لأغراض الدرس والعلاج » .

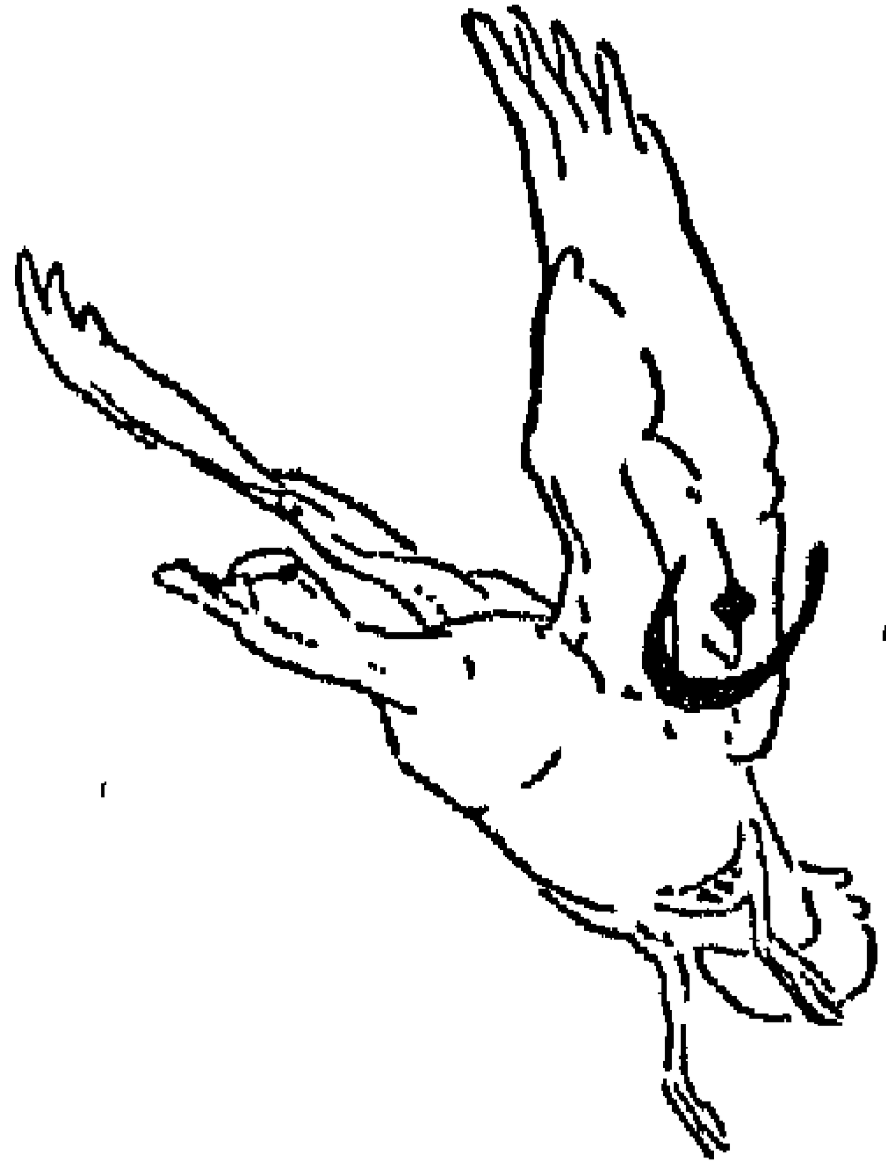
فما كان من الشيخ إلا أن سأل : « وفى أى المنخرين تنوى أن تختص؟ »

[تشالز بيرد فى مجلة « تربية الكبار »]

حقائق مدهشة وآراء عجيبة عن إحدى ظواهر الطبيعة التى تخلب الألباب :



هجرة الحيوان



إيفان ساندرسن

مختصرة من مجلة "ستردای إيفننج پوست"

لقد تنبَّه البشر لهجرة الحيوان منذ آلافٍ من السنين حتى جاء فى الآثار الهيروغليفية القديمة خبر وصول الكراكىّ إلى أرض مصر فى ميعادها من السنة ، وحتى أكثر الإغريق فى الأودسة من التغنى بذكر عصافير السنونو التى تأتيهم فجأة وترحل عنهم فجأة . ولم تزل هذه الهجرة إحدى غرائب الطبيعة التى تخلب الألباب . وليس فى وسعنا أن نطمئن إلى أن ما اجتمع لدينا حتى اليوم ، من الحقائق التى لا تكاد تصدق عن هذه الظاهرة العجيبة ، يجدى شيئاً فى تفسير غامضها .

فلم تكد الأبحاث الحديثة تدلنا على أن الهجرة عادة شائعة فى طائفة كبيرة من عالم الحيوان ، وأنها أمر لا غنى عنه فى بقاء الجنس ، حتى نجمت مشكلة أخرى . فما زال البشر فى جميع أرجاء الدنيا يرون بين الحين والحين جيوشاً جرارة من الحيوان زاحفة على وجه الأرض ، فيها ملايين لا يحصيها العدّ ، وقد نفرت من أوطانها لغير علة ظاهرة على الأكثر .

وأظهر مثل هو الجراد ، تلك النقمة المصبوبة على كثير من البلاد الحارة . فقد ظهر فى منطقة البحر الأحمر رَجْل واحد من الجراد يغطى ما مساحته ٢٠٠٠ ميل مربع ، فلما قدر وزن الرَّجْل جميعاً (على معدل أن يكون وزن الجرادة الواحدة $\frac{١}{١٦}$ من الأوقية) بلغ ٤٢٫٨٥٠٫٠٠٠ طن ثم لم يلبث أن جاء على أثره فى اليوم التالى رجل آخر أعظم منه . وفى شمال كندا وفى النرويج ترى آلافاً مؤلفة من حيوان على صورة الفأر ، ينحدر من أعالى البلاد بين الحين والحين ، فإذا عبرت السهول الممتدة إلى الساحل ألقت بنفسها فى اليمّ وغابت فى جوفه . وأما فى جنوب إفريقية فتظهر

(*) من علماء التاريخ الطبيعى ومؤلف كتاب « ذخائر الحيوان » وكتاب « كنوز البحر الكريبى » .

فجأة على الشاطىء قطعان كثيفة من المَهَا ، وهى ضرب لطيف رقيق من الغزلان ، تُرَى على مدّ البصر آتيــة من كل فج عميق ، ثم تقــذف هى أيضاً بنفسها فى اليم حيث تلقى حتفها .

وهذه الموجات الطارئة فى حياة الحيوان ترى فى جميع بلاد العالم تقريباً . ولقد ظللت يوماً أسير ساعة كاملة على بساط من ضفادع صغيرة فى مراعى إفريقية الغربيــة . وقلما ينقضى صيف فى نيويورك دون أن تظهر فيها طائفة من الحشرات ، فقد ظهر فيها فى سنة ١٩٤٣ نوعان من ذباب أخضر جاء من حيث لا ندرى ، وضرب ضخم من الصراصير خرج من جوف البلاليع .

ومثل هذه الظاهرة التى تفضى إلى ظهور طائفة من الحيوان خليقة أن تسمى مهاجَـرَة ، فى مقابل ما يعرف بالهجرة التى تـكون فى فصل بعينه من الســنة . فالهجرة تجعل استمرار بقاء النوع أمراً ممكناً ، على حين أن المهاجَـرة تنتهى دائماً بانتحار المهاجرين جملة واحــدة . ولـكن مع تباين هاتين العجيبتين ترى بينهما وجوها من الشبه .

وقد استطاع العلماء الذين تقصّـوا أمر مهاجرة الفــئران النرويجية ، أن يميطوا اللثام عن أشياء كثيرة لم تكن متوقعة . فهى تستوطن النجود المرتفعـة حيث لا ينبت الشجر ، وحيث لا نبـات إلا العشب والحشـائش ، وبين الحين والحين تتـكاثر هذه الفئران فى أوطانها تكاثراً هائلا ، فلا تلبث هذه المخلوقات الضئيلة التى فطرت على الجبن ، أن تنقلب جريئة لا تهاب . ثم تبدأ يومئذ تلد ، فتكون صـغارها أكبر أجساماً ، وتكون الفــترة بين الولادتين أقل أياماً .

وترى الحيوانات التى تفترس هذه الفئران — كالبوم والصقور وبنات عرس — تتكاثر أيضاً ، وتصير هى أيضاً أجرأ قلوباً وأشد ضراوة ونهماً ، ويســتمر ذلك حتى تضيق الأرض الفضــاء بالحيوان جميعاً . فإذا بلغ ازدحامها منتهاه حتى صار لا يطاق ، انحدرت أفواج من الفئران عن ظهر الجبل إلى الغابات ، وهى أرض لا تلائمها البتة ، وتأتى فى أثرها أسراب من أعدائهــا تطاردها . وتظل ماضية فى طريقها كأنها بساط يمشى على وجه الأرض ، وهى لا تفتأ تلد وتنسـل .

وتمضى السنتان أو الثلاث ، وكأن الفئران قد عقدت عزمها على أن تبلغ الســاحل ، فترى آلافاً مؤلفــة منها تهلك ، أو تموت غرقاً وهى تعبر الأنهار والخلجان ، أو يضنيها الجوع . فإذا بلغت الشاطىء استمرت ماضية تسبح فى ماء المحيط على غير هدى لتلقى فيه

حتفها . إنه خبل شامل : لقد أضاعت هذه الحيوانات كل ما فطرت عليه من رشاد وحكمة .

ولقد تبين أن بعض هذه الفئران قد انتهت فى مهاجرتها إلى هضاب ثانية تصلح أن تكون لها موطناً ، فسكنتها وأقامت فيها ، ولكن من العجيب أن هذه الأوطان خلت من ساكنيها بعد أعوام قليلة .

فجعل الباحثون يتساءلون : لم أخذت هذه الفئران تتناسل فجأة تناسلا طائشاً ؟ ولم تنتحر طوائفها جملة واحدة ؟ ولم تهلك جموعها التى استوطنت هضاباً تصلح لمعيشتها على حين ترى تلك البقية القليلة التى لم تبرح موطنها الأول تعيش وتلد خلفاً لسلفها الهالك ؟ فجاء الجواب لهتك أهم ستر مسدل على الهجرة الغامضة التى تخرج فيها الحيوانات جماعات جماعات .

فقد دل فحص هذه الفئران فى جميع أطوار احتشادها على أن أعضاء تناسلها قد لحقتها تغيرات عجيبة شاذة . وأكثر من ذلك ، أن أبدانها قد تغيرت تبعاً لازدياد قوتها — وهذا التغير ، فيما يظن العلماء ، مرده إلى شئ كان فى طعامها .

وقد ظلت هذه المادة عاملا مجهولا بعض الزمن . ثم اكتشفت الفيتامينات ، فتبين على الفور أن هذه المادة ضرب من الفيتامينات ولا بد ، ثم لم يلبث أن ظهر أحدها فى العشب الذى ترعاه الفئران بعد طول اكتنانها فى جحورها زمن الشتاء .

فلما خرجت الفئران مهاجرة ، خلفت وراء ظهورها منبع تلك المادة المنشطة إلى التناسل ، وإن كانت قد ادخرت فى أبدانها بعض هذا الفيتامين . فإذا تدبرت أمر تلك الطائفة التى اهتدت إلى ملجأ لاذت به فى بيئة تلائمها ، رأيتها قد تكاثرت من جراء إفراطها فى شهوة التناسل ، وأنها لما حرمت مدد الفيتامين الذى ينشطها ، فقدت قدرتها على اللقاح والإنتاج ، فبادت جميعاً .

وهذا خليق أن يكون مثلا جامعاً لضروب المهاجرة المختلفة . وعلى أن قلة الكلأ وندرة الماء ، هى التى تستحث طوائف الحيوان على الخروج من مواطنها مهاجرة ، فغالباً ما تجد أن الأفواج التى خرجت مهاجرة قد استبدت بها شهوة التناسل ، ولحقها ضرب من الخبل الشامل ، والأرجح أن مرد ذلك إلى نشوة يحدثها مثل هذا النوع من الفيتامين .

أما الهجرة فى فصل بعينه من السنه فهى شيء مختلف كل الاختلاف . نعم ربما كان السبب الحافز واحداً فى كلتيهما ، ولكن

إذا عرفت أن الحيوانات المهاجرة تنتهى إلى الاختفاء جملة ، فاعلم أن قواطع الحيوان (أى التى خرجت فى هجرة) تعود دائماً هى أو نسلها إلى موطنها الأول من حيث بدأت رحلتها . ورحلة قواطع الحيوان تختلف اختلافاً كبيراً فى مداها ومدتها . فالفيلة قد تسير قاطعة أحياناً نحو عشر سنوات حتى تفرغ من هجرتها . وفى جنوب أمريكا ضروب من النسانيس تغدو وتروح أفواجاً أفواجاً كل بضعة أسابيع ، قاطعة من بقعة فى الغابة إلى بقعة أخرى .

وأعجب ما تقع عليه العين هو هجرة سرطان البر فى جزيرة جمايكا . فهذه المخلوقات التى تتخذ شقوق الصخور سكناً ، تنحدر من شقوقها مرة فى السنة إلى شواطىء بعينها لتتناسل . ومن دأبها الذى لا يتبدل أن تخرج سائرة فى خطوط مستقيمة كل الاستقامة ، فمن أجل ذلك تتسلق كل عقبة تعترضها ، حتى المنازل القائمة فى طريقها .

وثمة نوع من الأرق (وهو آفة من آفات الزرع) يقضى نصف سنته على شجر التفاح ، والنصف الآخر على سوق الحشائش . فتجد ضرباً من النمل يقتنى هذه الحشرة لحاجته كما نقتنى نحن البقر ، فهو يجعلها قطعاناً ترعى ، ويحوطها ويحتلبها ، وطعامه سائل كالعسل يتفصد من بدنها . فلما عرفت النمل أن لا بد للأرق من الهجرة ، كانت هى التى تخرج إليها فتنحدر بها من شجر التفاح إلى سوق الحشائش ، أو تحملها صاعدة من سوق الحشائش إلى شجر التفاح ، طبقاً لما يتطلبه ذلك الفصل من السنة .

أما شيخ الرحالة فهو الخطاف القطبى على الأرجح . فهذا الطائر الصغير الجثة النحيل البدن ، يخرج قاطعاً من منطقة القطب الشمالى فى أمريكا عابراً شمال المحيط الأطلسى إلى أوربا ، ثم ينحدر مساحلاً حتى يجتاز إفريقية إلى المحيط فى منطقة القطب الجنوبى ، ثم يعود أدراجه إلى حيث بدأ إذا حل الربيع — وهذه مسافة يبلغ طولها ٢٤٫٠٠٠ ميل .

فلماذا يتجشم الطير كل هذا العناء الهائل ؟ والجواب الذى يبدو مقبولا معقولا ، هو أن المنشط الداعى إلى التناسل ، والذى اتضح أنه السبب فى زيادة شهوة اللقاح فى الفئران النرويجية ، موجود فى النباتات الناشئة (وفى الحشرات التى تأكلها) ، وذلك حين تشرق شمس الربيع الدافئة على أرض الشمال ، فتذيب بساط الثلج الذى كان يغطى هذه النباتات شتاء . والطيور تلتمس هذه الفيتامينات على أنها دواء أو عقار .

أما العجب العاجب فذلك ما تفعله ثعابين الماء (الأنكاليس) . فهى وإن كانت تخرج من موطنها طلباً للتناسل ، إلا أنها لا تفعل شيئاً فذاً تنفرد به . فهى تقضى سنوات قانعة أو كالقانعة بحياتها متنقلة بين الغدران والجداول فى أوربا وفى شمال أمريكا ، ثم إذا هى تهجر مواطنها فجأة ، وترمى بنفسها فى ماء الأنهار ميممة شطر المحيط الأطلسى ، وتظل سابحة على وجهها حتى تنتهى إلى هوة عميقة فى المحيط جنوب برمودة ، حيث تغرق وتختفى إلى الأبد .

ثم يمضى زمن فتظهر أفواج من مخلوقات ضئيلة شفافة كأنها خيوط ، ولها عيون جاحظة ، وتطفو على سطح الماء متجمعة . ثم تفترق فرقتين : فتنفصل إحداها سابحة شرقاً فتبلغ شواطئ أوربا بعد ثلاث سنوات ، وتنفصل الأخرى سابحة غرباً فتبلغ شاطئ أمريكا قبل ذلك بزمن ، ويومئذ تكون قد نمت وصارت ثعابين صغيرة ، فتعمد كل فرقة منهما إلى الأنهار ، فتدخل ماءها حتى تبلغ المواطن التى خرج منها آباؤها .

ولهذه الظاهرة تفسير رائع يقوم على الرأى المعروف باسم نظرية فجنر فى «انفصال القارات» . وألفريد لوثر فجنر هذا ، عالم ألمانى من علماء الجيولوجيا الطبيعية ، وقد أثبت أن أديم الأرض مكون من طبقتين ، وأن الطبقة الظاهرة منهما أخف وزناً وأقل عمقاً من المحيطات . وهو يرى أن الأرض كانت رتقاً واحداً وعليها غشاء من هذه الطبقة الظاهرة ، ولكن نحو نصف هذه الطبقة قد انفصل عنها وتقاذف فى الفضاء . فتشقق النصف الباقى وصار قطعاً ضخمة هى التى نسميها القارات ، ثم أخذت تنفصل وتتباعد لتحفظ توازن الأرض التى جعلت تترنح وتميد . وقد استدل على صحة ذلك بأن قطع خرائط القارات ، وبيّن كيف ينطبق بعضها على بعض ، وذلك أن خط الساحل الممتد على طول أمريكا الشمالية والجنوبية ، يكاد ينطبق كل الانطباق على خط الساحل الممتد على طول أوربا وإفريقية .

فإذا صح أن الثعابين قد نشأت فى الفجوة التى غمرها الماء بين الدنيا القديمة والدنيا الحديثة ، يوم كانت الشقة بين الأرضين مسافة قليلة ، وأنها كانت يومئذ تقضى الفترة بين الولادتين فى غدران الأرض المجاورة وأنهارها على جانبى هذه الفجوة الحادثة ، فهى خليقة إذن أن ترحل فى أسفار متطاولة إلى مواطن نشأتها التى باعدت بينها القارات . حتى جاء وقت فاستحال عليها أن تقطع هذه المرحلة كل سنة ، فمن أجل ذلك صارت تقضى زمناً أطول حتى تصيب شيئاً من

الراحة فى ميـاه الأنهار العذبة ، وبذلك قلت هجرتها فى طلب التناسل . فإذا مضيت تقيس على هـذا المنوال إلى غايته ، أفضى بك إلى ما تراه اليوم من فعل ثعابين الماء ، إذ تقضى كل أيام حيـاتها تستمتع بالراحة وتدخر قواها للمغامرة العظيمة ، ثم تنْفـر نفرة واحدة إلى أرض الآباء والأجداد ، التى أصبحت اليوم على بعـد آلاف من الأميال ، كيما تضع هنالك بيضها . وقد أصبح هذا الجهد يضنيها اليوم ضنًى لا تنجو من غوائله ناجية .

فالهجرة هى أعظم أعمال الحيـاة فى عالم الحيوان ، وضروبها الكثيرة المختلفة إنما تأتلف فى نشأتها وغايتها : ألا وهو طلب البقاء . فلولا الهجرة لانقرض ، منذ زمن طويل على الأرجح ، شطر كبير من الحيوان الذى يعيش على ظهر هذه الأرض .



أهدى طريق وأقصره يكفل لك أن تعيش فى هذه الدنيا موفور الكرامة والشرف ، هو أن يكون ما تبطنه فى نفسك كالذى يظهر منك للناس . [سقراط]



الأستاذ والزمن الدائر

أخذ محرّرو دائرة المعارف البريطانية ، مقالة تاريخية كانوا قد نشروها منذ سنوات ، وأرسلوها إلى رئيس قسم التاريخ فى إحدى الجامعات الأمريكية وطلبوا منه أن ينقحها ، فأعادها إليهم وقد كتب عليها : « إنها مضطربة حافلة بالأخطاء » . فدفعهم الفضول إلى البحث عن اسم الكاتب الذى كتب مثل هذا الفصل المضطرب ، فنقبوا فى سجلاتهم فدهشوا حين تبينوا أن هـذا الأستاذ نفسه هو الذى كتبها — ثم نسى . [وارنر أوليفر «ستردای إيفنج بوست»



لقاء...

ماك كنلي كانتور

مؤلف "الأرض السعيدة" وروايات أخرى

حدث هذا فى مساء ابتهج فيه العالم ابتهاجاً لم يبتهج قط مثله ، وكل امرئ يعرف اليوم الذى أعنيه ، ولشد ما كنت أودأن أشهد هذا الحادث ، ولكنى لم أشهده ، وإنما حدثنى به صديقى دونالدفريد الذى رآه .

بدأ الأمر حيث يتقاطع الشارع التاسع والخمسون والشارع الخامس فى عصر ذلك اليوم الذى لن يُنسى أبداً ، وكان الناس يطوفون بشوارع نيويورك وسككها ، وكان غيرهم لا يزالون يلقون الأوراق من النوافذ العالية ، وكانت مئة سفينة تطلق صفاراتها فى الأنهار .

وقال دونالد إنه حين رأى الحادثة كان واقفاً يرقب الجمهور الذى استخفه الجذل ، وكانت حادثة حب من النظرة الأولى . ومع أنهما التقيا فى ضجة المدينة التى جُنّت من الفرح وفى زحامها ، إلا أن الأمر كان فيه بساطة ورقة وعذوبة . ويقول دونالد إن الدمع كاد يطفر من عينيه حين رآهما يلتقيان على هذا النحو .

وكان الفتى من رجال البحرية — أحد هؤلاء الشبان الذين لوحتهم الشمس والذين رأينا مئات منهم فى السنوات التى انقضت . ولا شك أنه مكين ركين حين يزاول عمله ، ولكنه كان متردداً الآن ومستوحشاً بين كل هذا الابتهاج فى مدينة غير مألوفة .

وكانت له ثلاثة أشرطة من أشرطة مسارح الحرب ، وهى منقطة بالمعدن دلالة على أنه عرف ما هى المعارك والأخطار . ويقول دونالد إن الفتاة ذكية ورشيقة ، وكانت ترتدى ثوباً مورّداً مطبوعاً ، وعلى كفيها قفازان أسودان ، وعلى رأسها قبعة سوداء .

وهكذا كان — تلاقيا ومرّا ، ثم وقفا وتلفتا فى وقت واحد ، وابتسما . وكان فى وسع من يراهما أن يتبين أن كلا منهما أحب الآخر من النظرة الأولى . وكان جلياً أن الفتى يريد ولا شك أن يطوقها بذراعيه

ويهصرها ، وأن الفتاة كانت تشتهى أن تطوّق وتهصر . وهكذا وقفا يضحكان . وارتد الفتى خطوة أو خطوتين وقال شيئاً ، وقالت الفتاة شيئاً ، وتظاهرت بأنها ستمضى فى طريقها ، ولكنها لم تفعل .

وخطا الفتى خطوة أخرى وتناول ذراعها ، وتحادثا ، وضحكا مرة أخرى ، وتركته الفتاة يلصق ذراعها بجسمه ، وانصرفا معاً على هذا النحو . ولمع الشريط الذهبى والنجمة على كتف الفتى مرة أخرى ، وسمع حفيف ثوب الفتاة ووقع نعلها العالى للمرة الأخيرة ، واختفيا وابتلعتهما الجموع فى الشارع الخامس والجماهير المبتهجة بالنصر . وخطر لدونالد أنهما سيفوزان بما ينشدان من الروْح والسرور .

وسيشقان طريقهما إلى مقهى ، ويشربان شيئاً ثم يشتركان فى الغناء ، وقد يحتسيان شراباً آخر ثم يجلسان إلى الطعام فى مطعم مزدحم . ويقول دونالد إنه فكر فيما يكون من أمرهما فى تلك الليلة — فكر فى الغبطة التى ستنيلهما إياها هذه الساعات ، وفى أصواتهما التى ستخفت وتزداد بطئاً وهما يشربان القهوة أو يرشفان شيئاً بعد العشاء ، وفى سيرهما فى الشوارع حيث يرقص الناس ويصخبون فى الغسق احتفالا بالنصر ، وفى المصعد وهو يرتقى بهما إلى حيث يقيم أو حيث تقيم ، ثم يتدانيان ويتعانقان على نحو ما يفعل الشبان فى زمن الحرب ، بل كما يفعلون فى زمن السلم أيضاً ، سوى أن الأمر يكون ألح وأسرع ، حين يكون صدى طلقات المدافع فى الآذان .

وسيحصل الإلحاح والتوسل ، يقابلهما التمنع ثم الرضى — عاطفة هينة تبدو فى تلك اللحظة عظيمة الشأن ، ولا تلبث أن تتبدد فى جو النصر ، وتنسى بسرعة ، وتختلط بعفاتن أخرى ستنسى هى أيضاً .

هكذا كان دونالد يفكر فيهما ثم نفاهما من ذهنه .

ويقول دونالد إنه انطلق يمشى ، وكان يفكر فى الحرب والذين ماتوا فيها ، والذين حماهم النصر أن يموتوا الآن . وبعد ساعة أو ساعتين ألفى نفسه أمام كتدرائية سنت باتريك الضخمة الغبراء ، فصعد درجاتها . كان كل شىء ساكناً فيها ، والناس يصلون ، والشموع موقدة أمام المذابح ، فدار لينظر إلى الجموع الصاخبة فى الشارع والوجوه الضاحكة المغتبطة .

وفى تلك اللحظة أبصرها — أبصرهما يخرجان من الجمع — الفتى بأشرطته ، والفتاة بحذائها العالى وساقيها الجميلتين وثوبها المطبوع . ووقفا ، وتبادلا نظرة ، فى سكون ، ثم دخلا ، وركعا جنباً إلى جنب ، ورآهما دونالد يصليان معاً .

ما ينبغي أن تعرفه عن

مبيد الحشرات د. د. ت

لويس ماتوكس ميلر
نقلاً عن صحيفة
بلتيمور سنداي سن

أصبح مبيد الحشرات العجيب د. د. ت، الذى ظهر فى الحرب العالمية الثانية، فى متناول المدنيين بعد أن قلت حاجة الجيش إليه. وقلما اهتم الناس بمادة جديدة كاهتمامهم بهذه المادة، وذلك لكثرة ما روى عما تم من عجائبها فى الجيش والأسطول، إذ قضت، فى جزائر كثيرة فى المحيط الهادى، على ما فيها من ذباب وبعوض. وأحالت جزيرة وادى السكنار من بقعة وبيئة إلى مصحة للجنود، وقضت على وباء التيفوس فى نابولى، ومنعته أن يتفشى حين تدفقت فى أرجاء أوربا جيوش المشردين الذين لا مأوى لهم.

وصحب هذه الأنباء الصحيحة أساطير ملفقة عن قوة تأثير د. د. ت، وفتكه بالرجال والنساء والأطفال ودواجن البيوت. وقد كثر ما تناقلته الألسنة فى شأنه، وكثر ما كتب عنه، ولكن أكثره خطأ.

وهذه هى الحقائق الصحيحة مستقاة وممحصة بمعرفة الخبراء فى وزارة الزراعة الأمريكية والجيش الأمريكى وفى المصنع الذى ينتجه.

ما هو د. د. ت ؟

هو مادة صلبة متبلورة لا لون لها ولا رائحة، وفى وسعك أن تجعلها مسحوقا أو مزيجاً سائلا.

هل هو كشف جديد ؟

لا، فقد ركب لأول مرة سنة ١٨٧٤، إلا أن شركة سويسرية للمستحضرات الكيميائية كشفت، منذ ست سنوات فحسب، أثره العظيم فى إبادة الحشرات.

ما فعله وأثره ؟

إنه يؤثر فى جهاز أعصاب الحشرة، فإذا لامسته ذبابة أو بعوضة جعلت تترنح، ثم لا تلبث أن يأخذها الشلل. والذباب والبعوض يدركها الموت فى خلال نصف ساعة، أما البق فيموت بعد ساعات قليلة، وأما الصراصير فتهلك فى بحر أسبوع.

كيف يستعمل د. د. ت. فى المنزل ؟

يكفى للقضاء على الذباب والبعوض أن يذاب د. د. ت. فى الماء بنسبة خمسة فى المئة، ثم يرش حتى تبتل الجدران والسقوف والأثاث، وفى كل مكان تحط

عليه الحشرات . ويمكن أن يستعاض من الماء ببترول نقي لا رائحة له ، وبنفس النسبة. ويجب عندئذ أن تتجنب مواقد النار أو أي لهب مكشوف . وهــذا المزيج الأخير يبيد البراغيث والبق ، وخير منه وأشد أثراً في القضاء على البراغيث والصراصير ، محلول تكون نسبته عشرة في المئة .

هل يؤذي د . د . ت . البشر ؟

اتفقت آراء الخبراء في الجيش وفي مصلحة الصحة ووزارة الزراعة الأمريكية بعــد الخبرة الدقيقة ، وبعــد استخدام آلاف الأطنان من د . د . ت ، أنْ لا ضير على الإنسان منه ، إذا حرص الناس على اتباع التعليمات . وليس من شك في أن د.د.ت. مادة سامة لو ابتلعها الإنسان . ومن أجل ذلك ينبغي أن لا يذرّ أو يرشّ على مقربة من طعام أو شراب مكشوف ، وأن لا يوضع على أي جزء يؤكل من الخضر وغيرها .

هل يضر الأثاث والملابس ؟

كلا ، اللهم إلا إذا أذيب في سائل يضر بها . أما البترول النقي ومحلولات النفط فلك أن تستعملها كما تشاء . وقد يترك مزيجه بالماء أثراً على كل شيء مصقول أو أدكن اللون ، ولكن إزالته بالمسح أمر يسير .

أمن الضروري إحكام سد المنافذ كما يفعل عند التبخير ؟

لا . فإذا كانت الأبواب والنوافذ مفتوحة رشت به الستائر والأبواب أيضاً . ومحلول البترول النقي يبقى ذرات من د . د . ت . عالقة على السطوح التي رشت به ، وبذلك يطول أمد تأثيره .

هل يؤثر د . د . ت . في العث ؟

نعم . يمكن أن يذرّ منه على ملابس الصوف والفراء مسحوق يحتوي على خمسة في المئة منه ، أو يرش عليها رذاذ من مزيجه بالبترول بنسبة خمسة في المئة أيضا ، فيهلك يرقات العث في الحال . وهو لا يؤثر في بيض العث ، ولكن اليرقات حين تخرج من بيضها تلامس المسحوق فتهلك . والفراء والأصواف التي ترش بمحلول د . د . ت . في النفط ، يمكن أن تخزن ستة أشهر فلا يصيبها العث بضرر . ويقضي د . د . ت . أيضــاً على عث السجاد وعث الــكتب المعروف بالسمك .

هل يمكن أن يمزج د . د . ت . بطلاء الجدران ؟

أثبت بالتجربة أن د . د . ت يظل باقي الأثر أشهراً على الأرجح ، إذا هو خلط بمواد الطلاء الخفيفة المذابة في الماء ، وهو قليل الأثر في طلاء الزيت .

هل يمكن أن يستعمل د . د . ت للكلاب والقطط ؟

نعم . فمسحوق من د . د . ت . مخلوط بالطّلق (بودرة التلك) بنسبة خمسة فى المئة يخلصها من البراغيث والقمل والقراد. ولما كانت الكلاب كثيراً ما تغسل أو تخرج تحت المطر، فلذلك ينبغى تكرار ذرّها به . أما القطط فلا يذر سوى قليل منه على رؤوسها ورقابها فحسب ، فهى مولعة بلحس فرائها .

ما قيمة د . د . ت . فى تخيير الحدائق؟

إنه يقضى على كثير من آفات الزرع ، ولكنه لا يؤثر فى بعض منها ، وقد يخلف بقايا سامة . وقد أعدت وزارة الزراعة الأمريكية بياناً مفصلا عن منافع د.د.ت. لأصحاب المزارع والبساتين ، وتستطيع أن تكتب إليها فى الربيع القادم طالباً نسخة من هذا البيان .

هل يقتل د . د . ت . الأرضة؟

نعم . فمحلوله فى البترول إذا رش على الأرَض (النمل الأبيض) ، يظل باقى الأثر أكثر من فصلين كاملين .

هل يقضى د . د . ت . على القمل ؟

نعم ، فمسحوق منه بنسبة عشرة فى المئة يمكن أن يذرّ على الجسم وعلى الملابس ، فإذا ذرّ فى الشعر قتل قمل الرأس ، ولكنه لا يؤثر فى بيض القمل ولا فى الصئبان (السيبان) وإذا لم يزله غسل الشعر ، قتل الصئبان حين تخرج من البيض .

هل يصلح د . د . ت . أن يكون طارداً للبعوض ؟

كلا ! فالمرء إذا ذرّ مسحوق د. د. ت . على جسمه أو رشه به ، عضته البعوضة قبل أن يؤثر فيها ، ولكنها تهلك بعد ذلك .

هل يقتل د . د . ت . النحل والطير والسمك ؟

إنه يقتل النحل ، وكذلك يفعل كل مبيد للحشرات . فزرنيخات الرصاص الشائعة الاستعمال كثيراً ما يحمل النحل آثاراً منها إلى بطون الخلايا ، فتكون سبباً فى القضاء على سرب بأسره . وتجرى الآن أبحاث واسعة للكشف عن مدى آثار د. د. ت . فى حياة النبات والحيوان ، فقد اتضح أن مسحوق د. د. ت . حين استعمل بمعدل خمسة أرطال لكل فدان ، بغية القضاء على حشرات الغابات ، أهلك ما فيها من الطير والسمك .



كيف يتعلم القراءة والكتابة شعب نصفه من الأميين، بجهود إخوانهم في الوطن.



شعب يكافح الأمية

ميشيل سكالي

مختصرة من مجلة "ذي پان أميريكان"

منذ ثورة ١٩١٠ والمكسيك تكافح في سبيل الظفر بالديمقراطية والنهوض بشعبها إلى حياة أرغد. غير أن سبيل التقدم لم يكن ممهداً، إذ كانت تعوزهم أشياء، فقد كان الدستور الجديد يمشي ظالعا متعثراً، ومني مشروع تقسيم الأرض الزراعية بالخيبة فلم ينتج قدراً كافياً من الغذاء، وجاءت المذاهب السياسية الطارئة كالاشتراكية فعلمت العمال كيف يضربون، لكنها لم تعلمهم كيف يعملون، وألف رجال السياسة الجلوس في المقاهي، وأضاعوا الساعات في جدل لا يثمر ولا ينتهي عن « ما يحتاج إليه هذا الشعب ».

ثم جاءت سنة ١٩٤٤ فوضع رئيس الجمهورية أفيلا كاماشو يده على موطن الداء فأعلن متحمساً: « أن ما يحتاج إليه هذا الشعب حقا، هو أن يتعلم كيف يقرأ ويكتب ».

ففي المكسيك، ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠٠ر١٠ نسمة كلهم أميون، وهم نصف السكان تقريبا، وقد أنشئت آلاف من المدارس في السنوات الأخيرة، ولكنها لم تكن تتسع إلا لنصف تعداد الأطفال، فترى مليوني طفل يصيرون شبانا دون أن ينالوا حظهم من التعليم. وكان بين الأميين ثلاثة ملايين من الهنود الحمر، لا يتكلمون اللغة الإسبانية. فكيف يظفر هذا الشعب برجال صالحين أو عمال نافعين؟

وبدأ أفيلا كاماشو يعمل في يسر كما تكلم، فقد اتخذ السلطة التي خولته إياها الأحكام العسكرية سلاحا، فأصدر أمراً يقضي بأن يتعلم القراءة والكتابة جميع الأميين الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ سنوات و ٤٠ سنة، وألقى تبعة تعليمهم على عاتق المتعلمين.

ثم أعلنت الحرب على الأمية في أول مارس سنة ١٩٤٥. وقد اجتمع في سبتمبر

امام مبنى الاستقلال فى مدينة المكسيك جمهور يمثل جميع الولايات ، فيه ٩٠٠ شخص من أهل القرى وهنود الغابات والمشرّدين والعمال . ومنذ ستة أشهر وحسب ، كان قليل منهم من يستطيع أن يميز اسمه مكتوبا ، وهم الآن يقرأون مواد الدستور ، ويلقون خطبا حماسية موجزة من إنشائهم .

وقد كانت هذه الجماعة مفطورة على حظ عظيم من الذكاء ، فلما سنحت لهم الفرصة ليتعلموا ، اجتازوا مرحلة تعليمهم الأولى فى نصف سنة ، وهم يمثلون ٤٫٣٠٠٫٠٠٠ من التلاميذ يحضرون خمسة دروس كل أسبوع ، فى أكثر من ٨٠ ألف مركز لمكافحة الأمية ، ليميطوا اللثام عن أسرار الكلمة المكتوبة . وتتوقع الحكومة أن يرتفع هذا العدد إلى سبعة ملايين فى مارس المقبل .

إن مرسوم أفيلا كاماشو قد هتك الستر عن داء عضال ، وألقى تبعة علاجه على كل وطنى ، وشن أكبر حملة للدعاية عرفتها البلاد . ومساحة المكسيك خمسة أضعاف مساحة العراق ، ومعظم الأميين متفرقون فى سفوح الجبال وفى الهضاب وفى الغابات والبوادى . وقد كان نشر فكرة واحدة بين هؤلاء الملايين عملا لم يسبق له مثيل .

ولكن كان يؤازر الرئيس رجل قد اختمرت فى ذهنه خطة للعمل ، هو جيم توريس بوديت ، وزير المعارف ، وهو رجل ضئيل الجسم دؤوب يقضى ١٢ ساعة من يومه فى عمله ، وهو كالرياضى فى نشاطه ، ووجهه كوجوه الشعراء ، وهو منهم . وقد قضى عشرة أعوام خارج بلاده يدرس نظم التعليم فى جميع معاهد أوربا ، ويدخر لنفسه الأفكار التى تصلح للمكسيك . فلما أمكنته الفرصة التى طالما تمناها ، شرع يعمل لتحرير نصف شعب من ربقة الجهل .

جند بادئ ذى بدء جميع الصحف ومحطات الإذاعة ، فأرسل على النصف المتعلم من الشعب دعاية واسعة ، وأهاب بكل ما يختلج فى صدورهم — من حب الوطن إلى أقل المآرب الخاصة . فبيّن لهم أن مساعدة الأمى على التعليم خليقة أن تتيح للوطن عُدّة صالحة من رجال ومجد ، ولصاحب العمل عمالا أقدر على العمل ، وللتاجر زبائن أوفر ربحا وأقوى على الشراء ، وللصحف ذيوعا وانتشاراً . أما جدواها على حماة القانون ، فهو أن يقل عدد المجرمين ، إذ كان ٩٠ فى المئة من نزلاء السجون من الأميين .

ثم نظم القائمون بالدعاية « سلسلة من التبعات » جعلت كل حاكم مسئولا عن

ولايته ، وكل عمدة مسئولا عن بلدته ، ثم يليهم المدرسون فى المدارس ، ورؤساء الجمعيات الريفية ، وضباط الوحدات النائية ، وكل من كان له سلطان شرعى أو أدبى . فتم بذلك إنشاء ٦٠٠٠ مركز للاتصال بالشعب ، تذيع التعليمات من العاصمة إلى سكان الأودية .

ثم أعد كتاب لمبادئ القراءة ، يصور بادئ ذى بدء كل حرف برسم يسهل تصوره ، مثال ذلك : (و ، و ، و) جعلوها صورة كلب ينبح . ثم ينتقل بعد ذلك إلى أبسط الألفاظ التى تدور على الألسنة ، فيصور كل درس حادثة فى حياة أسرة ريفية ، فإذا بلغت منتصف الكتاب رأيته يرشد التلميذ حتى يدرك أمور وطنه ، فيفسر له معنى الدستور ، ويعرض له أبطاله الوطنيين وأعمالهم . والكتاب معد بمهارة فيجمع بين تعليم القراءة وتهذيب أبناء الشعب بمثل هذه النصائح : « إن إلقاء القاذورات فى الماء ، أو تمزيق الكتب ، أو الكتابة على الجدار ، دليل على الجلافة والجفاء » . ويشرح له معنى الحرية بقوله : « ما دمنا شعبا حراً فخير طريق نضمن به حقوقنا هو أن نؤدى واجباتنا » .

ولما أراد توريس بوديت أن يطبع كتاب مبادئ القراءة من ميزانيته الضئيلة ، أقنع صحف العاصمة بأن تعيره آلاتها فى وقت فراغها ، وكان يدفع أجوراً للطباعين وحسب . وبهذه الطريقة المبتدعة أنجز أعظم مشروع لنشر كتاب فى أمريكا اللاتينية . ثم بقيت بعد ذلك مشكلة توزيعه ، فحملت أطنان من هذا الكتاب إلى الجبال على ظهور الدواب ، وأقلعت بها القوارب فى الأنهر ، حتى إنها ألقيت أيضا من الطائرات فى القرى النائية فى الغابات .

وكان وضع الأميين تحت إشراف مدرسين متخصصين عقبة أخرى . وقد قال توريس بوديت : « لم يكن مشروعنا كمشروع « ليعلم كل امرئ منكم أخاه » * ، ففى عاصمة المكسيك أكثر من أربعة من المتعلمين مقابل كل أمى ، على حين ترى أن العكس فى بعض الولايات هو الواقع . فكان من الواجب علينا أن نجمع بين اللين والشدة فى تطبيق الرأى القائل بأن كل متعلم مسئول عن أمى ، سواء أكانت ربة البيت التى تراقب خدمها حتى يحضروا الدروس ، أم صاحب المصنع الذى ينفق من ماله على مدرسة » .

وقد كانت استجابة الناس لمكافحة الأمية دليلا واضحا على وحدة الأمة ،

* « ليعلم كل امرئ منكم أخاه » المختار ، نوفمبر ١٩٤٤ ، ص ٣١

فنظمت الكنائس والأندية وجمعيات العمال والمستخدمين كتائب من المتطوعين للتدريس ، وقررت نقابة بائعي الصحف في عاصمة البلاد . فصل كل عضو لا يتعلم قراءة صحفه في بحر تلك السنة . وتطوع شبان الجامعة لتعليم ٩٠٠ أمي من المساجين.

ومجلس الأولياء هو مركز النشاط في المدن ، وهو يؤلف من الرجال الذين يشعرون بواجبهم الوطني . وفي مدينة المكسيك وجد مجلس الأولياء بين يديه ٣٢٦٩٧٨٥ أميا ، فتولى دفع مرتبات ٨٠٠ مدرس من المدربين ليتولوا التدريس ليلا في المدارس ، وقد جاوز المتطوعون غاية ما يفرض عليهم القانون . فهذه امرأة في التسعين من عمرها يبلغها أمر رئيس الجمهورية ، فتخرج من فورها باحثة عن الخادمات الأميات عند جيرانها . فكنت ترى بين يديها لفيفا من الفتيات قد جلسن ليكشفن ألغاز كتاب مبادئ القراءة ، ترشدهن هذه المدرسة التي نالت إجازة التعليم في سنة ١٨٧٣

وفي مدينة توريون ، رجل من كبار رجال المال والصناعة ، هو جوزى أورتيز ، فاتفق هو وألف رجل من أهل بلدته ، أن يدفع كل منهم ريالين كل شهر حتى يتسنى لهم أن يدفعوا ريالين للمدرسين المدربين عن كل أمي يتم تعليمه . ويمنح أورتيز تذاكر مجانية لمشاهدة مباريات الكرة لمن يواظبوا مواظبة تامة على حضور الدروس ، كما أن مجلس الأولياء يحجز كل أسبوع مقاعد في السينما لأوائل الفصول . أما التجار فيقدمون لمن فرغوا من الدراسة وتفوقوا ، هدايا نافعة ، من ملابس وأثاث وراديو وغيرها .

وقد ساعد على سرعة نجاح المشروع ، رغبة المكسيكي في الظفر بالمكافأة مع ولعه بالمهرجانات . وقد وعد توريس بوديت قرية سان مازارينو إلتا بإنشاء مدرسة جديدة وإقامة مهرجان للاحتفال بها ، حين يحرر آخر أمي من أغلال الأمية ، فلم تمض ستة أشهر حتى أصبح لزاما عليه أن يفي لهم بما وعد . وفي سان بارتولو ، وهي مدينة لصناعة النسيج ، قطع أصحاب المصنع على أنفسهم عهداً أن يقدموا بعد الدروس قهوة وحلوى لكل فصل يواظب على الحضور ، فكانت عاقبة ذلك حفلة تقام كل ليلة ، وتعلم أكثر من ألف أمي في الأشهر الأربعة الأولى .

وقد سن المجلس التشريعي بولاية ميشوكان قانونا يقضي بتخفيف الحكم عن المسجونين الأميين الذين يجيدون درس كتاب مبادئ القراءة ، وعن المتعلمين منهم

الذين يعلمون زملاءهم . وقد خرّج هذا التوجيه عشرات من الرجال الأحرار العقلاء . أما جيش المكسيك الذى كانت نسبة الأمية فيه تبلغ ٨٠ فى المئة ، فقد صار قبلة أنظار المدرسين . وقد اتفق القواد أن يرقوا المجتهدين وأن يحدّوا من امتيازات المقصّرين . وفى بلدة مونتيرى ، حيث يحضر الدروس ١١٠٠ رجل كل يوم ، ألمّ ٦٠ فى المئة منهم إلماما لابأس به بمبادىء القراءة .

أما أمر الملايين الثلاثة من الهنود الحمر الذين لا يتكلمون الإسبانية ، فظل مشكلة لم تحل ، فهم يتفاهمون فيما بينهم بما يقرب من خمسين لهجة متباينة ، وهم لا يستطيعون أن ينتقلوا طفرة واحدة من اللغة التى التى يتحدثون بها إلى الكتابة بالإسبانية وقراءتها . وقد افتتح توريس بوديت معهداً لتعليم مدرسين من الهنود ، وسيبدأون بعد ذلك أول مجهود لإغراء الرجل الهندى حتى يشارك فى الحياة المكسيكية

وقد أعدّ بوديت خططا أخرى لرعاية غرسه الذى غرسه ، وقد وجد حين تقلد الوزارة منذ سنتين ، أن أماكن بيع الصحف والكتب ، تعرض على عيون الناس روايات مثيرة وكتباً خليعة وقصصا من الحب السخيف ، فأدرك أن جمهور القراء فى حاجة إلى كتب قيّمة رخيصة الثمن ، فأخذ ينشر « سلسلة من الكتب القديمة » على ورق الجرائد ، ومنها كتب مبسطة مختصرة فى سير الرجال ، وتاريخ شعوب أمريكا ، ودواوين الشعر ورسائل علمية ، وجعل ثمن النسخة خمسة مليمات . وقد بيع حتى اليوم من ٧٠ كتابا مما نشر أكثر من مليونى نسخة . وهو يضع الآن مشروعا لنشر سلسلة من الكتب المصورة تباع بنفس السعر ، تتناول مثل هذه الموضوعات : « كيف تصير فلاحا ناجحا ؟ » « كيف تربىّ طفلك ؟ » و « كيف تتقى المرض ؟ » ، وفيها إرشادات من أعظم المتخصصين ، مبسطة كل التبسيط ، حتى يكون لما يكتب أثر يتغلغل فى أقل بيوت الشعب درجة .

ويلوح أن الأمر الذى أصدره أفيلا كاماشو وقام على تنفيذه توريس بوديت ، سيصير أعظم قانون صدر فى تاريخ بلاد المكسيك منذ فتحها الإسبان .



إمــرأة
في الوادي الخفي

مرجريت هاستنجز • مختصرة من فصل لشركة الأنبـاء الدولية



أشرقت شمس يوم الأحد ١٣ مايو سنة ١٩٤٥ على مقر قيادة السلاح الجوى لشرق الأقصى فى غينية الجديدة الهولندية، وقد أذن لثمانٍ منا، نحن الفتيات المجندات، أن يخرجن فيلقين نظرة على الوادى الخفى، وهو وادٍ قصىّ فى قلب الجزيرة، محاط بالصخور، وتفصله عن العـالم سلسلة من جبال شاهقة، ولم يحلق فوقه طيار إلا عاد يبالغ فى حديثه عنه. فكل سكانه عمالقة من أكلة البشر وصيادى الرءوس، وأرضه مزروعة تشقها جداول للرىّ، ونساؤه — على سوادهن — آية فى الجمال.

كنت أول من ركب الطائرة، فاتخذت مكانى فى أول مقعد خلف مقرّ الطيار، ولكنى تبينت أن نافذته لا تيسر لى الرؤية كما أحب. فعدت وجلست فى آخر مقعد بجانب الباب. فكانت هـذه الخطوة التى أملتها نزوة من نزواتى، سبب إنقاذ حياتى ولا ريب.

وغمزت بعينى لزميلتى لورا بزلى وكانت جالسة أمامى، وهى فتاة سمراء جميلة، وكنا نخرج مع أصدقائنا معاً. وسارعت إليانور أنـّة وجلست بجوارها وهى تصرخ، فيعلو صوتها هدير المحرك: « ما أجمل هذا ».

لم أكن أعرف أغلب الرجال الذين بدأوا يملأون مقاعد الطائرة، ولكنى تبينت من بينهم كينيث ديكر، وكنت قد رفضت دعوته إلى سهرة منذ بضعة أسابيع وكان آخر الداخلين هما التوأمان جون وروبرت ماك كلوم.

وكانت الطائرة عندئذ قد حملت حمولتها كلها، وهى: ثمانٍ من الفتيات المجندات، وستة عشر رجلا، سوى الطيارين. وسار روبرت ماك كلوم بين المقاعد حتى وجد له مكاناً، أما أخوه جون فلم يجد مكاناً خالياً، فسألنى: « أيضايقك أن أشاركك هـذه النافذة؟ » فقلت: « كلا ولا ريب ».

وهكذا أتاح له الله سبباً من رحمتـه كما أتاح لى.

وسرعان ما حلقنا فوق جبال أورانجى التى تغطيها غابات بدت لنا فى ذلك اليوم الجميـل الشامس خضراء ملسـاء كأنها الريش، وأخذت أقول لنفسى: لو أن إنساناً

سقط عليها من عل لما أصابه مكروه . وبلغنا الوادى الحق بعد خمس وخمسين دقيقة ، فهبطت بنا الطائرة مسرعة حتى أصبحنا على ارتفاع ٣٠٠ قدم فوق حقول خصبة زرعت خير زراعة . ثم لمحنا أكواخ السكان ، ثم مضت الطائرة مصعدة لتجتاز الجبال .

وفجأة شعرت بجون ماك كلوم ، وهو ينتفض انتفاضة عنيفة ، فصوبت نظرى ، فإذا بالطائرة الضخمة تشق شقاً بين فروع الأشجار الباسقة. وصاح ماك كلوم : «دعوها تتحطم ، وسارعوا بالخروج منها » .

حسبته يمزح، فما خطر ببالى أنها تهوى بنا إلى الأرض حتى ارتطمت بسفح الجبل .

لم أغب قط عن وعيي ، ولكنى أجد مشقة فى تذكر ما حدث، إذ وجدت نفسى فجأة كأنى كرة تنزى ثم تنزى، وملأ الجو دوى كقصف المدافع . وأخيراً تبينت أن إنساناً قد لف ذراعيه حول خصرى، وكانت النار قد لفحت وجهى وشعرى . وطالما سمعت أن الذين يقعون فى مثل هذه المآزق نواتيهم قوة خارقة، فتبينت صدق هذا القول، فإن وزنى لا يزيد عن مئة رطل ومع ذلك استطعت أن أتخلص من قبضة هاتين الذراعين. وبدأت أزحف على يدى وركبتى طلباً للنجاة من اللهيب المستعر .

ومن العجب أنه لم تمض سوى ثلاثين ثانية فحسب على ارتطام الطائرة بسفح الجبل.

وسمعت إنساناً يهتف بى وأنا أهم بالوقوف: « رباه ! أهـذه هاستنجز ؟ » ، فإذا هو جون ماك كلوم ، ورأيته سليماً لا خدش به. والفضل فى نجاتنا كلينا يرجع إلى أن مقعدنا كان فى مؤخرة الطـائرة ، وأن الصـدمة قصفت ذيلها وفصلته عنها .

وقبل أن نتمكن من النطق سمعنا الصرخة الوحيدة التى لم ينبعث غيرها من الطائرة ، صرخة امرأة تطلب النجدة . فأسرع إليها ماك كلوم وجرها من الأتون المستعر . وبعد هنيهة ارتد إلى الطائرة وعاد بأخرى ، هما زميلتاه اللتان كانتا أمامى .

ثم أقبل علينا من جانب الطائرة الأيمن رجل يترنح، فى جبهته شجة بليغة كشفت عظامها، وتلبد شعره . إنه ديكر . فلو كان الذى فاجأنا شبحاً من الأشباح لما كان فزعنا منه أشد . وظل واقفاً يتمايل ويتمتم : «ما أتعسه من احتفال بعيد ميلادك يا فتى ! » وقد علمنا فيما بعد أن يومنا هذا هو عيد ميلاده السادس والثلاثون .

وظللت جامدة مكانى من هول الصدمة، فإذا ماك كلوم ينهنى وهو يصيح بى : « ألا تفعلين شيئاً لهاتين الفتاتين ؟ » ، وكانتا ترقدان جنباً إلى جنب . ومع أننى لم آلف

مشهد الموت ، إلا أننى أدركت أن إليانور أنـّة قد دخلت فى النزع الأخير ، أما لورا فقد ألفيتها مهتاجة تهذى ، ولكنها ، فيما يبدو ، لم تصب بأذى .

وأخذت النيران تنتشر ، فاضطررنا أن نسرع مبتعدين عنها . فحملنا إليانور ، وسرنا نحو نَجْد يبعد نحو ٢٠ متراً ، وهى فى الغابة تعدُّ مسافة شاسعة . وكان علينا أن نجاهد فى التخلص من حطام كثير قد خلفته الطائرة حينما قصفت الأشجار فى سقوطها ، وسوّت ما عداها من الشجيرات بالأرض . ولاحظت أننى أسير حافية ، وأن بقدمى اليمنى جرحاً بليغاً دامياً ، ثم تبينت أن ساقىّ أصيبتا بحروق ، وأن شعرى قد احترق أغلبه ، وأن خدى الأيسر قد تنفّط . ومع ذلك لم نشعر ، أنا وديكر ، بآلام حروقنا إلا فيما بعد حين تقيحت .

وسفح الجبل حيث ارتطمنا يرتفع ٩ آلاف قدم ، فلم يلبث البرد أن هرأنا . وأخذ المطر يتساقط كدأبه كل يوم فى غينية الجديدة . فابتلت ثيابنا وزاد كربنا . وتردد ماك كلوم على الطائرة ليرى ماذا عساه يستطيع أن يستنقذ منها . ولم يفصح لنا قط عما يجيش فى صدره من شجن ، فقد ثوى فى ذلك النعش المستعر جثمان روبرت أخيه التوأم .

ووجد ماك كلوم فى الطائرة الأطواف التى أعدت لإنقاذ ركابها إذا ما سقطت بهم فى البحر . فلم تترك فيها شيئاً صالحاً إلا جردناها منه : أغطية من المشمع الاصفر ، وصفائح صغيرة ملأى بالماء وقطع من الحلوى الجامدة ، وجراب به أجهزة الإشارة . ووضع ماك كلوم غطاءً على الفتاتين الراقدتين ، وحقن إليانور بقليل من المورفين ، ثم زحف وقد غلبه الإعياء ، واندس تحت غطاء آخر ، ورقدت أنا وديكر بجانبه . ويخيل إلىّ أنه لا بد للمرء من أن يجرب ما جربنا نحن من نازلة تذهل العقل ، حتى يدرك كيف نسينا أننا رجلان وامرأة . فما كنا سوى ثلاثة من البشر ، يجمعهم رباط واحد ، هو حب الحياة .

ولما طلع الفجر ركع ماك كلوم هنيهة بجانب إحدى الفتاتين ثم قال : « لقد ماتت إليانور »، لم نتكلم ، ولم نقو على ذرف الدموع . ولفها ماك كلوم بعناية فى غطاء ، وحملها إلى جذع شجرة وتركها . وهذا غاية ما وسعنا أن نفعله .

واقتصر فطورنا على رشفة من الماء من الصفائح ، وقرص من الفيتامين ، وقليل من قطع الحلوى الجامدة . وأخذتنا ، أنا ولورا وديكر رجفة لا تقاوم ، واتفقنا على

أن نقضى بقية النهار والليل فوق قمة الجبل، لنحاول أن نفيق من هول الصدمة ، حتى إذا طلع علينا الصباح انحدرنا من الجبل . وأخذت أسائل نفسى : هل أقوى على أن أقطع كل هذا الشوط حافية فى قلب الغابة ؟

كنا نعلم أن الجيش سيبحث عنا ، ولم نلبث طويلا حتى أقبلت صباحاً أول طائرة، فاختطف ماك كلوم المرآة من جراب الإشارات ، وأخذ يعكس بها أشعة الشمس مهتاجاً، فلم يرونا . ومع ذلك غمرتنا الراحة الكبرى حين عرفنا أنهم يبحثون عنا .

وأقبل العصر فأخذ المطر يهطل وأطبق الضباب — كشأنهما كل يوم — فزحفت أنا ولورا واختبأنا تحت الغطاء . وجدتها لا يقر لها قرار ، ولم ينجع فى تسكينها ما تناولته من المورفين. وأغفيتُ إغفاءةً ، فلما انتبهت وجدتها ساكنة سكوناً أفزعنى. فصرخت أنادى ماك كلوم ، فجاء وجسّ يديها ونبضها ، ثم لم ينبس ببنت شفة . وكان كل ما فعله هو أن جاء بغطاء آخر ولفها فيه وحملها إلى جانب إليانور . وما كان أحرانى أن أتمزّق من الحزن على هذه الصديقة الغالية ، ولكن ذهنى لم تشغله إلا فكرة واحدة هى : « هذا حذاؤها قد أصبح ملكا لى ». وأشعل ماك كلوم سيجارة وناولنى أخرى ، ومكث معى إلى أن أشرقت الشمس ، ولن تمرّ علىّ بعد اليوم ليلة كتلك الليلة فى طولها .

ولما طلع النهار انحدرنا من الجبل، ولف ماك كلوم مؤونتنا وصفائح الماء ومصباحين وجعلها حزمة حملها ، وربط لديكر حزمة أصغر منها . وناولنى دلواً فيه جراية اليوم : صفيحتان فيهما ماء وبعض قطع الحلوى الجامدة. وسار ماك كلوم فى المقدمة وديكر فى المؤخرة، وسرت أنا بينهما. ولم يبق فى الغابة شىء إلا وكأنه مدّ إلينا مخالبه وأنشبها فينا. فكان زميلاى يضطران إلى التريث لتخليص شعرى المنسدل على كتفىّ من أغصان الشجر، وأخيراً غلبنى اليأس فقلت لماك كلوم : « بالله خلصنى منه » فأخرج ماك كلوم مديته من جيبه ، ووضع يده على رأسى وجزّ شعرى، فلم يبق منه إلا أقله .

ووقعنا فى أخدود فسرنا فيه ، ولم نلبث طويلا حتى صرنا نجاهد فى تثبيت أقدامنا وسط ماء جارف يتكسر على منحدرات كأنما يثب على السفح وثباً . وانتهينا إلى منحدر يهوى ١٢ قدماً ، فتعلق ماك كلوم بعود كرمة من الكرم الذى يملأ الغابة، ثم ترجح وهو ممسك به وألقى بنفسه فى منحدر الماء ونادانى: « تعالى يا مرجريت » .

وقبل أن أفكر وجدتنى أتعلق أنا الأخرى بعود الكرمة، ورميت بنفسى. ثم جاء ديكر

وألقى بنفسه ثم ابتسم قائلا: « ما كان يدور بخلدى أن أفعل كما يفعل طرزان » .

فلما جاء الظهر غلبنا الإعياء واشتكت أجسادنا البرد والخدر، وسمعنا فوق رؤوسنا هدير الطائرات وهى تبحث عنا . ولكننا كنا نعلم أنه يستحيل عليها أن ترانا ونحن فى منحدر السيل ، وقد عرّشت فوقه أشجار الغابة ، فلا بد من أن نصل إلى سهل خال حتى تستطيع الطائرات أن تهتدى إلينا .

وكان فطورنا فى الصباح التالى شيئاً يسيراً من الماء والحلوى ، وما كنت لأبخل بشىء فى سبيل قدح من القهوة الساخنة .

وكانت جروح قدمىّ وساقىّ قد بدأت تتقيح . وبذلت قصارى جهدى حتى أستمرّ، وملأ الدمع عينىّ ، وجعلت أستره عن رفيقىّ . وحدث أن تقدمنا ماك كلوم فصحت يأساً : « لقد فرّ بزادنا وتركنا نموت جوعاً ! »

وعندئذ رأيت ديكر ينقلب جندياً شديد البأس، وكان قد لحقه من الجهد فوق ما لحقنى، ومع ذلك أدرك ما يجب عليه ليحثنى على متابعة السير ، فأخذ يعيرنى ويعنف بى ، فجن جنونى حتى وددت أن أقتله ، ولكنى قمت على قدمى وسرت فى منحدر السيل .

وأنا أعلم الناس بأن لماك كلوم ديناً فى عنقى، فهو الذى أحيانى بعد موت. ولا يزال الخزى يغمرنى كلما فكرت فيما خامرنى من الشك فى إخلاصه .

وفى الساعة الحادية عشرة ، وبعد أن سرنا خمس ساعات فى الماء، وصلنا إلى أرض خالية ، وتسلق ماك كلوم جانب الأخدود ، وصرخ بنا : «تعالوا! لقد وصلنا». فتقدمنى ديكر وصعد، ثم جذبنى إليه فارتميت ووجهى إلى الأرض، وأنا لا أطيق حراكا . وظللنا مكاننا راقدين نلهث ونتأوه ونحاول أن نلتمس لأجسادنا المقرورة بعض الدفء .

وعند الظهر سمعنا هدير طائرة كبيرة ، وكدت أيأس من قدرتنا على بسط الغطاء الأصفر فوق الأرض . ومن العجب أن الطائرة عادت تحلق فوقنا ، ثم بعد بضع دقائق وقف الطيار محركها وبدأ يميل ويهبط. فإذا بنا ، نحن الذين كنا منذ قليل لا نستطيع من إعيائنا أن نقف على أقدامنا عشر دقائق، ننسى تعبنا ونقفز ونلوّح بأيدينا .

فأخذتنا النشوة حتى بدأنا نمزح ، وقال ديكر وهو يتصنع الوجوم : «أظن أن لابد لأحدنا أن يتزوج مرجريت حتى يجعل لهذه المغامرة خاتمة سعيدة ، كخواتيم القصص » .

وأخذ ماك كلوم يوجه إلىّ نظرات فاحصة وقال : « عليها أن تسمن قليلا ، إذا أرادت أن تحرّك اهتمامى بها » .

فصرخت فيه : « محال أن أتزوجك

ولو كنت آخر من بقى على ظهر الأرض . سأتزوج ديكر » .

فما كان من ديكر المسكين إلا أن نظر إلىّ وقد أخذه رعب شديد وقال : « ما أخبثك ! »

وكان يومنا مشرقاً على ما لقيت من إعراض الرجلين عنى . وجلسنا نتحدث عن الوقت الذى يلزم للجيش ، فى تقديرنا حتى يتمكن من إرسال الإمدادات إلينا بالطائرة . واستغرقنا فى المرح ، فإذا بديكر يسألنا : « ألا تسمعون أصواتاً عجيبة ؟ » فأصغينا فسمعت أصواتاً كأنها عواء سِرب من الكلاب ، ولكننا أدركنا لساعتنا أنهم سكان الوادى .

وسرعان ما تمثلنا بوضوح ورهبة كل ما سمعناه عنهم : قوم من العمالقة ، طول أحدهم سبع أقدام ، وهم من أكلة البشر يذبحون الأحياء قرباناً لأربابهم ، وهم ألو بأس شديد فى القتال . وليس معنا ثلاثتنا من سلاح سوى مدية جيب . فقال ماك كلوم : « لم يبق لنا إلا أن نتألف قلوبهم » . وأمرنا أن نمد لهم أيدينا بكل ما لدينا من زاد ، أى بالحلوى ، ووضع مديته بجانب هذه المدية التافهة . وصرخ ماك كلوم : « قفوا وابتسموا ! »

وأخذت رؤوس سود تطل من وراء أشجار الغابة ، فابتسمنا ونحن نعلم أن حياتنا رهن بهذه الابتسامة . ومددنا أيدينا بالحلوى والمدية ، ووقفنا ننتظر .

كانوا نحو مئة رجل يحملون على أكتافهم فؤوساً من الصخر بشعة المنظر ، فأقبلوا وعلى رأسهم شيخهم . وجمدت الابتسامة على شفاهنا كأنما قدّت على صخر . فلما أصبح بيننا وبينهم ١٥ قدماً ، وقف الرجال وتجمعوا وأخذ الرئيس يتحدث إليهم حديثاً سريعاً . وإذا أسارير وجهه الدميم تنبسط ويشرق محياه . إنه العفو ! بل الصداقة ! بل الحياة !

وتقدم الرئيس ووقف حيال ماك كلوم ومدّ يده ، فأخذها ماك كلوم وشدّ عليها . وإن كانت فرحة النجاة قد ضعضعت قواه . وتفاهم الرجلان : الأسود الذى لم يقابل قط رجلا أبيض ، والأبيض الذى لم يقابل قط رجلا أسود وحشياً فى موطنه . إنها البسمات يسرت التفاهم . وأخذ ماك كلوم يردّد : « كيف حالك ؟ لقد سرتنى رؤيتك . هذه هاستنجز ، وهذا ديكر » . وفجأة تبين لنا أنهم يخافوننا أكثر مما نخافهم . وليس بصحيح أنهم يبلغون فى الطول سبع أقدام ، بل متوسط طولهم خمس أقدام ونصف قدم ، وليست عليهم سمة التوحش ، وليس على أبدانهم سوى نطاق من الجلد حول خصورهم ، تتدلى منه قرعة كبيرة من أمام ، وورقة شجر عريضة كأنها ذيل من خلف . وعلى رؤوسهم جميعاً ، إلا الرئيس ، شبكة مجدولة من خيوط غليظة تتدلى على ظهورهم . وقد رشقوا فى

تلك الشبكة كل ما أرادوا حمله ، حتى الطباق وهو ينمو فى بلادهم وله ورق خشن يلفونه لفافات قصيرة خضراء اللون . ولم نر قط أقداماً كبيرة مفرطحة كأقدامهم، وكان فيهم من طلى جسده بدهن أسود كريه الرائحة ليزداد سواداً على سواد . وحينئذ حاولنا حملهم على قبول هدايانا ، وتذكرت مرآتى فجنوا بها سروراً ، ولما رأوا وجوههم فيها تعالى لغطهم كأنهم سرب من البط .

وكان الإعياء وقتئذ قد غلبنى وأصبحت قدماى تنتفضان انتفاضاً فلا تقويان على حملى ، فقعدت من فورى ، فإذا بالقوم يحيطون بى وينظرون إلىّ مشدوهين ، ولا عجب فقد كان حالى يلفت النظر . فخدى الأيسر قد كساه سواد القروح ، واختفى حاجباى وأهداب عينىّ ، وبدأ أنفى يتورم ، ولم يبق على رأسى شعر نابت . نعم . هو مشهد خليق بأن يروّع الوحشيين أو الأطباء .

وأشار ماك كلوم إلى الرئيس يريه الجروح التى أصابتنى أنا وديكر ، فهز رأسه هزة يتجلى فيها الجدّ وبدأ يتمتم : « أون . أون . أون » ، وتلك هى الكلمة الوحيدة التى أمكننا أن نتعلمها من لغتهم . فإذا خاطبونا أصغينا كل الإصغاء وأجبناهم بين الحين والحين بكلمة « أون . أون . أون » فترى منهم بشاشة ورضى . وقبل أن يغادرونا فى ذلك اليوم أعادوا إلينا المدية ، والحلوى ، والمرآة ، فهم لا يقبلون هدية البتة .

وفى الصباح التالى ألقت علينا الطائرات إمدادات فى مظلات ، فى أولاها جهاز راديو صغير ، فسرعان ما صاح ماك كلوم فى بوقه قائلا : « هنا ماك كلوم . أجيبونى . أتسمعوننى ؟ » ولم نلبث أن جاءنا الرد واضحاً : « هنا ٣١١ (وهو رقم الطائرة التى تحلق فوقنا) تنادى ٩٢٥ (وهو رقم طائرتنا التى تحطمت) إننا نصغى إليكم » .

فأخذ ماك كلوم يشرح بالتفصيل كيف سقطت الطائرة وذكر أسماءنا ، فأجابه من الطائرة طبيب من أطباء الجيش وقال له إن رجال الفرقة الصحية سيهبطون علينا بالمظلات . فشدّ من أزرنا هذا الغوث وإن كان وعداً . وابتعدت الطائرة وظل الرئيس وأصدقاؤه على أكمة تقابلنا ، وقد جلسوا القرفصاء ، يحملقون فينا مبتسمين كالنظارة فى ملعب من الملاعب . ثم أوقدوا ناراً وأخذوا يدخنون لفافاتهم ، وكدنا نموت نحن الثلاثة لهفة على سيجارة ، وكان لدينا منها كثير ، ولكن يعوزنا الثقاب . فقال ماك كلوم : « سآتيكم بقبس من نار جيراننا » وعاد بها فجلسنا جميعاً ندخن : هم فوق أكمتهم ، ونحن بإزائهم فوق أكمتنا .

وكانت الطـائرة قد ألقت إلينا بعض الإمدادات ، ولـكنها هبطت فى الغابة غير بعيد منا . وأخذ لعابنا يسيل ونحن ندخن ونفـكر فى الطعام الشهى ينتظرنا على مرمى حجر منا . وقلت وأنا مستسلمة للأمانى : «لست أعاف طعاماً سوى شيئين . الطماطم المحفوظ والزبيب» فقال ماك كلوم متحمساً : « لو وجـدت طماطم لأكلتها هى والصفيحة معاً » . ثم قام ليبحث عن ذلك الطعام .

نعمَ الرجـلان ماك كلوم وديكر فى كرم معدنهما وصدق عزمهما فى كل ما يفعلانه. فلم نعلم إلا بعد أن فارقنا الوادى الخفىّ أن ماك كلوم قد كسر ضلعه ، وكذلك ديكر ، فهو وإن لم تخف علينا شدة ما أصابه ، إلا أننا لم نعلم إلا فيما بعد أن الإصابة كانت بالغة الخطر . وقام ديكر لايتململ ليتبع ماك كلوم عاقداً عزمه على أن يؤدى قسطه من العمل. فلما عادا رأيت على شفاههما ابتسامة عريضة ، وفى أيديهما كل ما وجـداه من طعام ، فإذا به طماطم محفوظ !

ثم بعد قليل ذهبا مرة أخرى وعثرا على عدة أجربة بها أدوية وضمادات وسكاكين غابات . وأخذ ماك كلوم يعنى بجروحنا أنا وديكر . ولا شك أن مرأى ساقى قد كربه كما كان يكربنى ، فقد عمتها حروق انقلبت قروحاً متقيحة دامية خبيثة الرائحة ، ودبت الأكلة فى قدمىّ وفى يدى ، وامتلأ قلبي رعباً أن أصير إلى بتر ساقى ، ولـكنى رددت نفسى عن الإسترسال فى مثل هذا الخبل ، فليس هـذا وقته . وعاونت ماك كلوم فى دهن ساقى بالمرهم وتضميدها . ونظر إلىّ الرجلان وأنا شعثاء غبراء . وقال ديكر : « أنت فى حال يرثى لها ولا ريب » فأجبتهما محتدة : « كلا ، فلستما أحسن منى حالا » .

فـكلاهما صار أشعث أغبر مثـلى ، وعلى وجهه لحية بنت أربعة أيام . وقال ماك كلوم : « هذا دورك الآن ياديكر » .

لم نحـاول أن نمد يداً إلى جبهته لمعالجة جرحها البليغ ، وقد فغر واتسع ، وخلع ديكر سرواله ورقد على بطنه ، فرأينا مشهداً ملأنا نحن الاثنين رعباً ، وجعلنا ندرك مبلغ الآلام التى يتحملها ديكر وهو صامت . فقد تفشت الحروق فى ظهره ودبت الأكلة فى جروحه ، ولا شك أن اللمسة وحدها كانت تحـدث له أقسى الآلام ، ولـكنى نظفت الجروح كأحسن ما أمكننى ، ودهنتها بالمرهم .

ولما غربت الشمس ألفينا ديكر عاجزاً عن الحركة ، وإن كتم آلامه فلم يئنّ قط ، وكذلك أصبحت أنا منهوكة لا أطيق المسير . ومضت ٧٢ سـاعة وماك كلوم الـكريم الصـبور يعنى بى كأنى طفلة صغيرة ، وإن

كان هو أيضا على وشك الإغماء من الجهد. ووضح لنا ، وإن لم نجهر به ، أن ديكر قد يموت وأننى قدأفقد ساقىّ ، إذا لم يهبط علينا رجال الخدمةالصحية ويسرعوا إلى إسعافنا.

وجاءت الطائرة فى الصباح وألقت علينا إمدادات أخرى ، فأبلغناها أن لا يلقوا الأطباء على مقربة منا، فإن الأرض حولنا وعرة شديدة الخطر . وكنا جميعا نخشى أن يتعرض أحد للهلاك فى سبيل إنقاذنا .

وجرّ مالك كلوم الإمدادات إلى الأكمة ، وأخرج منها ربطةفيها السراويل والقمصان. ووجد فيها أغطية حاول أن يهيىء لنا منها فراشاوثيراً، وأخيراً عثروهو يجرى ويصيح: « ها هو الطعام وسنأكل» وكان يحمل ربطة فيها خير ما لدى الجيش من طعام . ولو دعينا لمأدبة فى أفخر المطاعم لما وجدنا من السعادة كالذى وجدناه الساعة. ومددنا جميعا أيدينا نبحث عن شئ واحد ، لحم وبيض . ولشد ما كانت دهشتى حين رأيتنى عاجزة عن أن آتى على ما فى علبة واحدة صغيرة. والظاهر أن معدتى كانت قد تقلصت .

وفى عصر ذلك اليوم جاء الرئيس يزورنا، ومعه زوجه ، وكانت تحمل الشبكة المعهودة وملحقاتها فوق رأسها ، ولكنها كسائر نساء القوم لا تتزين بالحلىّ ، فكل ما ترتديه نطاق من فروع لينة مجدولة ، وهن رشيقات خفيفات الحركة، ذوات خفر كأنهن ظباء .

وكان الإعياء قد بلغ منا كل مبلغ حين هيأ لنا مالك كلوم مكان النوم . ثم لم تمض علينا فى الفراش ساعة حتى انتبهنا، فإذا الرئيس وأتباعه من حولنا، يحملون خنزيراً وبطاطة وبعض أصابع خضر من الموز فقال مالك كلوم : « إنهم يدعوننا إلى مأدبة ! »

وحاولنا أن نفهمهم أننا مرضى وقد هدّنا التعب. ولا شك أن هذا الأسود الغليظ الألواح ، يطوى جوانحه على قلب رقيق رائع. فقد فهم لساعته وابتسم لنا . وانقلب راجعاً هو وأتباعه من حيث أتوا .

فلما انتصف الليل ثارت الزوابع وتساقط علينا المطر مدراراً ، وكان زميلاى يرقدان على مرتفع من الأرض . حقاً لقد ابتل فراشهما ولكن لم يجرفه الماء كما جرف فراشى، ولذلك لم يسعهما إلا أن يفسحا لى مكاناً بينهما ، وتأوه مالك كلوم وهو يقول : « رباه ! ألا خلاص من هذه المرأة ! »

وفى ظهر اليوم التالى حلقت فوقنا الطائرة ثانية . وألقت علينا إمدادات أخرى ، وأخبرتنا أن سهبط إلينا طبيبان على مسافة ميلين منا فى منحدر الوادى .

ولم أستطع حبس دموعى حينما تبينت الطبيبين وهما فى طريقهما إلينا . وكان فى

المقدمة «رامى راميز» وقد انبسطت أسارير وجهه وعلى شفتيه ابتسامة عريضة كلها ود وإخلاص . وقد ابتهجنا لرؤيته ابتهاجنا بكنز عظيم ، وسار فى إثره « بين بولاتاو » وهو رجل من أطيب خلق الله . وكلا الرجلين من أبناء الفيليبين ، وكذلك بقية الرجال الذين هبطوا علينا بالمظلات . وشمر الرجلان عن سواعدهما وبدآ يعملان . وكان راميز قد التوت قدمه عند هبوطه ، فأخذ يحجل بيننا كأنه عصفور مرح . وأخذ الدكتور يتردد على الغابة ويعود منها بالإمدادات . ولما أقبل الليل أوقدوا لنا أول نار نعمنا بها ، وأعدوا لنا شراباً ساخنا من الكاكاو ، فحسبنا أنفسنا فى الجنة .

وشرع الدكتور يعنى بجروح ديكر وجروحى . فأنفق ساعتين حتى فرغ من تطهير جبهة ديكر وتضميدها ، ثم ساعتين أخريين — وهو يعمل فى ضوء المشاعل ، ليضمد حروقه التى تمشت فيها الأكلة . ثم تحول إلىّ وبدأ يعنى بساقى ، وكان الضماد لاصقاً بها ، وحاول أن ينزعه عنها دون أشعر بألم كبير ، وكان يتململ مثل تململى . فقال له ماك كلوم مشجعا : « ليتك رأيتنى وأنا أنتزع ضمادها » . ولكنى كنت فى حال لا ألق فيها بالا إلى آلامى . فقد انصرف همى كله إلى التفكير فى إنقاذ ساقىّ .

واستيقظت فى الصباح التالى على شذاً لاتجود بمثله الدنيا ، من رائحة القهوة الساخنة واللحم المقلىّ . وأعدّ لنا الدكتور أول وجبة ساخنة نعمنا بها منذ أسبوع . ثم ظل ساعات يقشر عن حروق ديكر المتعفنة أجزاءها التى أتلفتها الأكلة فتصلبت . وكتم الرجل ما يجد ولم يتأوه من عذاب فلم يتململ . وقد تبين أنه قد أصابه ، سوى الجروح ، كسر فى ذراعه عند المرفق ، ولم يكن لدينا مخدر ولا خمر ينفع فى تخفيف آلامه .

وجاء يوم الأحد فحلقت فوقنا الطائرة تحمل ثمانية جنود وضابطاً هو سيسل والترز ، وسمعنا عامل الراديو يهتف : « سنقصد الوادى على مسافة ١٠ أميال منكم وننزل الجنود وسيصلون إليكم قبل الغروب » .

ولكنهم وصلوا إلينا يوم الجمعة التالى ، فقد هبطوا على مسافة ٤٥ ميلا لا ١٠ أميال . غير أن علمنا أن المعونة سوف تأتى لإنقاذنا من رأس هذا الوادى ، كانت تثلج صدورنا .

وكنت كلما شرع الدكتور يفك الضماد عن جروحى ، تذكرت أنى مجندة وأطبقت فكىّ ، وعقدت العزم على احتمال الآلام كما يحتملها ديكر . وأخذ الدكتور يعالج ساقى أربع ساعات بدت لى كأنها لا تنتهى ، فلم تنفرج شفتاى عن نأمة واحدة ، وإن كدت أنفجر من الألم . وشعرت بالراحة

الكبرى حين عرفت أن ديكر سيشفى ، وأننى لن أفقد ساقى .

وفى يوم الاثنين تماثلت وقويت نفسى فأردت أن أستحم. فأقام لى راحى، على الجانب الآخر من الأكمة ، وبعنأى من الأبصار ، ذلك الحوض الذى لا يعوز الجندى أبداً ، ألا وهو الخوذة . وأتانى بالصابون والمناشف والملابس، ثم حملنى الرجال وأنزلونى من على الأكمة وتركونى وشأنى .

خلعت سراويلى وقميصى وتهيأت للاستحمام وفجأة أحسستُ كأنى لست وحدى. فتلفتُّ، فإذا أبناء البلد على أكمة قريبة ، ولا أدرى أكانوا يحملقون فى عجباً مما أفعل ، أم عجباً من بشرة بيضاء شدّ ما تختلف عن بشرتهم.

وفى عصر يوم الجمعة ٢٥ مايو طلع علينا الضابط والترز ، وقد بدا كالعملاق لطول قامته ، وهو يسير فى الدرب على رأس جمع من فتيان الفيلبين وحاشية من أبناء البلد تحوطه بإجلال ، فأخذتنا لمجيئه نشوة أى نشوة ، فقد قدم علينا وهو يرفع عقيرته بالغناء ، وجاء ومعه أربعة من الجنود ، وتخلف ثلاثة آخرون فى الوادى الكبير ليهيئوا للطائرة مدرجاً تدرج عليه .

كان والترز فتىً ملء العين والنفس ، وكثيراً ما كان يتولى وحده تسليتنا ، فبينا هو يقلد مشاهير المغنين ، إذا به يتحول ويغنى لنا أغانى شعبية . ونحن — وأبناء البلد معنا — نراقبه مأخوذين من قدرته ، فهو خير معين على تقوية العزائم .

وكانت قيادة الجيش تدرس إمكان إنقاذنا بإحدى السابحات ، فالطائرة لا تستطيع أن تهبط فى الوادى الكبير لوعورة أرضه ، على حين يتسنى للسابحة أن تفعل . فإذا ما ركبناها شدتها طائرة أخرى تمر فوقها ورفعتها إلى الجو . ولم ندرك مشقة الاتصال بنا إلا حين أخبرنا والترز أن الخرائط كلها تشير إلى منطقتنا بكلمة « أرض مجهولة » .

وكانت أواصر الصداقة بيننا وبين الرئيس ورجاله، قد قويت يومئذ ، وخصوا الدكتور بحبهم، فكان يخرج كل يوم يجول فى الغابة ويزور مرضاهم، كأنه طبيب القرية . وفعلت أدويتنا فعل السحر فى علاج أمراض الجلد وقروحه المتفشية فى المناطق الحارة .

ولما أعلن الدكتور يوم ١٥ يونيو أننى وديكر أصبحنا قادرين على تحمل عناء السفر، ودعنا الزعيم ورجاله . واسم (الوحشيين) لا ينطبق قط على أمثال هؤلاء ، فهم أهل عطف وصداقة وكرم . ولعل أكبر خارقة رأيناها ، إذا ما استثنينا نجاتنا عند تحطم الطائرة ، هى أننا ألفينا هؤلاء القوم ذوى

كرم ووداعة ، ولما غادرناهم ساروا فى اثرنا رغم يبكون .

ودخلنا الدرب الذى سنسير فيه ٤٥ ميلا قبل أن نصل إلى مدرج السابحة ، وبدأت والثقة تملأ نفسى ، ثم سرعان ما اضمحلت بعد ثلاثين دقيقة . فإن الجنود ساروا سير مشاة الجيش، وهو فوق طاقتى . وكثيراً ما كنا نتعثر بالأشجار الهاوية أو بما بقى من جذوعها ، أو نغوص فى الأوحال . فلم يأت الظهر حتى أصبت بالعرج وتكاثرت علىّ الآلام ، حتى كدت أصرخ من الغيظ . ولم يكن ديكر أحسن منى حالا . ولكن كلانا أبى الهزيمة ، إذ كنا لا نجهل أنه من المستحيل أن يحملنا رفقاؤنا فى هذا الدرب الوعر .

ولما وصلنا إلى آخر ربوة تطل على الوادى الكبير امتلأت قلوبنا سروراً وبشراً . فأمامنا أرض خصبة مونقة ، تحوطها جبال أورانجى الشاهقة ، ويشق الوادى نهر ماؤه كلون العسجد ، ورأينا تحت أقدامنا بوضوح ذلك المدرج الذى أعد للسابحة ، وبجانبه معسكر أنيق من معسكرات الجيش الأمريكى . ولا جرم فإن الجنود الثلاث الذين تخلفوا ليعدّوه ، دأبوا على عملهم ولم يتراخوا فيه .

ودخل والترز المعسكر دخول الظافر ، وكان عامل الراديو فى الطائرة التى تحلق فوقنا قد أعد جهازه لهذا الحدث العظيم وأداره ترحيباً حين يدخل المعسكر .

وأسرع بقية الضباط وأرونى حجرة النوم التى أعدوها لى ، فإنهم وضعوا حاجزاً يفصل قسما من خيمتهم وخصصوه لرقادى ، ومهدوا لى فراشاً وثيراً من الحشائش ، وغطوها بقماش المظلات وهو من الحرير الناعم ، ولونه أصفر فاقع جميل ، ووضعوا أمام الفراش بساطاً اتخذوه من حقائب المظلات فاهتز قلبى عرفاناً بجميل صنيعهم .

وتجلت فى المعسكر مظاهر تعدّ ترفاً لمن كان فى مثل حالنا . فقد وجدت حماماً فيه حوض من ورق مقوى يقاوم الماء ، فكأنى نزلت بأحد الفنادق الفخمة . فلم انقطع عن إظهار شكرى وتقديرى لكل ما لقيته .

وكان الجيش قد ألقى علينا ودعات لنتخذها وسيلة للتعامل مع أبناء البلاد ، ففعلت فيهم فعل السحر .

وغداة وصولنا ذهبنا نزور قرية أبناء البلد ، فاستوقفنا شيخ عليه دلائل المهابة والرياسة قائلا إنه لا يعدّنا أعداء ، ولكنه لا يريد أن نتقاطر على قريته ونغزوها ؛ فقلت فى نفسى إن الرجال — فى الولايات المتحدة أو فى جوف هذه الأدغال — يستل

غضبَ قلوبهم دلالُ المرأة ، وأنا أعلم كيف يجب أن يكون ، فأومأت له بما بقى لى من أهداب عينى ، وقلت له بدلال : « حاشاك أن تكون بنا عنيفا » .

فإذا بهذا الزعيم الشيخ يذوب أمام أعيننا ويخضع ويقول : إنه يأذن لى أن أزور القرية على أن لا يكون معى غير ثلاثة نفر ، وفى ذلك اليوم قابلت زوجة الزعيم . وقد أحبتنى الملكة وأحببتها منذ أول نظرة ، وهذا مثل آخر على تفاهم القلوب ، فلم تكن تفهم لغتى ولا أنا أفهم لغتها .

وجعلت أكثر من زيارة الملكة بعد ذلك ، فكنا نجلس فى الردهة العامة حيث تجتمع النساء وهن يطبخن الطعام أو يمضغن البطاطة الساخنة . ولم ترق ملابس المجندات جلالة الملكة ، وأرادت أن أستبدل بها نطاقاً من الفروع اللينة كما تفعل هى وسائر نساء الحاشية .

وكنت ذات يوم أزور الملكة ، فنسيت وسرحت شعرى أمامها بمشطى ، فسحرها ما رأته وتجمع نساء القرية حولى وظللت أسرح أمامهن شعرى حتى تخدر ذراعى ، وأخيرا أخذت الملكة المشط فسرحت به شعرى وأسدلته على وجهى ، فسرحته أنا ورددته إلى خلف ، وحينئذ بدا للزعيم أن يشترك فى هذا اللعب ، وأخذ يغلغل أصابعه فى شعرى ، ولم أرد أن أهينه فتركته يفعل ما يشاء وسكنت بين يديه وقلت : « أون . أون . أون » ولم أدرك معنى ما أجابنى به إلا حينما لمحت وجه رفيقى الجاويش فالاسكو . وكان قد تعلم بعض ألفاظ من لغة القوم ، فتبينت فى وجهه الغضب مما قاله الزعيم ، بل إن الملكة كانت هى أيضا أشد منه غضبا . وهنا صاح بى فالاسكو قائلا : « اغربى عنا ! » ففعلت .

وإذا استثنينا هذه الحادثة كانت علاقاتنا بأبناء البلد طيبة ، وقد سحرهم كل ما فى معسكرنا من متاع . ومع ذلك لم يسألوننا



شيئا منه . ووجدناهم يألفون ما لدى جيشنا من سكاكين الغابات وفؤوسها ، فكانوا يستخدمونها حين يعملون لنا ، وإذا أرادوا أن يعملوا لأنفسهم عدلوا عنها إلى فؤوسهم الحجرية، فهم لا يسمحون للغرباء الهابطين عليهم من المريخ ، أن يغيروا عاداتهم التي ألفوها منذ قرون .

لم نجد في الوادي ما يدل على أن لسكانه ديناً يتبعونه ، فلا أصنام ولا معابد . وقال والترز ميرة : « إن دينهم هو الإيمان ببني الإنسان ! » ولعلّ هـذا القول هو خير ما يمتدح به هؤلاء القوم الكرام .

وأخيراً علمنا أن طائرة كبيرة ستأتي لتجر السابحة التي ستنقلنا من الوادي . وفي يوم الخميس ٢٨ يونيو هبطت السابحة برشاقة في الوادي واستقرت على المدرج ، فتألبنا جميعاً حولها قبل أن يخرج منها قائدها الطيار هنري بيفر ، وقال لنا :

« هذه الطائرة كالقطارات السريعة ، لا تنتظر في المحطات طويلا وستعود إلى الجو بعد ٣٠ دقيقة » . فصرخت : « ثلاثون دقيقة فحسب ! ما هـذا ؟ إنني لم أعد حقائبي بعد » وطرنا إلى الخيام لنجمع الفؤوس الحجرية والقسي والنبال التي اشتريناها لتكون تذكاراً لزيارة الوادي الخفي . وأخذت الطائرة الكبيرة تحوّم فوقنا حتى يتاح لها أن تجر السابحة .

وأدرك أبناء البلد أننا مرتحلون عنهم ، فجرت دموعهم . وكنت أحدث نفسي أنني سأفارق خير من لقيت من الأصدقاء الأوفياء . وكدت أشرق بالدمع ، وجعلت أكفكف دمعي بمنديلي فأستره ، ولاحظت أن ماك كلوم وديكر يفعلان ما أفعل .

وقال لنا بيفر كالذي يهدئ من روعنا : « لا تجزعوا إذا ما انقطع حبل السابحة في أول محاولة » فسأله ماك كلوم : « وماذا يحدث لو وقع ذلك ؟ » فقال بيفر :

« اعلم يا سيدي أن الجيش قد أمّن على حياتي بمبلغ ١٠ آلاف ريال » .

فجعلت أتساءل : أترانا سلمنا من الهلاك حين تحطمت بنا الطائرة ، وصبرنا على المرض والآلام لا لشيء إلا لنقتل حين تكون النجاة قاب قوسين أو أدنى ؟

وهبطت علينا الطائرة الكبيرة وهي تزمجر، فجمدتُ مكاني ، وانتفضت السابحة انتفاضة، وبدأت تنساب على المدرج. غادرنا الأرض وبدأنا نرتفع وكدنا نلمس فروع الأشجار ، فملت بوحي الغريزة إلى الوراء من الرعب ، ولم أدرك إلا فيما بعد أننا كنا على وشك أن نسقط في الغابة مرة أخرى ، فإن الحبل الذي يربط الطائرتين علق

بالأشجار فقلل من سرعة الطائرة الكبيرة إلى ١٠٥ أميال فى الساعة ، وهى سرعة ضئيلة لا تكفى لتوازن مثل هذه الطائرة الكبيرة . وبذل قائدها جهده وأنقذها ، ولكنه أخبرنا فيما بعد أنها كانت على وشك السقوط . ولما شهد له رؤساؤه لكى يمنح وسام الشجاعة قال : « لئن أقدم على مثل هذه المخاطرة مرة أخرى ولو منحونى عشرين وساما » .

وفجأة شعرنا بشىء يلطم قعر الطائرة لطمات متتابعة . . لقد علقت بالطائرة مظلة هابطة من تلك المظلات الكبيرة التى تلقى بها الإمدادات الثقيلة ، وكان رجال المعسكر قد وضعوها على جانب المدرج للدلالة على حدوده ، وانشق بنيان الطائرة الهش فى حيث لطمتها المظلة ، وسرعان ما امتد الشق بعرض الطائرة ، وأصبح اتساعه قدر قدمين ، فكان حسبنا أن نصوب أنظارنا فنرى ما تحتنا ، فاضطربت لذلك أعصابنا .

وبعد تسعين دقيقة منذ فارقنا الوادى الخفى ، كنا نحلق فوق هولانديا ، وإن كانت هذه المدة قدمرت كأنها دهر طويل . وسرعان ما هبط بيفر بالطائرة الجريحة على أحسن صورة . وها أنذا أعود إلى المطار بعد ٤٧ يوما من فراقى له فى رحلة كان مقدراً لها أن تستغرق ٤ ساعات فحسب .

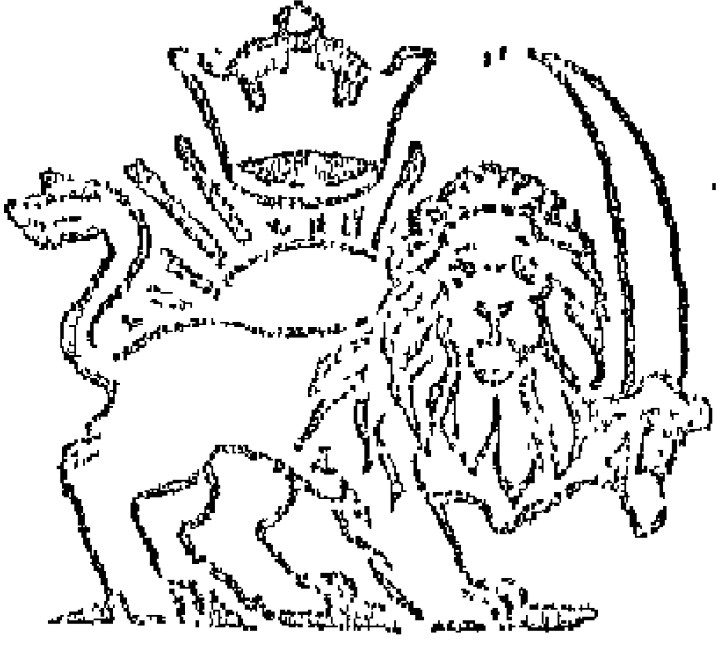
ولما سرنا نحو المصورين دفعتنى الغريزة فتشبثت بذراع ماك كلوم ، وأدركت أن سعادة جَدّى هى التى أخرجتنى سالمة من طائرة تحطمت ، وهى التى أكرمتنى برفقة هذين الرجلين ، فكلاهما تحمل من الآلام فوق ما تحملت أنا . . . وقد خلف أحدهما وراءه فى سفح ذلك الجبل شاهداً يدل على قبر أخيه التوأم .

وامتلأ قلبى شكراً للضابط والترز وجنوده من أبناء الفلبين الذين خلفناهم وراءنا فى الوادى الخفى . ولما خرجت من السابحة إلى الحياة التى ألفتها من قبل ، ذكرت الرفاق الذين توسّدوا التراب ، ولم يسعفنى البكاء إلا عندئذ



فوجئت الممثلة آن جفريز ذات يوم بخادمتها تطلب أن تزيد لها أجرها الأسبوعى عشرة ريالات . فقالت لها : ألا تعلمين أن الظفر بالخدم أصبح ميسوراً منذ انتهت الحرب ؟ فردت الخادمة : « طبعاً ، وكذلك الظفر بزوج » .
[إرسكين جونسون]

هذا مقال فيه تفسير للأحداث التي تموج
في جنبات أرض عريقة في التاريخ



النزاع على إيران

أندريه فيسون

مختصرة من مجلة "ذي سنيد ريدر"

إيران اليوم تغلي بالاضطراب ، ففي هذه الدولة التي تقع في الشرق الأوسط والتي تخترقها طرق مهمة للتجارة والتي يكثر فيها البترول والمعادن ، تتصادم المصالح البريطانية والروسية . والناس في جميع أنحاء العالم قد شعروا بعواقب هذا التصادم .

فبريطانيا تريد أن تستمر في تحسين آبار البترول التي يملكها البريطانيون في المقاطعات الإيرانية الجنوبية ، وأن تحافظ على طرق المواصلات التي تخترق إيران إلى الهند . وروسيا تريد أن تنال قسطاً من بترول إيران ومعادنها الخام ، وأن تظفر بمرفأ لا تتجمد مياهه في الخليج الفارسي ، وأن تستخدم المواصلات الإيرانية في تجاراتها مع آسيا الوسطى .

إن إيران التي كانت تعرف ببلاد فارس ، أرض مساحتها أكثر من ٦٢٨ ألف ميل مربع ، معظمها رمال وصخور ، ويبلغ عدد سكانها ١٥ مليون نسمة ، من بينهم ٣ ملايين من البدو الرحل ، ومستوى معيشة أكثر السكان ضئيل جداً ، لا يتيح لهم أن يستهلكوا شيئا يذكر من تجارة العالم ، كما أن صادرات إيران كالسجاجيد وفراء الخراف وصوف الماعز الكشميري والبطارخ ، ليست مما لا غنى عنه لسائر بلاد العالم .

غير أن العالم مهتم كل الاهتمام بما يدور في هذه البقعة النائية المجدبة . فهناك تتلاقى مناطق الأمن البريطانية والسوفيتية ، وضغط الروس اليوم شديد ، وهناك حد للامتيازات التي يرضى البريطانيون أن يتنازلوا عنها ، فإذا حاول الروس أن يجتازوا هذا الحد ، فسيتعذر اتقاء تصادمهما — ومثل هذا التصادم لا يمكن أن يتجاهله أحد .

ولد أندريه فيسون في روسيا وتعلم في بلجيكا وقضى سنوات في البلقان وأوربا الوسطى ، حيث كان يبعث برسائل عن السياسة الدولية إلى الصحف الفرنسية . ثم انتقل إلى الولايات المتحدة وأصبح مراسل مجلة تايم في وشنطون ، وجعل يكتب كل أسبوع مقالات لصحيفة وشنطون بوست وصحيفة نيويورك هيرالد تريبيون وصحف أخرى . وبعد أن تتبع سير الحوادث الدولية عدة سنوات في العاصمة الأمريكية أصبح مطلعا على المصادر الموثوق بها .

والإيرانيون يخشون منذ زمن بعيد نشوب حرب بين هاتين الدولتين العظيمتين، لأنهم يعلمون أن المنتصر سيلتهم إيران. وهم يخشون كذلك أن يتفق الروس والبريطانيون، خوفا من أن يكون عاقبة هذا الاتفاق تقسيم بلادهم.

ويقول شاعر فارسيّ عاش في القرن التاسع عشر: « يوم يزحف الدب الروسى والأسد البريطانى للنزال، فقد هلكت بلاد فارس ».

وقد زحف الأسد والدب معا سنة ١٩٠٧ وصرحا بأنهما « متفقان على احترام استقلال إيران وسلامة أراضيها »، ولكنهما في الواقع قسما البلاد إلى ثلاث مناطق: المنطقة الشمالية خاضعة للنفوذ الروسى، والمنطقة الجنوبية الغنيّة بآبار البترول تحت إشراف بريطانيا، واتفق الطرفان على أن تظل المنطقة الوسطى حرة.

وقد اختل هذا الاتفاق سنة ١٩١٧ من جراء الثورة الروسية. فاصطدمت الدولتان مباشرة في فارس، فخرجت بلاد فارس من هذا النزاع مرة ثانية باسمها القديم وهو إيران، تحت لواء رضا خان الجندى الذى انتزع السلطان وتربع على العرش.

وقد أوقع رضا خان بدهائه ومكره بين بريطانيا وروسيا، فاستطاع في سنة ١٩٣٠ أن يسير بشعبه نحو الاستقلال السياسى والاقتصادى.

وجاء هجوم هتلر على روسيا فأغرى الدب والأسد كليهما بأن يزحفا معا مرة أخرى، فغزت إيران الجيوش البريطانية والروسية في سنة ١٩٤١، واكتسحت الجيوش الإيرانية في ثلاثة أيام، ونفى رضا خان إلى جزيرة سان موريس، وخلفه على العرش ابنه محمد رضا إمبراطوراً على بلاد محتلة قد اقتسمتها روسيا وبريطانيا. وكان غرض الروس أن يسدّوا، في وجه أي هجوم ألمانى محتمل، المنفذَ الذى يؤدى



إلى آبار البترول فى باكو ، وأن يشقوا للامدادات الأمريكية طريقاً يقطع أرض إيران . أما البريطانيون فكانوا يريدون أن يطمئنوا إلى أن وجود القوات السوفيتية فى شمال إيران لا يهدد مصالحهم فى الخليج الفارسى .

وقد أخذ البريطانيون والروس على أنفسهم عهداً بأن يسحبوا قواتهم بعد ستة أشهر ، من يوم تنتهى الحرب بينهم وبين ألمانيا وأعوانها ، ثم جدد هذا العهد الذى قطعوه على أنفسهم سنة ١٩٤١ بناء على اقتراح أمريكا ، فى خاتمة مؤتمر طهران سنة ١٩٤٣ . وكان توقيع الرئيس روزفلت مع توقيع ستالين وتوقيع تشرشل ، تعبيراً صريحاً عن الرغبة الصادقة فى أن تظل إيران دولة مستقلة ، وقد عادوا فأكدوا انسحاب القوات الروسية والبريطانية المحتلة من طهران فى مؤتمر بوتسدام .

نعم لا شك فى أن استقلال إيران كان مهدداً ، فإن المقاطعات الخمس التى يتولاها الروس هى أنبار الغلال ومخازنها فى إيران ، وقد عزلتها روسيا ، وأغلقت حدودها فى وجه المسافرين ، حتى جباة الضرائب الإيرانيين ، وحرمت تصدير الأغذية إلى المقاطعات الجنوبية التى يشرف عليها البريطانيون . وقد أنتج هذا رخاء خداعاً فى الشمال ، فلو ذهبت توازن بين الشمال والجنوب فى حالتهما الاقتصادية ، وجدت الجنوب أسوأ حالا .

والبريطانيون فوق ذلك لا يسعهم أن يتغلبوا على عادتهم ، من النظر إلى الإيرانيين على أنهم « أهالى حمراء » ، فى حين أن الروس يعاملونهم معاملة الأنداد . ومن أجل ذلك أسرفوا فى استخدام الدعاية الأدبية كبرامج الإذاعة والتمثيل المسرحى المتنقل ، ليرسخوا هذه الفكرة فى أذهان الإيرانيين ، وأعظم غاية بلغوها فى دعايتهم هى تأييدهم لحزب طوده « الجماهير » ، وهو حزب إيرانى جديد موال للسياسة السوفيتية ، ويتألف من الشيوعيين وأحزاب اليسار .

ويصر حزب طود على توزيع الأملاك الكبيرة على الفلاحين ، ويؤيد مطالبة الروس بامتيازات آبار البترول . وقد دبر فى الخريف الماضى مظاهرات فى الطرق كانت تعززها حملات الصحافة والإذاعة الروسية على الحكومة الإيرانية ، حتى اضطرت الحكومة إلى أن تستقيل .

ولما كان الإيرانيون يشعرون بشدة قبضة الروس ، وكانوا لا يثقون فى البريطانيين ، فإنهم يتوجهون إلى الأمريكيين طالبين منهم المعونة ، كما فعلوا فى الماضى ، فأصابوا بعض التوفيق .

وهم يتوجهون إلى هذا الصديق الجديد يطلبون منه العون فى تنظيم شؤونهم المالية ، فقد أرسلت الحكومة الأمريكية فى سنة ١٩١١ ، بناء على طلب الحكومة الإيرانية بعثة مالية كان على رأسها مورجان شوستر ، ولكن روسيا وبريطانيا أدركتا أن بعثة شوستر إذا نجحت ، عرقلت مشروعاتهما فى إيران . فمن أجل ذلك وجهت بريطانيا بموافقة روسيا إنذاراً إلى الحكومة الإيرانية ، تطلب منها إبعاد البعثة الأمريكية ، واجتازت القوات الروسية تخوم إيران ، فعادت بعثة شوستر على أعقابها إلى أمريكا .

ثم أرسلت الحكومة الأمريكية بعثة برياسة الدكتور آرثر ميلزبو فى سنة ١٩٢٢ بناء على طلب الحكومة الإيرانية أيضاً ، فمكثت فى إيران خمسة أعوام ، وأعادت تنظيم شؤون إيران المالية .

وقد طلب الإيرانيون من وشنطن أن ترسل إليهم بعض بعثات ، حين دهمهم الاحتلال السوفيتى البريطانى ، فعاد إليها الدكتور ميلزبو مزوداً بسلطة الإشراف التام على شؤون إيران المالية والاقتصادية ، وكان الماجور جنرال كلارنس ريدلى على رأس الخبراء الأمريكيين الذين دعوا لتنظيم الجيش ، ثم جاء الكولونيل نورمان شوارتز كوف لتنظيم الشرطة . وقد أشرف أمريكيون آخرون على إدارة البترول وشؤون الزراعة والرى والصحة العامة .

وكذلك ذهب بعض الأمريكيين إلى إيران بغير دعوة ، كالقوات التابعة لقيادة الخليج الفارسى التى جاءت لتضمن نقل إمدادات الإعارة والتأجير إلى روسيا ، على جناح السرعة .

فلما انتهت الحرب فى أوربا طالبت إيران بريطانيا وروسيا وأمريكا ، أن يفوا بعهودهم ويسحبوا قواتهم فى بحر ستة أشهر ، وقد بدأ الأمريكيون فى الانسحاب . ولكن موسكو أشارت إلى أن العهد ينص على أن ذلك يكون « بعد هزيمة ألمانيا وأعوانها » . وقالت إن القوات الروسية لن تغادر إيران قبل أن تهزم اليابان ، وقال البريطانيون إن جيوشهم لن تجلو ما دامت الجيوش الروسية باقية .

وفى خلال ذلك أخذ الضعف والفساد يسرع فى موقف إيران السياسى ، وأخذت الحكومة تفقد سلطانها . ولا يمكن أن تستمر هذه الحالة إلى الأبد ، فإنها وبال على جميع الدول التى يعنيها الأمر .

وهناك حل عسير ولكنه ممكن ، وله فائدة مزدوجة ، لأنه حل صالح من الوجهتين

الأدبية والعملية ، وقد يحقق جميع المطالب المشروعة لبريطانيا وروسيا :

١ — دعوة روسيا للاشتراك هى والولايات المتحدة وبريطانيا فى عقد اتفاق يحقق لهم جميعاً امتيازات ترضيهم فى بترول الشرق الأوسط ، وقد استطاع البريطانيون أن يستغلوا آبار البترول التى يملكونها فى إيران المستقلة ، وليس ثمة ما يمنع الروس من أن يفعلوا مثلهم ، دون أن يتدخلوا فى مصالح بريطانيا القديمة . وقد كان من الخطأ أن لا تدعى روسيا من قبل .

٢ — إنشاء ميناء فى الخليج الفارسى حر لا ضريبة على وارده وصادره ، وأن يكون لروسيا الحق فى استخدام سكة حديد إيران الممتدة إلى هذا الميناء ، وهذا يحقق مطالب السوفيت المشروعة ، ولا يهدد الطرق التجارية البريطانية .

٣ — يجب أن تتفق الدول الثلاث على استقلال إيران ، لأن إيران المستقلة المتحررة من القوات الأجنبية والتدخل الأجنبى ، أى من العلل الأولى التى تحمل الدولتين على الريبة وسوء الظن ، لن تكون يومئذ بلاداً تهدد روسيا أو بريطانيا .

إن كل اتفاق يعقد يجب أن يعتمد على شرط أساسى هو استقلال إيران ، وإلا نشب فى إيران صراع وبيل العواقب .



دهاء الغراب

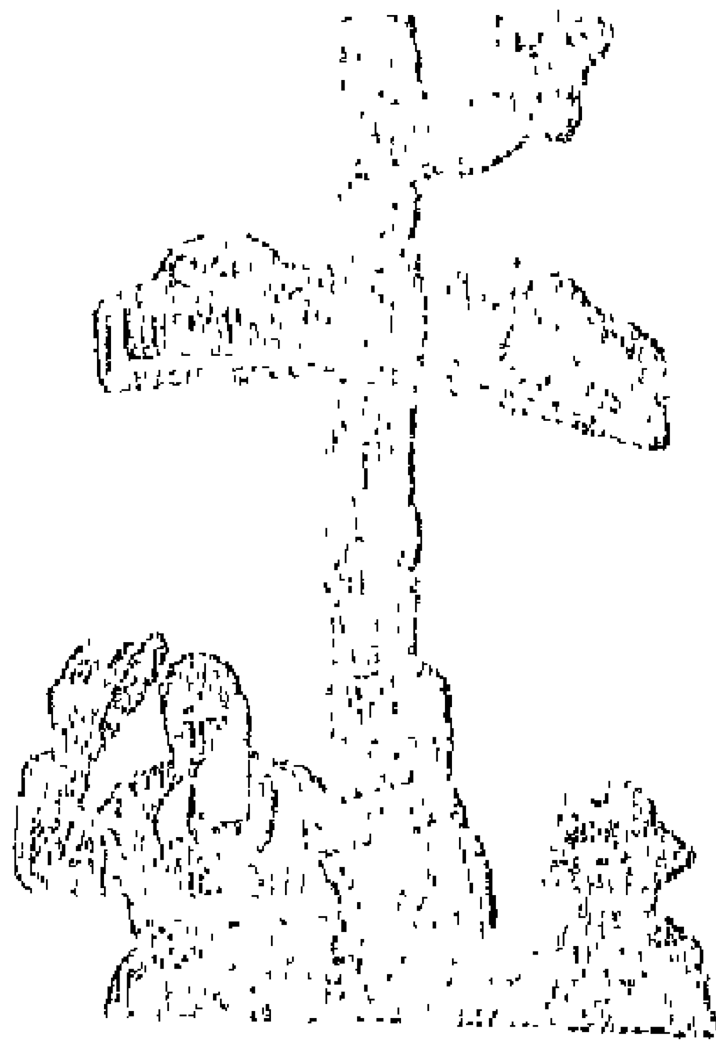
حين كنت صبياً كان لجيراننا غراب مدلل يستطيع أن يتكلم ، ففتنت به ، ولكن والدتى كانت تكرهه ، وكثيراً ما كانت تطرده وتطارده بمكنستها . فترصد لها ، وذات يوم ، كان الغسيل منشوراً ، فهبت ريح قوية ، وإذا الغراب قد أقبل على حبل الغسيل ، وحل جميع المشابك التى تمسك الغسيل من أول الحبل إلى آخره ، حتى وقعت آخر قطعة على الأرض الموحلة . ثم جعل يصيح حتى أطلت والدتى من النافذة ، فطار وذهب على وجهه .

[مارك ا. روز]

قصة طريفة

فريدريك فان رين

كنت في الخامسة والعشرين من عمري ، وكنت مفلسا وجائعا ، وقد أفلست وجعت من قبل في إسطنبول وباريس وروما ، ولكن من المذلة الأليمة أن يكون المرء بغير عمل في نيويورك ، حيث الهواء نفسه مشبع بالنجاح والفتح .



وكنت لا أدرى ماذا عسى أن أصنع ، ولم يكن ثم شيء كثير أستطيع عمله ، وقد خطر لى أن أكتب ، ولكنى لم أكن أدرى كيف أكتب بالإنجليزية ، فكنت أمضى أيامى فى التمشى ، لا على سبيل الرياضة بل اجتنابا لربة البيت .

واتفق ذات يوم أن كنت أمشى فى الشارع الثانى والأربعين ، فالتقيت برجل أشقر عملاق ، تذكرته على الفور ، فإنه فيودور شاليابين المغنى الروسى العظيم . وكنت وأنا غلام أقف ساعات فى الصف أمام دار الأوبرا الملكية بموسكو حتى أحصل على تذكرة لمقعد فى أعلى شرفة لأسمع غناءه ، ثم عملت بعد ذلك فى صحيفة بباريس فأخذت منه حديثا لها ، وكنت لا أتوقع أن يتذكرنى ، ولكنه تذكر .

وسألنى : «مشغول جداً ؟» فتمتمت شيئا ، ولا بد أن يكون قد أدرك ما أنا فيه من الحالة النفسية فقد قال : « تعال نمشى إلى فندقى فى الشارع ١٠٣ » .

أمشى ! لقد كان الوقت ظهراً وكنت قد واصلت السير خمس ساعات !

« ولكن يامستر شاليابين ، إن بين هنا وهناك ستين عمارة » .

فقاطعنى وقال : « إنك مجنون — ليس بيننا وبينه سوى خمس عمارات » .

فقلت وأنا أفهق : « خمس عمارات ؟ »

قال : «نعم ، لا إلى مسكنى ، طبعا لا ، بل إلى محل الرماية القريب » .

ولم يكن لهذا الكلام معنى ولكنى سايرته

---

(١) فريدريك فان رين هو الاسم المستعار للكاتب فولديمار فتاوجين أحد محررى مجلة « ردبوك » ، المشهور بما يكتبه من القصص والأقاصيص والمقالات ، وقد اشترك مع ألكساندر الروسى فى تأليف كتاب « كنت غراندوقا » وكتاب « لا أزال غراندوقا » فظفر الكتابان بشهرة واسعة .

وادعاً ، وما لبثنا أن وقفنا أمام محل للرماية، وجعلنا نلاحظ بحارين وهما يخطئان إصابة الهدف فى الصميم مرات عديدة، ثم استأنفنا السير.

وقال شالياپين : « والآن بقيت إحدى عشرة عمارة » .

فهززت رأسى ، ولم يمض غير قليل حتى بلغنا قاعة كارينجى . وقال شالياپين إنه يحب أن يدرس وجوه الذين يشترون التذاكر لحفلة العصر الموسيقية ، وبعد دقائق قليلة واصلنا السير .

وقال شالياپين وهو مبتهج : « الآن صار بيننا وبين حديقة الحيوان فى سنترال بارك ثمانى عمارات ، وفيها غوريلا تشبه مغنيا أعرفه » .

وقدمنا تحياتنا إلى الغوريلا ، وبعد نحو اثنتى عشرة عمارة أخرى وقفنا أمام دكان بدال ، وفى واجهته بعض أصناف المخلل ، وكان طبيب شالياپين يحظر عليه أكل المخلل فاكتفى بالنظر إليه ثم قال : « منظر جميل! يذكرنى بشبابى » .

وكان ينبغى أن أسقط من الإعياء ، ولكن العجيب أنى أحسست أنى خير مما كنت فى الأيام السالفة . ولما بلغنا أخيراً فندق شالياپين (بعد أن وقفنا لنعجب بالمعروض من الفواكه فى الشارع التسعين وبمحطة ترام حديثة الدهان فى الشارع السادس والتسعين) ضحك شالياپين وهو مغتبط وقال : « لم يستغرق السير وقتا طويلا ، هه ؟ والآن هيا بنا لنتغدى » .

واعترف مضيفى ونحن نتناول غداء طيبا بالباعث على المشى كل هذه المسافة التى تقوم فيها ستون عمارة وقال : « لن ننسى أبداً هذا المشوار ، فقد كان درسا لك فى فن الحياة . فلا تعذب نفسك أبداً بطول المسافة بينك وبين غايتك ، ووجه فكرك كله إلى ما هو على مسافة خمس عمارات منك ، ولا تدع المستقبل البعيد يقلقك ، وفكر دائما فى المسرات التى تنتظرك فى الساعات الأربع والعشرين التالية ، مهما بلغ من ضآلة شأنها » .

وقد انقضت تسعة وعشرون عاما ، وذهب شالياپين فى سبيل من غبر ، وغاب كثير من العالم التى كانت قائمة فى ذلك الطريق الذى لا يمحى ذكره، ولكن فلسفة شالياپين العملية قد خفت إلى نجدتى فى هذه السنين عدة مرات .

وساعدتنى حين اعتزمت أن أملك زمام اللغة الإنجليزية، فما قلت لنفسى قط: «ستمضى سنوات قبل أن أستطيع الكتابة بهذه اللغة الغريبة » بل كنت أقول بدلا من ذلك « وجدت اليوم ٣٨ كلمة فى صفحة المقالات الافتتاحية بجريدة نيويورك تيمس لا أعرفها.

ولكنها غداً لن تزيد على عشرين » .
وقد نفعتنى هذه الفلسفة حين ارتكب بعض الشركاء خطأ ، فاضطررت أن أتعهد للدائنين بنصف ما أتوقع أن أربحه فى السنوات الأربع التالية . ولو أنى قلت لنفسى أنى سأعيش مئتى أسبوع وثمانية أسابيع محروما من كل المرفهات ، لكان الأرجح أن أفقد الشجاعة وأن لا أربح مليما ، ولكنى اكتفيت بأن أقول : « فى أيام الاثنين والأربعاء والجمعة أعمل لدائنى ، وفى الأيام الأخرى أعمل لنفسى » . وقد أحدث هذا فرقا عظيما ، فأديت للدائنين ما لهم على التمام ، وربحت ما يكفى للفوز ببعض المرفهات .

وكل امرىء يستطيع أن ينتفع بقاعدة « ليس دون ما أبغى سوى قليل » ، وقد يستغرق الوصول إلى غايتك وقتا طويلا ، ولكنه ليس ثم سوى خمس عمارات إلى ما يقوم مقام محل الرماية — على طريقة شاليابين . وبمثل هذه المراحل الهينة ، تبلغ غايتك ، وتستمتع أيضا بكثير مما هو فى طريقك .



ختم خطيب زنجى خطبته بالعبارة التالية : « ليست الأمور التى تجهلها هى التى ترمى بك فى المآزق ، بل هى الأمور التى لا يخامرك شك فى صحتها ، ولكنها ليست صحيحة » .   [تشارلز كيترنج فى مجلة « سنتفيك أميريكان »]



أجوبة

« كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١ — د	٨ — ج	١٥ — ب
٢ — ب	٩ — ج	١٦ — ج
٣ — ج	١٠ — ب	١٧ — ا
٤ — ا	١١ — د	١٨ — د
٥ — ب	١٢ — ا	١٩ — ب
٦ — د	١٣ — ج	٢٠ — ج
٧ — ا	١٤ — د	... ...

مراتب

١٧ — ٢٠ صواب : نادر
١٤ — ١٦ صواب : ممتاز
١١ — ١٣ صواب : جيد
١٠ — ٨ صواب : متوسط

كثيراً ما خابت آماله ، ولكنه لم يسلم قط أن تحقيق أهدافه مستحيل — وقد حققها . سيرة تلهمنا جميعا



مخترع عظيم يتخذ الإخفاق سبيلاً إلى النجاح

بول دي كروف

يذكرك كيترنج في التاسعة والستين من عمره ، بفتى متوقد ، تراه ماضياً في طريقه إلى المدرسة أول يوم في السنة .

فكيترنج ، مدير معامل البحث في شركة جنرال موترز ، لا يرى في خمسين سنة قضاها في الاختراع والبحث ، إلا بداية وحسب ، وليست المخترعات المختلفة التي وفر بها للناس أسباب العيش الرغيد ، سوى خطوات نحو مستقبل لا حدود له . فقد صنع الجهاز الذي يحرك السيارات بضغط زر صغير ، فأتاح للعالم استعمال السيارات أوسع استعمال . وركب بنزين الأثيل الذي مهد لصنع ضروب من البنزين القوى السريع التفجر ، التي لولاها لعجز الحلفاء عن بلوغ النصر . وصنع نوعاً من قاطرات ديزل ، أخذ يحدث انقلاباً في النقل بالسكك الحديدية . أما آلته التي تولد الحرارة في الجسم فأداة يستعين بها الأطباء في كفاح الزهري وغيره من الأمراض الفادحة .

وكل هذا يحمل كيترنج على أن يضحك ساخراً من قلة ما يعرف وكثرة ما يجهل فيقول : « يوم ترضى بما بين يديك ، فقد بدأ عقلك يتحجر » .

وعدم رضاه الدائم هو سر شبابه الدائم . أيقنع بأن يكون بنزين الأثيل قد أضاف ألف مليون حصان من القوة المحركة إلى سيارات العالم وطائراته ؟ كلا ، فالبترول لن يدوم إلى الأبد ، فلذلك تراه يحض العلماء على استعمال البنزين المركب بالكيمياء ، — التربتين — فيزيد ذلك موارد وقود المحركات في العالم ، بما يقدر بنحو خمسين في المئة . ولكن المواد التي يصنع منها التربتين صائرة إلى النفاد يوماً ، فلذلك تجد كيترنج وزملاءه من علماء الكيمياء وعلماء الأحياء ، يستقصون سر طاقة الشمس التي لا حد لها ، عسى أن ينتفعوا بها .

وأشد ما يبعث كيترنج على التبرم وعدم الرضى ، هو هذا العالم العجيب الذي ساعد هو على إنشائه ، فقد سبق حتى بعدت المسافة بينه وبين الإنسانية المريضة القصيرة العمر

التى تعيش فيه . فهو يدرب نفسه اليوم على أن يكون عالماً من ضرب جديد — يجمع بين المهندس والطبيب . وقد عقد رجاءه على أن يحشد مبادىء البحث العلمى وأساليبهما ويوجههما إلى كفاح السرطان* .

اشتهر كيترنج فى عالم الصناعة بأنه وكيل شركة جنرال موترز ومدير البحث العلمى فيها ، أما بين الأساتذة فهو الدكتور كيترنج ، رئيس مجمع تقدم العلوم الأمريكى ، وأما مئات الرجال الذين اشتغلوا معه فيعرفونه بأنه « هو أشد من عرفوا من الناس حباً للناس الذين يكره بعضهم بعضاً » ، وأما أنا — وقد عرفته منذ زمن طويل — فأرى فيه كلية جامعة قوامها رجل واحد ، تعلم الناس ما يعانيه الرواد من الشدائد فى التمهيد والعمل لصنع أشياء جديدة .

وهذا الرجل الفرد كيترنج يعلمك أن لا ارتقاء بغير عناء ، فقد كان ينتابه فى صباه ألم حاد فى عينيه ، وذلك من جراء إكبابه الدائم على كتبه فى الليل ، بعد أن يفرغ من عمله فى المزرعة . وأشرف على العمى ، فاضطر أن يكف عن الدراسة فى جامعة ولاية أوهيو ، حيث كان يقوم بعمل ميكانيكى ، لكى يكسب نفقة دراسته. وقد تغلب كيترنج على هذا العناء الكبير الذى يصغر فى جنبه كل عناء لقيه فيما بعد ، بالانقطاع عن القراءة زمناً ما ، والقيام بعمل فى الخلاء فى حفر حُفَر لأعمدة التلفون ومد الأسلاك بينها .

وجاءه يوماً أفّاق يستجدى قليلا من المال أو الطعام ، وكان كيترنج رئيس جماعة العمال ، فأخذه إلى مطعم وأجزل فى قِرَاه ، ثم أعطاه فأساً ومجرفة . وكانت الأرض صلبة ، فضحك العمال حين رأوا ذلك الأفاق يحاول أن ينطلق هاربا قبل أن ينجز حفر حفرة واحدة ، وإذا كيترنج يقول له : « دعنى أبين لك كيف تبدو الحفرة إذا أجدت حفرها » فوقف الأفاق يراقب كيترنج يحفر حفرة تامة الاستدارة .

ثم التفت إليه كيترنج وقال : « إنها لرياضة ممتازة أن تحفر حفرة كهذه — إذا أحسنت حفرها . وعلى قدر ما تتوخى الإجادة تظفر بالرضى » .

وقد صار الأفاق فيما بعد خير حفار فى هذه الجماعة . وهذه هى الروح التى ينفثها كيترنج الآن فى مئات من معاونيه الفنيين المكبين على عشرات من مشروعاته فى معامل

* فى أغسطس الماضى منح معهد ألفريد ب. سلون مليون جنيه لإنشاء معهد سلون كيترنج لبحث السرطان فى نيويورك .

البحث . وقد تكون أعمالهم رتيبة مملة فى بعض الأحيان ، ولكن كيترنج يستطيع أن ينفخ فيهم شعور الاعتزاز بأنهم إنما يميطون اللثام عن شىء من أسرار الطبيعة .

وقد تعلم كيترنج فى كليته الخاصة ، أن جميع المتاعب الميكانيكية أمر لا يعبأ به إذا قيست بما ركب فى طبيعة البشر من الغفلة عن كل جديد وغريب . فحين كان فى جامعة أوهيو ركب فى بلدة أشلاند ، أول سنترال تلفونى أتوماتيكى للخطوط الريفية فى تلك المنطقة ، فقضى على النظام القديم وضرورة طلب الرقم من السنترال . وكان خليقاً أن يصيب هذا النظام نجاحاً باهراً . ولكن كيترنج تلقى ذات يوم نبأ بأن الشركة تنوى أن تنبذ النظام الجديد ، لأن خطوط التلفون تتعطل كل يوم ساعتين بعد الظهر . فهرع إلى أشلاند ، وزار المزارع مزرعة مزرعة ، وفحص الخطوط دون أن يوفق إلى كشف سر التعطيل ، حتى بلغ آخر دار ، فألقى نظرة ثم انفجر ضاحكا . فقد جرت عادة الشيخ فى تلك الدار أن ينزع نظارته قبل قيلولته ، ثم يضعها على صندوق التلفون حيث أطراف الأسلاك مكشوفة ، فتكمل النظارة الدورة الكهربائية ، وينقطع التيار عن سائر الخطوط .

قال كيترنج : « كان رجال الشركة قد عزموا على أن ينبذوا أعظم تحسين تم لهم ، لأنهم كانوا لا يبالون بشىء لم يجربوه من قبل » .

هذه الحادثة وأمثالها كانت هى الأصول فى تربية كيترنج .

وقد تعلم كيترنج فى الثمانى والعشرين سنة الأولى من حياته ثلاثة دروس عظيمة . فقد روض نفسه على قهر اليأس ، بما وجده من أن النجاح كل النجاح متوقف على طريقتك فى معالجة متاعبك . ثم وجد أنه يستطيع أن يضاعف قدرة عقله ويديه بأن ينفث فى نفس كل من يعمل معه شعوراً بأن العمل الذى بين أيديهم هو الساعة أهم عمل فى العالم . ثم كثيراً ما أدهش أصحاب العمل بما أقامه من دليل على أن شيئاً يسيراً سخيفاً — كنظارة الشيخ فى المزرعة — هو ما يتوسلون به ليسوغوا عدم مبالاتهم وانصرافهم عن كل جديد .

وبعد أن تسلح كيترنج بهذه العبر الثلاث انضم مخترعا كهربائياً إلى « شركة ناشونال كاش رجستر » التى تضع صناديق النقد التى تسجل دخل المتاجر . وكانت أصابعه طويلة قوية ثابتة ، وقد دربها منذ أول عهده فى المزرعة ، على فك كل شىء يرتج أو يتحرك أو يدور ، ثم أن يعيد تركيبه . وقد كان

ألوف من الميكانيكيين يجارونه فى هذه القدرة ، ولكنه فاقهم فيما أضافه إليها من صفة خاصة تميزه عن غيره .

فقد كان منفرداً فى قدرته على تبين سر المشكلة التى بين يديه . وهو يقول : « إذا ما أحسنت وصف المشكلة فقد حلت نصفها » وكان أكبر المهندسين الكهربائيين فى أمريكا قد أعربوا عن رأيهم فى أن تسيير صندوق النقد بالكهربائية يقتضى محركا فى حجم الصندوق نفسه. فقال كيترنج: « ولكننا نستطيع طبعاً أن نسيره بمحرك صغير ، وكل ما نحتاج إليه هو قدر يسير من قوة سريعة تدير العجلة » .

لم يعقه عن المحاولة أن محركا كهذا المحرك لم يصنع من قبل ، بل قال : « ليس ثمة شىء مستحيل ما دام فى نطاق نواميس الطبيعة »

وأقدم على صنع هذا المحرك، وكان الجو خانقاً ، حرارة ورطوبة . وكان فى المصنع إضراب ، فليس فيه قوة كهربائية يستطيع أن يستعملها . فكيف استطاع هو وصاحبه « تشارلى » ، أن يصنعا أجزاء ذلك المحرك الذى أجمع الخبراء على أنه مستحيل ؟ لقد وقف كيترنج ، ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم ، فى ذلك المصنع الساكن الحار ، يشد سير المخرطة حتى يتيح لصاحبه البارع أن يصنع الأجزاء . وكذلك حقق كيترنج المستحيل ، فصنع صندوق النقد الكهربائى، ثم أضاف إليه آلة للبنوك جعلت إمساك الدفاتر أمراً يسيراً .

وعلى أنه أصبح المخترع الأول فى صناعة صناديق النقد ، فقد ترك عمله ليغامر مغامرة جديدة . فقد أراد أن ينشىء « عملا صغيراً يكون فيه المقام الأول للبحث العلمى الأصيل » . وقد كان عجيباً أن يظن أحد يومئذ أن عملا كهذا يكفى للارتزاق ، بَلْهَ الثروة الطائلة التى أسفر عنها آخر الأمر . وكان حديث عهد بالزواج وله طفل ، ولكنه مع ذلك أقدم ، وبدأ عمله وحده فى علية مخزن للدريس فى مدينة ديتون بولاية أوهيو .

خطرت له فكرة هوجاء ، هى أن يضع فى السيارات التى تسير بالبنزين ، بطاريات لجهاز الإشعال ، ومصابيح كهربائية ، وأجهزة تحرك السيارة بضغط زر وحسب، فلقى إعراضاً ومقاومة من صفوة العلماء . وكان ساحرا الكهربائية إديسون وستاينمتز قد حكما بالموت على سيارة البنزين ، وأن السيارات التى تتحرك بالقوة الكهربائية ستكتسحها من الطرق . ولكن كيترنج لم يعبأ بشهرة هذين العظيمين وقال ساخراً : « إنك لا تبلغ منزلة العالم الثقة إلا حين تهزأ بالحقائق » !

وأنت لا تظفر بالحقائق إلا إذا جربت، ولذلك عمد كيترنج — على ما يقول زميله بل كريست — إلى تجربة التجارب فى كل مكان . وفى الفينة بعد الفينة كانت زوجته تجره جراً إلى حفلة فى المسرح ، إذا ماضاق صدرها بالوحدة فى البيت . فإذا عاد من الحفلة رأيت ورقة البرنامج بين يديه تغطيها رسوم رسمها لتجارب ينوى أن يجربها . ولا يكاد يعود إلى داره حتى تراه قد أقام الدنيا وأقعدها فى غرفة الحمام بتجاربه الكيميائية .

ويذكر كيترنج وفرة ما تعلمه عن أسلاك الشرارة . حين ركب أول راديو فى حجرة الطعام خلال غياب زوجته . قال : « وقد استعملت فى ذلك وعاء سلق البيض فأفضى عملى إلى جدل يسير بيننا » . ما كان أطيبها حياة لمسز كيترنج !

كان قيام السيارات فى سنة ١٩٠٠ يقتضى تحريك المحرك بإدارة ذراع معقوفة ، وفيها خطر عظيم لمن يديرها . فأغرى كيترنج ، أصحاب مصنع كاديلاك ، بجهاز القيام الذاتى الذى يحرك المحرك بالضغط على زر وحسب ، ولكن المهندسين الكهربائيين أثبتوا لكبار مديرى كاديلاك ، أن هذا الجهاز يقتضى قوة ثمانية أحصنة ، وأن كل جهاز يولد هذه القوة ، لابد أن يبلغ وزنه نصف وزن السيارة ، فلا يبقى فيها مكان للركاب .

وقد جاء الجواب على اعتراض الثقات ، من مخزن الدريس فى مدينة ديتون . فقد كان بل كريست ، يشتغل خمسة أيام ونصف كل أسبوع فى شركة ناشونال كاش رجستر ، ثم يقضى بعد ظهر السبت وكل يوم الأحد ، وكل ليلة من ليالى الأسبوع تقريباً ، بلف الأسلاك لكيترنج بغير أجر . فقد كان كيترنج يومئذ فقيراً لا يستطيع أن يدفع أجراً لمن يعاونه .

وقد كان يقول : « أريد عملا ، يغرى العامل ، لا عاملا يتصيّد عملا » فهذا القول كان ولم يزل شعار كيترنج . وفى سنة ١٩١٠ بث كيترنج فى نفوس معاونيه فى ذلك المخزن ، شعوراً متلظياً بأن جهاز القيام الذاتى فى السيارة ، سيمكن من يشاء ، لأول مرة فى التاريخ ، أن يرحل حيث يشاء دون مشقة أو عناء . وإذا هم جميعاً يشعرون أن العمل الذى بين أيديهم هو « الرئيس » لا كيترنج نفسه .

ولكن لم يكد كيترنج يسلم الجهاز الأول لشركة كاديلاك حتى بدأت متاعبه ، وحين جرب الجهاز فى سيارة ، تحطمت السيارة وكسر كعب رجله ، فوضعت ساقه فى جبيرة وأمر أن يلزم السرير أسبوعين . ولكنه شوهد فى اليوم التالى منبطحاً تحت السيارة

وجبيرته بارزة من جانبها، ثم جاء صوته يرن: « لقد تم إصلاحها فيما أظن . دوسوا على جهاز القيام وامضوا بها » .

ولكن لم تزل في الجهاز عيوب كثيرة ، وقد روى هرمان شوارتز، كبير الكهربائيين في شركة كاديلاك ، لم امتنعت الشركة عن نده قبل الشروع في إنتاجه . قال : « ربا ه يكن بد من أن ترى كيترنج يغوص في جوف السيارة ويكشف ما سبب تعطلها ، بعد أن نيأس . وكان يجيء من ديتون إلى ديترويت حسن البزة، ويعود كأنه أفاق رث الهيئة . كنا نلقى تعباً كثيراً من الجهاز ولكننا لم نيأس من صلاحه — لأننا كنا جميعاً نحب كيترنج » .

ويقول كيترنج : « إن البحث العلمي ، عشره تجريب ، وتسعة أعشاره حسن معاشرة الزملاء » .

وكان كيترنج رئيس شركة « ديلكو » التي أنشأها في مخزن الدريس في ديتون يوم كان فقيراً ، فصارت الآن صناعة كبيرة تتجر في ملايين الريالات . ولعل كيترنج كان أغرب رئيس شركة في تاريخ أمريكا ، فكان إذا جاءه المحاسب بنبأ الربح الصافي يقول : « تباً لك أنت وأرقامك . اذهب عني، فوقتي لا يتسع إلا للمشاكل » .

وعلى ما أصابته الشركة من نجاح ، كانت متاعبها كثيرة . فقد بدأت محركات السيارات تدق دقا عنيفاً ، في الوقت الذي بدأت بطاريات الإشعال التي صنعها كيترنج، تقضي على الطراز القديم من المولدات الكهربائية المغنطيسية في السيارة . فأنحى صانعوها باللائمة على البطاريات ، وقالوا إن شررها هو سبب الدق العنيف . ولكن كيترنج لم يجادل في الأمر ، بل جرب وامتحن ، فلم يجد للشرارة — مهما كانت — أثراً في دق المحرك أو القوة التي يولدها . فعسى أن يكون الوقود نفسه هو المسئول عنه . فحمله هذا الخاطر على أن يقضي أربع عشرة سنة في البحث ، لتركيب وقود يفوق الوقود المستعمل يومئذ .

فاستأجر حجرة في مستودع طباق ، وأقام محركا ذا أسطوانة واحدة ، ليمتحن أصناف الوقود ، واستعان بمهندس ميكانيكي شاب يدعى توماس مدجلي ، كان يجهل الكيمياء جهلا تاماً ، ثم أضافا قليلا من اليود إلى البنزين ، وإذا دقُّ المحرك قد زال . ولكن التجربة لم تفض إلى نتيجة نافعة ، لأنك تحتاج إلى يود ثمنه ريال لتزيل سبب الدق في ملء جالون من البنزين .

وتوالت سنوات من البحث والتجريب بألوف من المواد الكيميائية ، فما راعهم بعد خمس سنوات إلا أن رأوا أن صبغ

الأنيلين هو خير ما يمنع هذا الدق ، ولكن التجربة دلت على أنه يؤذى المحرك . وبعد ثلاث سنوات أخرى عظم أملهم حين وجدوا أن عنصر التلوريوم يصلح لما يريدون ، ولكن رائحة التلوريوم كرائحة الثوم، وهى كفيلة بنفور الناس ممن تعلق به هذه الرائحـة . على أن التلوريوم أفضى بهم إلى امتحان مركب من الرصاص يدعى « تترا أثيل » فهو قريب فى التلوريوم فى جدول الذرات .

كان هـذا المركّب عجيباً . فقد كان أقـوى من كل مركب جربوه لمنع الدق خمسين ضعفاً ، ولا تحتـاج إلا إلى ملء ملعقة شاى منه تصب فى جالون من البنزين، وإذا سيـارة شفرولية الصغيرة المستعملة للامتحان ، قد أصبحت ذات قدرة عجيبة فى تسلق الآكام ، وكان ذلك فى سنة ١٩٢١ .

أما ما تم بعـد ذلك فى مغامرة بنزين الأثيل ، فكان شيئاً هينا . فإتقان الوقود الجـديد لم يسـتغرق أكثر من خمس سنوات أخَر من الجهد الجاهد ! فقد ظهر أن بنزين الأثيل يدمر فى آخر الأمر صمامات العادم ، وشموع الاحـتراق ، فوجدوا أن مركبا من البزومين لا يفعل ذلك. والبرومين مادة نادرة ، ولكنها كثيرة الوجود فى ماء البحر — إن استطعت أن تستخرجها منه ، واستخراجها ليس إلا مشقة أخرى لا بد من قهرها . فظل كيترنج وعمـال شركة « داو » يبحثون ثلاث سـنوات قبل أن يتمكنوا من تدبير طريقة يستخرجون بها من ماء البحر ، ألوف الأطنان من البرومين ، ويكون فوق ذلك رخيص الثمن .

وقد أقام كيترنج خلال ذلك كله ، كالجبل لا تزعزعه الرياح ، وظل يحض معاونيـه وغيرهم على الإكباب على التجريب ، وأن يتخذوا من كل إخفاق سبيلا إلى النجاح ، حتى صارت محركات السيارات تولد ضعف القوة التى كانت تولدها من قبـل محركات من نفس حجمها ، وحتى وفرت ملايين الجنيهات مما ينفقه الناس على الوقود ، وحتى غدا بنزين الأثيـل عنصراً لا غنى عنه فى وقود الطائرات أثناء الحرب .

وكل هذا ينيله طرفاً من الرضى — إلى حين ، فيقول : « ألا ترى ، هكذا كان دأبنا فى كل مخترع من مخترعاتنا — إخفاق بعد إخفـاق ، ولا نصيب من النجاح إلا قدراً يسيراً ، يكفى لإحياء الأمل والمضى فى البحث » .

ثم تلمع عيناه السوداوان من وراء نظارته ، ببريق قلة الرضى ، فليس يرضيه إلا أن يجـد مليون فتًى قد درّب كل

منهم تدريباً يجعله باحثاً علمياً ، ويومئذ ترى كيف يكون هذا العالم .

ويقول : « انظر إلى هؤلاء الفتيان المساكين، فمنذ يبدأ أحدهم دراسته، لايزال يمتحن فى السنة ثلاث مرات أو أربع ، فإذا رسب لحقه العار، وقضى على مستقبله. يقابل ذلك أن الإخفاق يبلغ ٩٩٫٩ فى المئة فى كل بحث علمى، فإذا نجحت مرة فقد أشرفت على الغاية »

ثم يبتسم ويقول : « وهذا هو ماينبغى أن نعلمهم : الإخفاق قرين التجربة ، فمن أراد تجربة بغير إخفاق ، فقد أراد مايحول بينه وبين التجربة» .



الناس فى مرآة الطير

أخذ أبو الحناء (طائر أحمر الصدر) كسرة من الخبز ألقيت إليه ووضعها على الأرض ثم كسرها كسرتين ، ثم نبش دودة وصنع شطيرة (ساندوتش) وجعل يأكلها متلذذاً، ثم صنع أخرى مثلها ، وطار بها إلى رفيقته فى عش قريب .

[مسز هـ. ن. بائل فى صحيفة « شيكاغو تريبون »]



كان أمين قسم الطير فى حديقة الحيوان بنيويورك ، يلقى نظرة على قفص من الطير وهبه أحدهم للحديقة ، فرأى فيه طائراً من نوع الأنيس قد كسر منقاره .

ومنقار الطائر هو سكينه وكوبه وأصابعه وبغيره يموت الطائر جوعاً . غير أن هذه الأنثى كانت سمينة ، وبعد الفحص ظهر أن المنقار لم يكسر منذ عهد قريب ، فقد كان غشاؤه ملتئماً أملس .

وما لبث أمين القسم حتى رأى طائراً ذكراً يحمل بمنقاره قليلا من فتات البيض إلى الأنثى ويزقه فى ثقب منقارها ، وكانت الأنثى تصوّت وتصفق بجناحيها كما تفعل أنثى الطير حين تتوسل إلى صاحبها أن يطعمها زمن التناسل ، وكان الذكر يعود ليأتيها بقدر آخر من فتات الثمر .

وظلّ الذكر مقيماً على إطعام الأنثى العاجزة ، فلما مات بعد ثلاث سنوات، عنى حفظة قسم الطير بأن يفعلوا لها ما كان يفعل ، ولكن هيهات أن يكونوا لها كما كان صاحبها ، فلم يمض أسبوع حتى ماتت الأنثى .

[وليم بردجز مدير حدائق الحيوان فى نيويورك]



"فدادين التسعون"

مختصرة من كتاب "بلزانت ڤاللى"

لويس بروفيلد

كان لى صديق شيخ يعيش فى وادى «بوسام ران»، فى ضيعة تعرف باسم « فدادينى التسعين » . ومنذ سنين عديدة لما كان ولتر آوكس شابا ، كان كل امرىء يتكلم عن « فدادينى التسعين » بابتسامة تنطوى على شىء من الحب وشىء من التهكم، لأن ولتر أوكس كان يتكلم عنها كأنها ضيعة ذات آلاف عديدة من الأفدنة ، أو إمبراطورية بأسرها ، ولكن التهكم ذهب مع الزمن ، وصارت عبارة « فدادينى التسعين » مجرد اسم للضيعة .

وكان ولتر الهرم على حق حين يتكلم عنها بلهجة الزهو ، نعم إنها لم تكن مكاناً جديداً وضيئاً ، ولكن البيت الأبيض الصغير بنوافذه الخضر كان يبدو عليه الرخاء والنعمة ، والمخزن الأحمر القانى كان بديعاً ، ولم يكن فى الإقليم كله خير من ماشيته .

وكان للضيعة جمال طبيعى ساذج ، وكانت مروجه تتعهد بعناية ، ويحيط بها مثل الغابة من الأزهار والشجيرات ، وكان البساط المشعث من النبات النامى يمتد إلى ما وراء الحديقة المنظمة . وكانت الأسلاك الممتدة على الحاجز تحجبها الشجيرات البرية . وكان المكان أشعث، لا لأن ولتر كان به كسل أو كان لا يحسن الفلاحة — فما كان فى الوادى كله من هو أكثر منه كداً واجتهاداً — بل لأن ولتر أراد أن يجعله كذلك ، وهو وزوجته نيللى .

ولم أر نيللى أوكس قط ، ولكن أبى حدثنى أنها كانت أجمل فتاة فى هذا الوادى، وكانت تزاول التعليم حتى بلغت الثانية والعشرين، فتزوجت ولتر . وقد تعجب الناس لإيثارها إياه ، فما كان له سوى تسعين فداناً من أرض ضعيفة اشتراها فى ذلك الحين ، ولو شاءت لفازت بأى رجل آخر فى الوادى . غير أنى أعرف من القصة

الطويلة أن الباعث لها كان الحب .

وتوجد فى ردهة البيت الصغير القائم وسط « فدادينى التسعين » صورة شمسية مكبرة وملونة باليد لولتر ونيللى ، أخذت لهما عند زواجهما ، وهما يبدوان فيها جامدين كأنهما تمثالان . وقد وقف ولتر ، وهو ضليع إلا أنه وسيم عطوف ، ويده الكبيرة القوية على كتف نيللى ، وجلست نيللى على كرسى أمامه فى ثوب أبيض منتفخ الكمين واسع الذيل — وهى سمراء واسعة العينين ، وفى يدها منديل مخرم وطاقة من الزنبق ، وهى تبدو فى جلستها جميلة ذكية . ولا يزال الكبار من أهل ذلك الوادى يقولون : « نيللى أوكس هى المرأة الوحيدة التى كان ذكاؤها كفاء جمالها » .

وقد ماتت نيللى بعد أن وضعت ابنها الثانى روبرت ، ولكنى كنت أشعر أحياناً وأنا أتمشى فى حقول « الفدادين التسعين » مع ولتر وولديه ، أنها ما زالت هناك تنعم بهذا الجمال والخصب كما ينعم به ولتر . وكان هو يقول : « كانت نيللى ترى أن نجعل هذه الرقعة مرعى ، ولكنا لم نستطع أن نستغنى عن زرع المحاصيل » ، أو يقول : « غريب أن يكون لامرأة آراء كثيرة سديدة فى الزراعة ... لقد كانت نيللى دائماً تقول .. » .

وكنت أحياناً أرجع إلى البيت وأنا واثق أنى سأجد فيه نيللى التى ماتت قبل أن أولد ، تنتظر عودتنا وقد أعدت لنا عشاء طيبا .

ولم يتزوج ولتر ثانية ، وإن كان كثير من الأرامل والعوانس قد حاولن أن يفزن به ، ولم يغادر « فدادينى التسعين » قط إلا ليذهب إلى البلدة أو الكنيسة فى أيام الأحد مع ولديه جون وروبرت .

وقد اعتدت أن أصيد السمك وأسبح مع ولديه ، فعرفتهما حق المعرفة ، ولكنى رحلت عن الإقليم وأنا فى السابعة عشرة من عمرى ، وغبت خمسة وعشرين عاما . وجاءت الحرب العالميـة الأولى وقتل فيها جون فى معركة سنت مهيل ، وعاد روبرت من الحرب ، ولكنه لم يقم فى الضيعة ، وكان طموحا فصار رئيساً لشركة وربح ملايين . وظل سنوات يحاول أن يقنع أباه بترك الضيعة والعيش فى المدينة أو فى فلوريدا ، ولكن ولتر كان يأبى ذلك دائماً .

وفى الأسبوع الأول بعد عودتى لم يخطر لى ولتر أوكس على ذكر ، ثم اتفق أن ذكر بعضهم « فدادينى التسعين » .

فسألت : « ألا يزال ولتر حياً ؟ »

فكان الجواب : « حى ! إنه أنشط رجل هرم فى هذا الوادى . ويجب أن ترى أرضه ، فإنه يخرج منها مثل ما يخرج معظم الناس من خمسة أضعاف أرضه » .

فلمـا كان الأحـد التالى ذهبت إلى « فدادينى التسعين »، وخطر لى وأنا أهبط من فوق الهضبة الطويلة المشرفة على الضيعة أن « هذه أجمل ضيعة فى أمريكا » .

وكنا فى يونيـه ، وقد وقفت الأبقار السمان تنظر إلى ، وقد ارتفعت أعواد البرسيم إلى ركبها ، أما الذرة فكان ارتفاعها إلى الخصر ، وهى خضراء قوية ، وكان الشعير غليظا ، والقمح قد بدأ يكتسب اللون الأصفر الذهبى .

وبينما كنت أهبـط ، رأيت ولتر يمشى على محاذاة حاجز ومعه كلبان ، فوقفت لحظة أرقبه . فكان يمشى مسافة قصيرة ، ثم يقف ويباعد بيديه بين أغصان الشجيرات ويحدق فيما وراءها . وقد ركع مرة واختفى فترة طويلة .

وأخيراً لفت نظره نباح الكلبين وهما مقبلان على ، فوقف ووضع يده على جبينه مستشرفاً .

وقال وهو يمدّ يده : « أعرفك . . أنت ابن شارلى برومفيلد » .

فقلت له إنى كنت أريد أن أغتنم فرصة لأحضر وأراه ، فسألنى : « وأبوك ؟ كيف حاله ؟ »

فأخبرته أن أبى مات فقال : « آسف » بلهجة من لا يرى الموت شيئاً . « لم أسمع بموته . فإنى لا أخرج من هنـا كثيراً »

ثم كأنما أدرك فجأة أنى لا بد أن أكون قد رأيته يدخل ويخرج بين شجيرات الحاجز ، فاحمرّ وجهه قليلا وقال : « لقد كنت أقوم بدورة فى الضيعة ، فقد كانت نيللى دائماً تقول إن الضيعة تستطيع أن تفيدك أكثرمما تفيدها إذا فتحت عينيك . . نيللى كانت زوجتى ... »

قلت : « نعم ، أتذكر » .

ثم قال : « تعال لأريك شيئاً » .

فسرت خلفه على محاذاة شجيرات السور ، ثم ركع وفرقها وقال وقد تحمس فجأة : « انظر ! انظر إلى الشياطين الصغار ! »

ولم أر شيئاً سوى أوراق جافة صفراء ، وبضع سيقان صغيرة من السرخس ، فضحك ولتر وقال : « ألا تستطيع أن تراها ؟ انظر بجانب هذا الثقب الذى فى الساق »

كانت جاثية فى دائرة صغيرة فى عش ، وليس بينها ما هو أكبر كثيراً من إبهام ولتر — سبع سمانات صغيرة . لم تتحرك ونحن ننظر .

ونهض ولتر واقفا وقال : « كانوا يسخرون منى لأنى تركت الشجيرات تنمو فى السور » وضحك : « وفى العام الماضى خسر هنرى تالبوت محصول عشرة فدادين من الذرة ، أتت عليـه حشرة البق الدقيق . وهنرى

لا يدع ستراً على سوره يكفي لصرصور ، ويحسب أن هذا خير . » وضحك مرة أخرى « متى جاءت هذه الحشرة لتأكل زرعي ، فإن هذه الشياطين الصغيرة تتولى أمرها»

وكنا سائرين إلى البيت فقال : « كانت نيللي هي التي فكرت في ترك الشجيرات تنمو إلى جانب السور ، فلم أعتقد في أول الأمر أن رأيها صواب ، ولكني وجدت دائماً أن آراءها سديدة في الزراعة » .

ولما صرنا في البيت قال ولتر : « تعال نشرب كوبا من اللبن . الجو رطب هنا في غرفة الجلوس » وكان اللبن مما لم أذق مثله في ثلاثين سنة — دسما وبارداً كالثلج ، وفيه قطع صغار رقاق من الزبد .

وسألته : « أتعيش وحدك هنا ؟ »

« نعم » .

فهممت أن أقول شيئا ثم رددت نفسي ، ولكن ولتر فطن إلى ما أردت أن أسأل عنه فقال: « كلا ، لا وحشة هنا . لقد كانت نيللي تقول إنها لا تفهم كلام النسوة اللواتي يزعمن أن الحياة موحشة في مزرعة . وكانت نيللي تقول أيضاً إن هناك العجول والخيل والكلاب ، والخراف والخنازير ، وإن المرء لا يقل ائتناسه بها عن أنسه بمعظم هؤلاء النسوة اللائي يتكلمن هذا الكلام »

وصارت زيارتي « لفداديني التسعين » عصر الأحد ، عادة . فقد تبينت أن ولتر يعرف عن الأرض والحيوان والمحاصيل أكثر مما يعرف أي رجل آخر أعرفه . ولم نكن دائماً وحدنا في طوافنا بالضيعة في أيام الآحاد ، لأن بعض الجيران ، بل بعض الزراع ، كانوا يحضرون أحياناً من مسافات بعيدة ليروا ضيعة ولتر وليسمعوه يتحدث عنها ، وكان إذا روى تاريخ هذا الحقل أو ذاك ، وحدثنا بما تعلمه من كل منها ، تلتمع عيناه الزرقاوان .

وأقبل روبرت ذات يوم ليؤدي زيارته السنوية ، ومر بي ليرى هل في وسعي أن أعاونه على إقناع أبيه باعتزال العمل : « إنه في الخامسة والسبعين ، وأنا أخشى أن يحدث له شيء وهو وحده في البيت أو في الغيط ، ولكنه عنيد كالبغل ، ويأبى أن يعتزل . وقد استيقظ اليوم في الفجر وكان يدرس القمح في الحقل الجنوبي في الساعة السابعة»

وجلسنا صامتين برهة على الشرفة المطلة على الوادي ، وكانت أعواد الزرع الخضراء تموج بالحياة . وراء المرعى الذي تنتقل فيه الأبقار على مهل فوق الحشيش الأخضر . ثم قلت: « أقول لك الحق يا بوب، إني لا أرى داعياً لعمل شيء ما ، فإنه سعيد ، وهو قوي متين ، ويحب الضيعة كأنها امرأة . » وترددت قليلا ثم قلت : « ثم إن نيللي

هناك دائما معه تتعهده وتسهر عليـه »

فظهرت فى عينيه الدهشة وقال : « أتراك تحس هذا الإحساس أيضا ؟ » .

فقلت : « نيللى فى كل مكان فى هذه المزرعة ، وهى الآن تدرس القمح معه »

فقال روبرت : « هذا أغرب شيء . وإنه ليخيل إلى ، أحيانا ، أن أبى يخلط أحيانا نيللى بالضيعة ولا يفرق بينهما » .

واتفقنا أخيراً على أنه ما من شيء يمكن أن نفعله ، ووعدت أن ألاحظ ولتر . وهكذا ظللت سنتين أذهب إليه كل يوم أو أبعث إليه برجل من عندنا .

وفى عصر يوم من أيام الآحاد . فى أوائل شهر سبتمبر ، كنت أسير معه فى أحد حقول الذرة ، وكان الزرع جيـداً ، وبلغنا آخر سف طويل ، فوقف أمام عود طويل فيه كوزان ضخمان قاربا النضج وثالث أصغر منهما . وقف ولتر ينظر وفى عينيه الزرقاوين وميض .

وقال : « انظر إلى هذا . أليس جميلا ؟ هذا نوع مولد . » وتحسس العود والورق والكوز وقال : « ليت نيللى تستطيع أن ترى هـذا النوع . لو فعلت لما صدقت عينيها » .

وإنى لأنظر إلى يده الكبيرة المكدودة على العود ، وإذا بى أفهم فجأة قصة ولتر ونيللى و « الفدادين التسعين » . لقد كانت هذه اليد الخشنة التى تتحسس الذرة ، يد محب . هى يد داعبت امرأة محبوبة لم تفز امرأة أخرى بمثل ما فازت به هذه من الحب العميق ، حتى لقد استحال أن تحل محلها امرأة أخرى . وعرفت الآن معنى قول روبرت : إن نيللى والضيعة يختلطان فى ذهن ولتر .

وأخـيراً كان مالابد منه . ذهبت إلى الضيعة عصر يوم ، فلما لم أجـد ولتر ولا الكلاب فى أى مكان ، قصدت إلى البيت . فسمعت وهوهة وحركة نبش فى غرفة النوم بالطبقة الأرضية ، فلما فتحت الباب أقبل على أحد الكلبين ، وكان الآخر على السجادة بجانب السرير ورأسه بين ذراعيه وعلى السرير ولتر . وقد لفظ أنفاسه الأخيرة فى سلام وهو نائم .

ودفن ولتر إلى جانب نيللى فى مقبرة الكنيسة .

وأبى روبرت أن يبيع « فدادين التسعين » فتوليت زراعتها له ، وذهب أحـد رجالنا إليها ليقيم فيها ، ولكنها لن تزرع أبدا كما كان ولتر يزرعها ، فما ثم رجل آخر يستطيع أن يزرع هذه الأرض كأنها هى المرأة الوحيدة التى أحبها فى حياته

بوليفار
المحرر الأعظم



مختصرة من كتاب
"رجل المجد: سيمون بوليفار"

تأليف توماس رورك

« هجر عيشة الشاب الغنى العابث ، ووقف همه وحياته على قضية الحرية البشرية وتحرير شعوب قارة من الحكم الإسبانى »

بوليفار ، المحرّر الأعظم

أشعل على إسبانيا نار الثورة التي يسرت لخمس أمم أن تولد ، وقاد الجيوش التي أكسبتها حريتها ، ووضع المبادئ التي قامت عليها الجمهوريات ، وألف حكوماتها وكتب دساتيرها .

وكثيرون من الناس لم يسمعوا قط باسمه ، ولا يكاد أحد ينطق اسمه صحيحاً — سيموان بإليفار .

ويكاد سيمون بوليفار يكون اليوم ، بعد أكثر من قرن من وفاته ، بطلا مقدساً في نظر الملايين من أهل أمريكا الجنوبية . ويتمثل هذا المحرر العظيم في وعي أمته كياناً حياً ، لا يضارعه أي رجل آخر في التاريخ الإنجليزي أو الأمريكي . وفي قرى جبال الأندس القصية ، وفي قلب الأدغال ، وحول النيران في المراعي الواسعة ، يلهج الهنود الأميون والعمال بكلماته كأنما قيلت أمس فقط ، وفي مدن أمريكا الجنوبية يرفع الساسة قبعاتهم إذا ذكر اسمه .

في عصر يوم من أيام الصيف ، سنة ١٨٠٥ صعد رجلان في الجبل المقدس أحد جبال روما وقعدا يستريحان على قمته . واستلقى أحدهما على الأرض ، وكان شاباً نحيفاً وسيما ، وعيناه العميقتان السوداوان البراقتان تحدقان مفتونتين ، في المدينة المقدسة الممتدة في السهل . وكان الآخر أسنّ منه ، وأقل عناية بهيئته ، وشعره الطويل يعبث به النسيم ، وقد وقف إلى جانبه يتكلم . وكان من حين إلى حين يقرأ في صفحات ممزقة من كتاب « إميل » لروسو ، أو كتاب « حقوق الإنسان » لتوم بين ، أو مؤلفات فولتير . وكان يتحدث عن مجد روما الغابر ، وتجارب الحكم الجمهوري النبيلة التي جربت فيها .

ولما نشر الغروب وهجه حولهما نهض الفتى راكعاً على ركبتيه ، « وعيناه مغرورقتان ووجهه مضطرم كالمحموم من الحماسة » وقال هذه الكلمات : « أقسم بإله آبائي وبوطني أن لا تفتر كفاي أو تهدأ روحي ، حتى أصدع السلاسل التي تقيدنا إلى إسبانيا » .

وقد قضى كل ما بقي من حياته للبر بهذا القسم .

كان سيمون جوزي أنطونيو ده سانتسما ترنيداد بوليفار بالاسيو ، من أهالي كاراكاس في فنزويلا ، وكان نجيباً مرفهاً ، وأصغر أبناء أسرة من أغنى الأسر في البلاد ، وكان رفيقه في ذلك اليوم ، هو سيمون

رودريجويز معلمه مذ كان حَدَثاً . وكان بوليفار في ذلك الوقت يناهز الثالثة والعشرين، وكان وهو في السابعة عشرة من عمره قد أرسل إلى إسبانيا ليتلقى «التربية» المعهودة في أبناء طبقته ، فقضى ثلاثة أعوام في البذخ والعربدة في مدريد وباريس ولندن ،وصار ذا حظوة في البلاط والمجالس والمحافل بفضل ظرفه وبراعة لسانه ،وكان أستاذاً في الضرب بالسيف ، وراقصاً ماهراً ، وفارساً عظيما ، وذا مال كثير يبعثره ، فصار معروفاً باسم « البرنس بوليفار » ، وجعل خياطو لندن يأخذون عنه طراز ثيابه ، ودكاكين باريس تعرض « قبعة بوليفار » .

ولكن هذا الطور من حياته انتهى فجأة ، فقد قابل ، وأحب ، وتزوج ماريا تريزا ديل تورو ، وكانت جميلة رقيقة . وقال عنها بوليفار فيما بعد إنها « لم تخلق لهذا العالم » . وبعد بضعة شهور ماتت بالحمى ، فتفطر قلبه من الحزن ، ورأى في رزئه بوفاة زوجته آية : «رفعتني من عالم الماديات، وأدارت خواطرى على شئون بلادى المستعبدة » .

فالتمس أستاذه في صباه رودريجويز ، واهتدى إليه ، وراحا يطيلان المشى معاً ، فاستوعب بوليفار بحماسة جديدة مبادئ أستاذه .وفي سنة ١٨٠٤ وقف في كتدرائية نوتردام وشاهد نابليون يتوّج نفسه إمبراطوراً . قال : « وقد بدا لى أن هذا العمل كجلجلة الجحيم . وهذا التاج الذى وضعه على رأسه أثر متخلف من العصور المظلمة » .

وما لبث أن نطق وهو على الجبل المقدس بالكلمات التى وقف بها حياته على الجهاد والتى قررت مصير نصف قارة .

وطاله ما اعتزم بوليفار اجتراءً رائعاً . فما كان هذا الشاب الذى يناهز الثالثة والعشرين يتمتع بنفوذ خاص في البلاد التى أراد أن يحررها ، وكانت تجربته الحربية مقصورة على بضع سنوات قضاها في مليشيا فنزويلا ، ولكنه أوتى منذ طفولته ثقة هائلة بنفسه ، وقدرة لا حد لها على الأحلام العظيمة ، وكانت الأحلام تدفعه دائماً إلى بذل الجهود على الفور لتحقيقها . فأبحر إلى فنزويلا ماراً ببوسطن ، ومتمهلا في نيويورك ، وفيلادلفيا ، ووشنطن ، وهنا درس سير الديمقراطية الأمريكية .

ومع أن إسبانيا ظلت تستغل وتستعبد مستعمراتها في الدنيا الجديدة بلا حياء مدة ثلاثة قرون ، إلا أنه لم تحدث قط أية حركة منظمة في سبيل الاستقلال ، بل الواقع أنه لما حاول الجنرال فرنسسكو ميراندا (من

فنزويلا) ، وكان قد حارب تحت قيادة وشنطن في الثورة الأمريكيـة ، أن يحرر المستعمرة ، قوبل بمقاومة مسلحة من مواطنيه . وقد قضى على جيشه الصغير ، واضطر هو أن يفر إلى إنجلترا .

ولما عاد بوليفار إلى فنزويلا ، شرع يعمل خفية ، ويستعين بجماعة من الأشراف الشبان ، ويبث فكرة الثورة بين الشعب . ثم أدرك نقص معلوماته الحربيـة ، فأقنع ميراندا بالعودة .

وفي الثالث من يوليه سنة ١٨١١ نطق بوليفار بكلمة « الحرية » للمرة الأولى علناً في البلاد . وطلب الاستقلال التام عن إسبانيا ، فغمرت كاراكاس موجة قوية من العاطفة الوطنية ، وأعلن مؤتمر من الوطنيين أن فنزويلا حرة .

وهكذا وقعت الواقعة ، وحاول ميراندا أن يجمع جيشاً من خليط من العمال والشبان الأشراف الأنيقين الذين أعجبهم أن يكونوا ضباطاً ، وكانت مهمـة مثبِّطة ، وقد أخفقت في النهاية . ومما ساعد على هزيمته حدوث زلزال فظيع قضى على كثيرين من جنوده وجانب كبير من مستودعاته . وسعى بوليفار وهو محنق أن يقوى قلوب الأمة التي ضعفت ، فصاح بين تراب العاصمة وخرائبها: « إذا كانت الطبيعة نفسها قد تألبت علينا مع قوات الاستبداد ، فإنا سنحاربها هي أيضاً ونثنيها لإرادتنا » .

ولكن الجيوش الإسبانية المحنكة سحقت المتطوعين من أهل فنزويلا واستولت على كاراكاس . وما لبثت الجمهورية الأولى أن ماتت ، وأركب ميراندا سفينة إسبانية ليقضى نحبه في السجن في قادس . وصار بوليفار منفياً مفلساً في جزيرة كوراساو . وكانت في ذلك الحين تابعة لإنجلترا .

ولو كان بوليفار دون ذلك حماسة وإلهاماً لما بدا ثم أضأل بريق من الأمل . فقد ضاع كل ما كان يملك — ضياعه العظيمة ، وقطعان الماشية التي لا تحصى ، ومبانيه الكثيرة في المدينة ، وصادرها الإسبانيون . وكان يستكفُّ من الأغراب ليعيش ، غير أنه بعد أسابيع قليلة ليس إلا فرَّ إلى مستعمرة غرناطة الجديدة (كولمبيا) حيث كانت حاميـة من الجنود الوطنيين محتفظة برقعة من الشاطئ ، وهناك تولى قيادة مئتى رجل — من الزنوج والهنود والهجناء الحفاة المهلهلى الثياب .

وكان بوليفار قد تعلم في الطور الأول من الصراع شيئاً كثيراً عن الحرب ، وكيف ينبغي أن تدار رحاها على الإسبانيين ، فقد خاض المعارك وأبلى فيها بلاء حسناً . والآن

وفى ليلة ٢١ من ديسمبر ١٨١٢ باغت الحامية الإسبانية فى تنريف وقضى عليها ، واستولى على دار الصنعة . وفى الليلة التالية انقض على مومبوكس ، وشتت القوات الإسبانية . وظل الحال يجرى على هذا المنوال ستة أيام — ست معارك ، وستة انتصارات ، وست مدن محررة . وفى أسبوعين أجلى العدو عن المنطقة كلها .

وقوبل بوليفار فى كل قرية بالهتاف من الأهالى ، وانضوى تحت لوائه مئات من المتطوعين ، فتشجع فانتوى أن يزحف على مدينته كاراكاس . وكانت تلك مهمة كبرى فإن دونها ٦٠٠٠ جندى إسبانى وخمسمئة ميل من أرض جبلية .

وفى أوائل فبراير ١٨١٣ خرج بوليفار فى ٥٠٠ رجل مثقلين بالسلاح والأحمال ، فشقوا طريقهم فى هضاب متجمدة وأودية عميقة صخرية ، وجاهدوا فى أدغال ألغاز قائظة ، وهم ينزفون من الأشواك والحشرات الكثيرة . وبوليفار لا يكل ، ولا يزال يستحثهم ويلهبهم بكلامه ، وعينه تومض ، ولسانه يجرى بالنكات ، وعقيرته مرفوعة بأغان فرنسية خليعة .

وامتازت معارك الحملة بصبغة البطولة نفسها ، واستخدم بوليفار حينئذ كما فعل دائماً ، مزايا الجرأة والسرعة والمباغتة — مجتنباً الهجوم المواجه ، ملتفاً بجناح العدو ، وشاطراً لقواته ومبيداً لها . وانهزمت القوات الإسبانية أمامه واحدة بعد واحدة ، وكثر جنوده هو بعد كل ظفر حتى صاروا جيشاً حقيقياً له مدفعية وفرسان وفرقة طبية . وفى خلال تسعين يوماً من بدء زحفه خاض ست معارك كبرى وكسبها ، واسترد الجانب الغربى كله من فنزويلا ، فلما زحف على كاراكاس فزع القائد الإسبانى فسلم بدون قتال .

وكانت المظاهرة التى حيته عند دخوله فى كاراكاس كأنها منتزعة من سجلات روما القديمة ، فعند أبواب المدينة ، استقل بوليفار مركبة مزدانة بالغار وسعف النخل ، وكان عارى الرأس ، وعليه بزة بيضاء وزرقاء موشاة بالذهب ، وفى قدميه حذاءان ثقيلان ، وتناولت اثنتا عشرة من العذارى فى ثياب بيض وحول أجيادهن عقود من الزهر ، حبلا من الحرير وقدنه ببطء فى الشوارع ، وأجراس الكنائس تقرع وتدوى ، وغلائل الورد والدفل والكاميلية تنثر عليه من الشرفات .

وتألف على عجل مؤتمر أعلن الجمهورية مرة أخرى وخلع على بوليفار لقب «المحرر» — وهو اللقب الوحيد الذى استعمله طول حياته .

ولكنه السفن الإسبانية الضخمة مالبثت أن عبرت الأطلسى ، فتــدفق الأبطال الإسبانيون الذين خاضوا حروب نابليون ، من مدن السواحل . وكان على بوليفار أن يلاقيهم بما عنــده مما يستطيع انتزاعه من أرض ساذجة فقيرة غير مستقرة .

وظلت الحرب دائرة ١٤ عاماً وامتدت على وجه القارة كلها ، وشملت آخر الأمر منطقة فى سعة الولايات المتحدة كلها . وكان بوليفار يقود جيوشه الضئيلة فى هذه الساحة المترامية ، وكان رجاله أبداً أقل عدداً وأسوأ ثياباً وطعاماً ، وليس معهم الكفاية من السلاح . وكثيراً ما كانوا يدخلون المعركة ومع كل رجل طلقة واحــدة ليس إلا . وخلت مرة جعبتهم من الطلقات فاعتمدوا على الرماح المصنوعة من الخيزران والأقواس والسهام . وكان إذا أخذ عليه الطريق هنا ، يضرب هنــاك ، وإذا فقد جيشاً فى مكان يظهر بأعجوبة ومعه جيش غيره فى مكان آخر . وقد كتب القائد الإسبانى إلى ملكه يقول : « لا شىء يدانى نشاط هذا الزعيم الذى لا يكل أو يفتر ، وقد عجزت اثنتا عشرة معركة متوالية سـقط فى حوماتها صفوة جنوده وضباطه ، عن نقض عزيمته التى يشن بها الحرب علينا » .

وحدث مرة أن كان الإسبانيون ومعهم وحدات قوية من المدفعية والفرسان معسكرة لقضاء الليل وقد حشدت ٣٠٠٠ من الخيل فى سياج تحيط به الجبال ، فربط أحد قواد الخيل فى جيش بوليفار جلود العجول الجافة إلى ذيول ٥٠ من خيله وساقها على القطيع الإسبانى ، ففزعت خيل العدو من الضجة ، وانطلقت على وجهها تدوس الجنود الإسبانيين النائمين ، وفى هذا الاضـطراب فى الظلام أعمل فيهم الوطنيون السيوف والرماح .

وفى مرة أخرى ، فى جوف جبـال الأندس وقع بوليفار فى فخ مع جيشه فى شِعْب ضيق ، وكانت النجود تذهب فى الجوّ حوله ، وكان جدول من الماء المزبد يتحدر إلى الوادى على جناحه ، والإسبانيون يصبون من المرتفعات ناراً حامية على صفوفه ، فلما مالت الشمس للمغيب تجمع الضباب فى الوادى وانقطعت النـار ، وساد السكون أكثر من ساعتين ، ثم لمع فجأة شعاع أخير من الشمس الغاربة وانقشع الضباب . والتفت الإسبانيون فإذا بهم يواجهون هجوماً بالنار والرماح يأتيهم من فوقهم . وكان الذى حدث أن جنود بوليفار اغتنموا فرصـة الضباب فتوقّلوا فى الجبل كالذباب ، مسافة ألف قدم ، فإذا صادفوا فى مرتقاهم صخرة عمودية غرزوا رماحهم فى شقوقها وصعدوا عليها كما يصعد المرء على حبال السلم .

وكثيراً ما انهزمت جيوش بوليفار ، ولكن ثقته بالنصر آخر الأمر لم تضعف قط . وحدث مرة فى مأدبة أقامها ضباطه أن وثب إلى سطح المائدة الطويلة ومشى إلى آخرها وهو يصيح « كما قطعت هذه المائدة من طرف إلى طرف ، سأزحف من الأطلسى إلى الهادى ، ومن بناما إلى رأس هورن ، حتى يطرد آخر إسبانى » ثم دار وعاد وهو يقول : « وهكذا سأعود وما آذيت إنساناً إلا الذين يقاومون إتمام مهمتى المقدسة » وكان يعنى ما يقول ، فقد كان هذا على وجه الدقة تقريباً هو ما صنع .

وأعظم أعمال بوليفار — ويعترف رجال الحرب فى كل مكان أن ذلك فى عظم ما سجل التاريخ — زحفه من أنجوستورا على نهر أرينوكو الأسفل ، مجتازاً قارة بأسرها ، وقاطعاً السلسلة الرئيسية لجبال أندس ، وليس ثم على طول المسافة طريق أو مجاز حتى اليوم .

وكان جيشه مؤلفاً من ١٦٠٠ من المشاة و ٨٠٠ من الفرسان ، ومعهم عدة مئات من النساء ، وهم جميعاً من أهل الأودية الذين لم يروا قط جبلا ولا شعروا بقرس البرد . وكانت المرحلة الأولى عبور السهول المحرقة والأدغال الخانقة فى موسم الأمطار ، وهو أشد فصول السنة حراً ، وتمتد هذه الشقة ٢٨٠ ميلا ، ثم تليها سهول كازانارى — ولا آخر لها ، وقد غمرها الماء فبدت كأنها مرآة قائمة تحت المطر الذى لا ينقطع .

وظلت الطوابير يوماً بعد يوم تتقدم فى المخاضات ببطء مدة ثلاثة أسابيع ، وقد ارتفع الماء إلى الخصــور ، ورفع الجنود أيديهم ببنادقهم وأحمالهم ، والطين يبتلع أرجلهم فيقتلعونها فى كل خطوة ، والتماسيح تتقلب فى الوحل حولهم . فإذا دخل الليل تجمع الرجال والنساء والحيوان فوق ما يعلو الماء من أرض معشبة هنـا وهناك ، وقد رثت الثياب على أبدانهم ، وتفتحت القروح على أبدانهم العارية ، وتعثر كثيرون وغرقوا فى الماء الموحل .

ثم ظهرت أخيراً جبال الأندس ، فصعّـد إليها أهل السهول المنهوكون أبصارهم دهشين وتأملوا قممها السامقة التى يلتمع عليها الثلج .

وكان بوليفار ، لحرصه على ترك العـدو جاهلا بمكانه ، قد سلك طريقاً قلما يسير فيه أحد ، وهو من أعلى الشعاب فى الجبل ، وتبعه جنوده فى ثنيات الجبال وقد أرمضتهم الحمى ، ونال منهم الجوع ، وتعرّوا .

وكانت الصخور ترتفع فى الجو عمودية تقريباً ، فتسلقها الجنود متشبثين بأطرافها الناتئة ، وقد دميت أيديهم وأقدامهم العارية .

وكان الضباب البارد ينتشر ، والمهاوى تنتهى إلى فراغ مظلم ، والذين يسقطون لا يصدر عنهم صوت حين يتحطمون .

وكان الهواء تقل كثافته كلما ارتقوا ، فأسرعت خفقات قلوبهم ، ودبّ فى أجسامهم الخدر من دوار الجبل ، وكانت العواصف تثور بهم بين الصخور وتحصبهم بالثلج ، فيخدر أجسامهم ، وتعمى عيونهم مما يغشاهم منه .

ولبثوا ستة أيام يتوقلون حتى بلغوا جبل بارامو دى بيسبا الأجرد وهو يرتفع فوق مستوى البحر مقدار ١٣٫٠٠٠ قدم ، فقضوا الليل هناك ، فكانت شر ليلة عانوها . ولما شرع الجيش يهبط فى اليوم التالى ، كان كثيرون قد سكنوا — وصاروا كتلا متجمدة فى الثلج .

وقد بدأ الزحف بثلاثة آلاف ، قاد بوليفار منهم ١٢٠٠ فى انحداره عن جوانب الأندس الغربية . ومع ذلك ، وبعد استراحة أيام ثلاثة ، هزم جيشاً من الإسبانيين أحلاس الحروب الذين سبق أن قاتلوا بقيادة الدوق أوف ولنجتون . وكانت هذه المعركة هى نقطة التحول فى الحرب كلها .

هذا الزحف فى جبال الأندس وبعد علا نجم بوليفار ، وعظمت جيوشه ونمت موارده ، على حين تضاءلت قوات إسبانيا . ولما كان يرى أن الحرية مستحيلة فى أى بلد من بلاد أمريكا الجنوبية ما دام لإسبانيا مستعمرة واحدة تستطيع أن تستخدمها للهجوم منها ، فقد جعل ينتقل من إقليم إلى إقليم متجاهلا حدود المستعمرات مقاتلا الإسبانيين حيثما وجدهم . وقد أحرز أربعة انتصارات كبيرة مدوية ، حرر كل منها إقليما بأسره ، وكل منها شهير فى أمريكا الجنوبية شهرة أية معركة من معارك التاريخ الكبرى — بوياكا ، كارابوبو ، بتشنشا ، أياكوشو .

وكانت هناك ثلاثة عوامل ساعدت على إحرازه النصر النهائى ، فضلا عما كان له من صفات الزعامة . فقد استطاع رسله إلى لندن أن يجمعوا عدة آلاف من الضباط الإنجليز والإرلنديين الشبان ، فتألفت منهم فرقة بريطانية رائعة . وكان هناك تاجر يهودى من كوراسا واسمه لويس بريون ، فبنى أسطولا صغيراً من ماله الخاص وقاده بنفسه ، وأقصى به الإسبانيين عن الأرينوكو ، فحرس بذلك مؤخرة بوليفار . ثم إن جوزى أنطونيو بايز ، وهو فارس فظيع ماكر من أهل السهول ، أمد بوليفار بآلاف من أشداء الفرسان ، وبقطعان عظيمة من الماشية للطعام ، وكان يواصل الغارات

باستمرار على الإسبانيين . وكان الجزء الجنوبي من القارة — شيلي وبوينوس إيرس (الأرجنتين الآن) قد حررها من الإسبانيين محرر عظيم آخر ، هو جوزي دى سان مارتن ، فلما سلم القائد الإسباني في كالاو في بيرو لبوليفار في ٢٢ من يناير سنة ١٨٢٦ أنزل آخر علم إسباني عن القارة ، وصارت أمريكا الجنوبية كلها حرة .

وقد حارب بوليفار ١٥ سنة ، وأدار نحو ٥٠٠ معركة ، وحرر بلاداً تشمل الآن جمهوريات معروفة اليوم بأسماء فنزويلا ، وكولمبيا ، وإكوادور ، وبوليفيا ، وبيرو . ولكن أعماله الحربية ليست هي وحدها التي أنزلته منازل الأبطال في عيون أمته ، فقد كانت كلماته وحياً لهم كذلك .

ذلك أنه كان من أعلى رجال التاريخ بياناً ، ولما مات كانت هناك عشر حقائب ملأى بمخطوطاته . وإحدى هذه المجموعات من كتاباته تملأ ٣٢ مجلداً كبيراً ، ولكنها لا تمثل إلا جانباً يسيراً من جملة ما خلف . فقد كان يكتب دائماً — في إبان المعارك ، وعلى ضوء نار المعسكر ، وفي الاجتماعات . وكان يصدر البيانات ، ويلقي الخطب ، ويكتب الرسائل السياسية ، ويبعث بالرسائل إلى الناس في أقطار العالم كافة . وقد قال :

« إن هناك من لابد لهم من الوحدة والبعد من كل اضطراب وضجة ليفكروا . وأنا أقدر ما أكون على التفكير حين أكون في جماعة من الناس ، وفي ضوضاء المعركة » . وكان يملي على ثلاثة من الكتاب في وقت واحد ويصيح : « هاتوا لي كتاباً أسرع ! كتاباً أسرع ! ما من أحد يستطيع أن يسابق سرعة خواطري ! »

وقد وضع لكل بلد محرر دستوراً ، ونظم حكومة بأدق تفصيل ، ودعا مؤتمراً ، ورتب شئون المال ، وألف الوزارات ، وعين الممثلين السياسيين ، ورسم السياسة الداخلية والخارجية .

وكانت له بصيرة نافذة كأنما ترى من ستور الغيب ، كما تدل على ذلك حوادث التاريخ التالية . فقد تكهن بمستقبل كل بلد في العالم الغربي لمئة سنة . وحث على شق قناة بناما ، وتنبأ بقيام اتحاد كبير من جمهوريات أمريكا تقف كالحصن في وجه فلسفات العالم القديمة المنحطة ، بل لقد خطا خطوات لإقامة مثل هذا الاتحاد ، ودعا الأمم الأمريكية إلى إرسال مندوبين إلى مؤتمر في بناما ، واجتمع المؤتمر فعلا وأخفق ، وكان بوليفار قد توقع له ذلك ، وقال : « ولكن البذرة غرست . وستثمر يوماً ما » .

وكانت لبوليفار الرجل من الشخصية ، والجاذبية ، والظرف مالابد منه في زعيم شعبي . فكان أثناء المعارك يشاطر رجاله كل ما يعانونه ، وكانوا يسمونه « الذيل الحديدي القديم » ويعبدونه ، ولكنه كان أيضاً مولعاً بالموسيقى والرقص ، ولم تفته قط فرصة لإقامة حفلة .

ووصفه رفيق له بهذه الكلمات : « إنه دائم الحركة ، فهو إذ يسير في دروب الغابات يمشي بسرعة ، ويعدو ، ويحاول أن يخلف رفقاءه وراءه ، ويتحداهم أن يواثبوه ، وإذا استلقى على شبكة النوم راح يتأرجح بعنف ، ويغني ، ويتكلم بسرعة ، وينشد أشعاراً فرنسية . وقد يكون أحياناً عالي الصوت بذيئاً بين أصدقائه ، فإذا أقبل غريب ، صار هادئاً ، مجاملا ، مسيطراً بجلاله » .

والصفة التي كانت أقوى ما تكون في بوليفار هي ما يسميه الإسبانيون «هومبريا» أي القدرة على التغلب بفضل الرجولة وبقوة الشخصية وحدها . وكانت هذه القوة تشع منه كأنها تيار كهربائي يؤثر في كل من يكون في حضرته . وقد قابل مرة أثناء هدنة القائد الإسباني موريللو ، وكان اللقاء عبارة عن معركة ذكاء ، أو منازلة نفسانية (سيكولوجية) ففاز بوليفار بسهولة ، وظفر بما يريد ، واعتزل موريللو القيادة وعاد إلى إسبانيا .

وقد قال في وصفه الجنرال فرنسسكو سانتاندر ، وهو رجل قوي مثقف بارع : « إن للرجل قوة سحرية تعمي ، وكثيراً ماواجهته وأنا مغضب ، فأنصرف وقد ألقيت سلاحي وامتلأت إعجاباً . إنه ما من رجل يستطيع أن يقاوم بوليفار وجهاً لوجه » .

وكانت لبوليفار مواطن ضعف . فقد كان مزهواً ، وكان غيوراً على مجده ، وعيوفاً معتدلا في معظم الأمور إلا في علاقاته مع النساء ، فقد كان من طينة الأرض وحمئها . ولم يكن يعجزن عن مقاومته ، ويلقين بأنفسهن عليه ، في حيث يجدنه . ويوجد أكثر من ألفي رسالة غرامية كتبت إليه ، وكانت هناك في حياته دائماً امرأة مندصباه ، غير أن علاقاته كانت في الأغلب قصيرة العمر ، وكانت حوادث يبدو أنه كان يشعر أنها لا تنال من ولائه لذكرى ماريا تريزا ، وكان حبه العظيم الحقيقي بعد ماريا تريزا ، لغايته الكبرى ، ولم ينسها قط لا في المعركة ، ولا بين ذراعي امرأة .

وقد حقق كل ما أقسم أن يفعله ، ولكن أحلامه الآن اتسعت حتى صارت تشمل اتحاداً سياسياً من كل الدول الجديدة

فى ظل حكومة مركزية قوية على نحو يشبه الولايات المتحدة . ولكن قوات الوطنية والأحزاب السياسية الضنينة بنفوذها فى الدول المختلفة ، قاومته مقاومة مرة ، وصار الأصدقاء القدماء وزملاؤه فى القتال أعداء سياسيين له ، وأصبحت البلاد التى وقفت صفاً واحداً ضد الإسبانيين مستعدة أن يحارب بعضها بعضاً .

وقام بوليفار وهو مستيئس برحلات طويلة مرة أخرى ، وفى مأموله أن يوجد الوحدة . وكان سلطانه القديم ما زال باقياً فاستقبل فى كل مكان بحماسة ، ولكنه ما كان يستطيع أن يكون فى كل مكان فى وقت واحد ، فكان إذا ترك بلاداً تجمعت بعد رحيله أمواج الخلاف ، فصاح وقد ضجر وبه من اليأس هاتف : « لقد حرثت فى البحر » .

ولم يكن ينصح بديمقراطية صرف ، فإن أمم أمريكا الجنوبية ، فيما كان يحس ، لم تكن قد تهيأت لهذا : « إن عيونها حديثة عهد جداً بظلام الاستعباد ، فهى لا تقوى على هذا النور الساطع المقدس » . وكان الذى يقترحه لشتى الجمهوريات أن تقوم فيها حكومات أشبه بالإنجليزية منها بحكومة أمريكا الشمالية ، وفيها مجلس نيابى منتخب ، ومجلس أعيان وراثى ، ولها رئيس ينتخب مدى الحياة .

وكان فى وسعه فى أى وقت أن يصبح حاكماً بأمره (دكتاتوراً) وأن يفرض حكومته على كل البلاد التى حررها ، ولكنه كان يمقت الدكتاتورية . ولما اقترحت جماعة أن يتوج نفسه إمبراطوراً كان رده : « إن لقب المحرر أسمى من كل لقب يخطره على البال كبرياء الإنسان ، وليس مما يقبله العقل أن أحقره » .

وبدأت أعوام المتاعب تحدث أثرها ، فصار مريضاً مضنى وشيخاً هرماً فى السابعة والأربعين . ولما سمع أخيراً فى بوجوتا أن حكومات دكتاتورية قامت فى فنزويلا وبيرو ، وبوليفيا ، وكولمبيا ، أدرك أن هذه هى النهاية وكتب يقول : « أظلنى الموت ، وانتهت دورتى ، ودعانى الله إليه » .

وأصر على الرحيل ليموت ، لاعتقاده أن مجرد وجوده فى الجمهوريات التى أوجدها يثير



بوليفــار

شـقاقاً أشد . وألح عليه أصدقاؤه أن يبقى وأن يفرض إرادته بقوة السلاح ، وقالوا إن آلافاً يسارعون إليه إذا دعاهم ، ولكنه أبى أن يستخدم مثل هذه الوسائل مع مواطنيه .

ولما ركب ليخرج من بوجوتا اصطف الشعب كله في الشوارع يبكون إذ يمر بهم ، وخرج معه الوزراء المفوضون وموظفو الحكومة ومئات من الأهالي إلى مشارف المدينة ، وهناك ترجلوا وعانقوه ، ثم امتطى جواده بجهد عظيم ومضى فاختفى في الطريق إلى الشاطئ .

ومرض على سفينة حربية قديمة ذاهبة إلى جاميكا ، فعرج الربان على ساحل كولمبيا وأنزله في سانتا مارتا ، وحملوه إلى الشاطئ على محفة ، وما بقي منه إلا طائفة من العظام كانت أعظم رجل في أمريكا الجنوبية . وأدركه الحين في ١٧ من ديسمبر سنة ١٨٣٠ وهو مفلس ولا رفيق له ، وكان يحمل حول عنقه قلادة عليها صورة جورج وشنطن ، كان أهداها إليه لافاييت .

وكان أهل كاراكاس قد أرادوا مرة أن يقيموا له تمثالا فقال لهم : « انتظروا حتى أموت ، لتحكموا علي بغير هوى . إن التماثيل لا ينبغي أبداً أن تقام للرجل في حياته . فقد يتغير ، وقد يخون العهد . ولن تحتاجوا أبداً أن تتهموني بذلك ، ولكني أكرر قولي لكم : انتظروا ، انتظروا ! »

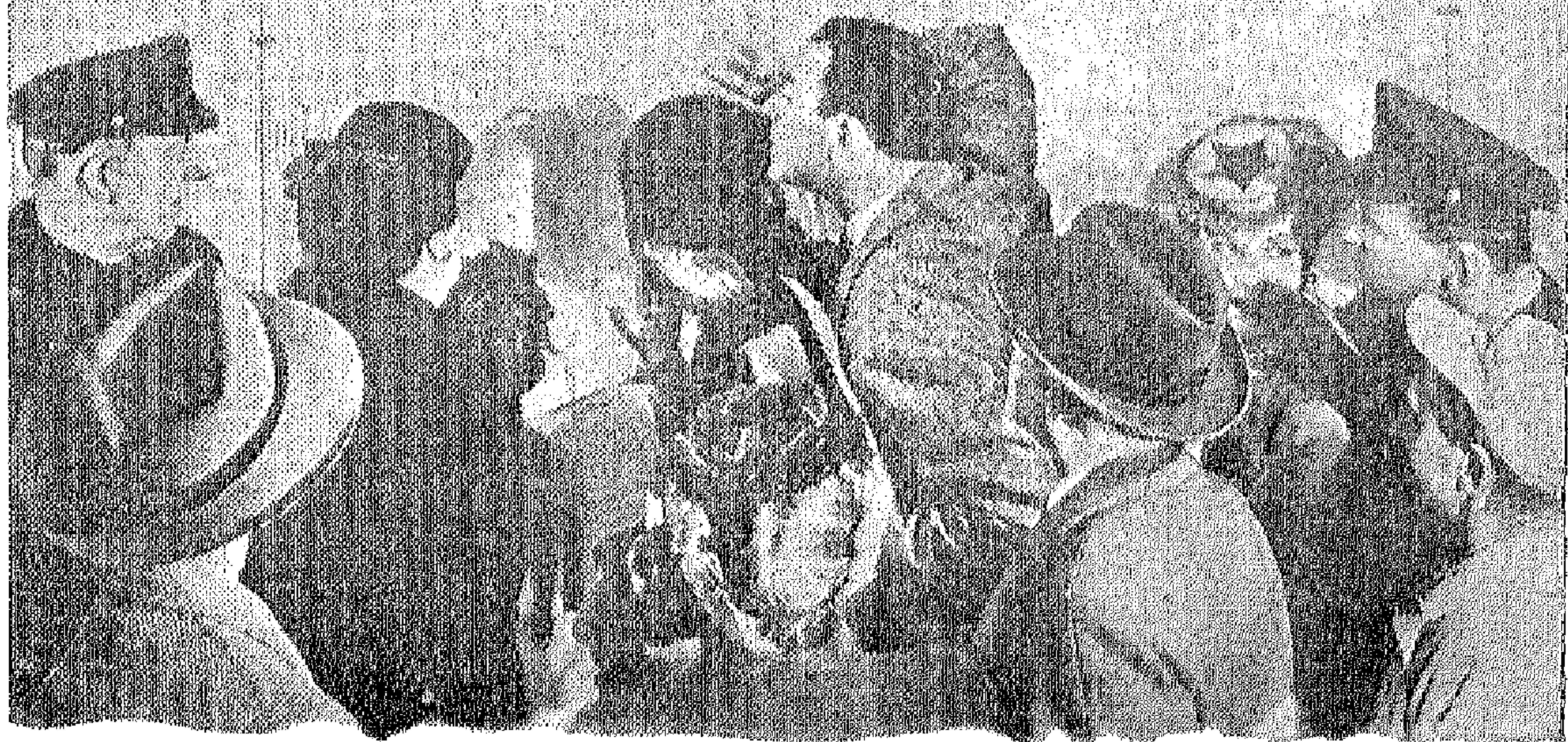
وقد قدروه تقديراً تاماً الآن . فبعد اثني عشر عاماً من وفاته ، احتشد أسطول عظيم من السفن الحربية في ميناء سانتا مارتا ، وكانت أعلام إنجلترا وفرنسا وهولندة ، فضلا عن أعلام الأمم التي حررها منكسة ، وغصت المدينة بممثلي الدول الأجنبية ، وحمل جثمان بوليفار على صندل ، على أصوات المدافع ودقات الطبول البطيئة ، إلى سفينة منتظرة . وما لبث الأسطول كله أن رفع مراسيه ، ونشر شرعه وأبحر مشرقاً .

وهكذا عاد جثمان بوليفار إلى موطنه . وأحدقت كاراكاس عليه ، وأقيمت الأقواس في الشوارع ، وسار تحتها موكب طويل من عظماء الرجال من أمم عديدة ، تتبعهم خيل مجللة بالسواد تجر مركبة ضخمة تحمل تابوتاً مجللا بالحرير الأسود ومغطى بالأكاليل وطاقات الزهر . ووقف الناس صامتين ، والركب يمر بهم على أنغام الموسيقى البطيئة . لقد بلغ بوليفار أخيراً المحل الذي كان يبغيه في قلوب أمته ، وفي التاريخ .



• أجهزة راديو • ثلاجات • صنع فيلكو

تأتي قريباً!



وفونوغرافات جديدة مدهشة

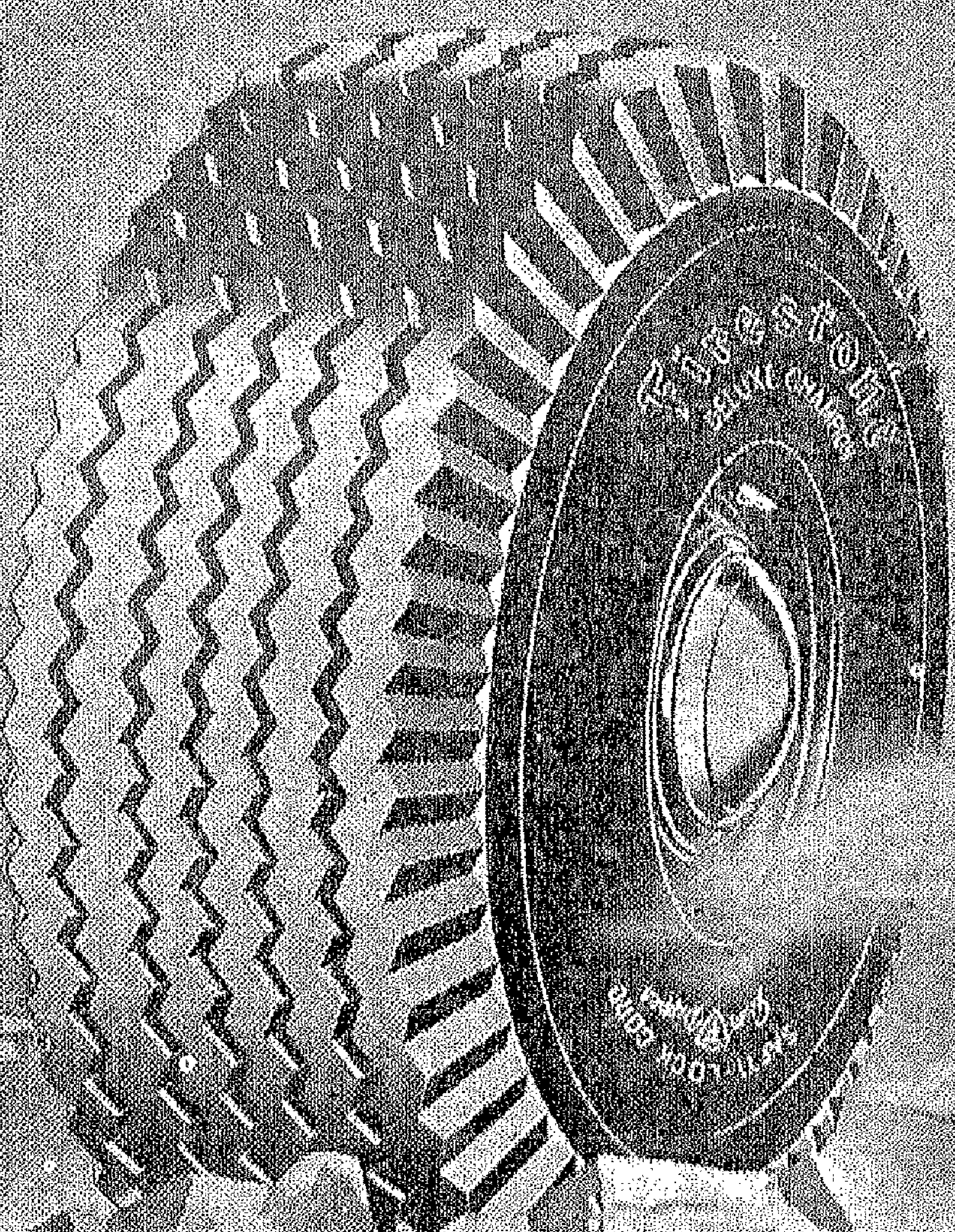
أجهزة راديو

يقدمها لكم "فيلكو"

السابق إلى كل جديد

PHILCO INTERNATIONAL CORP. — 230 Park Avenue New York, U.S.A.

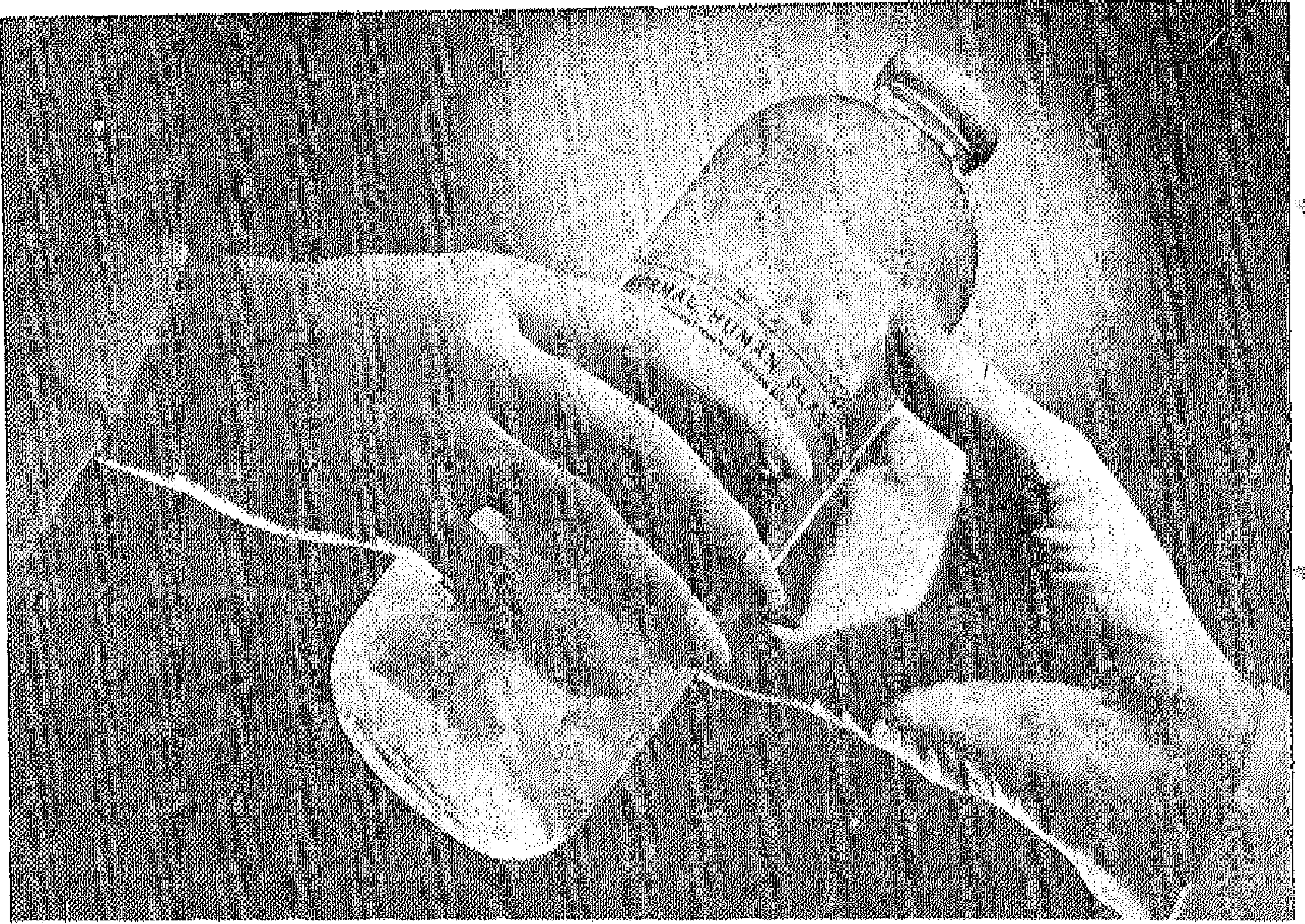
اسم فيلكو هو ضمان لك أن تحصل على الصنف الممتاز



فايرستون

Firestone





حياة بشرية ... معبأة فى زجاجة !

كانت هذه البلاسمة يوماً ما تجرى فى وريد بشرى حى .

أما الآن ، وقد تحولت مسحوقاً . فقد أعدت لتصير مرة ثانية بلاسمة نافعة فى الدم ، تنقذ أرواحاً بشرية عديدة .

لا يكاد الدم يخرج من عروق المتبرع به ، حتى يقوم التبريد بدور خطير فى إعداده . فسحر البرد يحفظ الدم بأجمعه ، خلال نقله إلى المعامل ، ثم يعين على فصل البلاسمة ... وهو عنصر أصيل فى التجفيف بالتفريغ العالى ، الذى يحول البلاسمة إلى مسحوق مستقر ، هو هذا الذى تراه فى هذه الزجاجة.

للمستقبل — مستودعات دائمة للدم

من الممكن حفظ بلاسمة الدم المجففة ، زمناً لا حد له . وقد شرعت المراكز الطبية فى إنشاء سلسلة من المستودعات الدائمة ، حيث يمكن أن تحفظ بلاسمة الدم وأجزاؤه الأخرى ، حتى تحين الحاجة إليها . فالتقدم الذى تم زمن الحرب ، فى علوم الطب وفى حفظ الدم بالتبريد ، يعنى أن الإنسانية لن تعانى منذ اليوم نقصاً فى هذا السائل الذى تمنح الحياة .



York Corporation, York, Penna. U. S. A.

يورك للتبريد وتكييف الهواء

المقر الرئيسى لأجهزة التبريد الميكانيكى منذ عام ١٨٨٥

الكهرباء تمهد بناء مدن حديثة وبيوت أوفر صحة !

شوارع وعمارات وحدائق مضيئة بهيجة ... وسائل نقل حديثة .. معدات وأجهزة جديدة للبيوت — وهى كلها تستند إلى قوة الكهرباء السحرية !

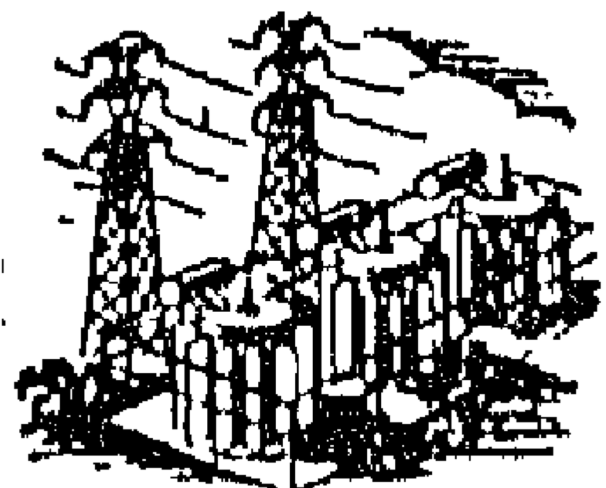
واسم « أليس شالمرز » مشهور فى صناعات توليد الضوء والطاقة المحركة ، فى كل مكان ، وهى مصدر عظيم للآلات والمعدات . إن تربينات « أليس شالمرز » البخارية تهيىء القوة الآلية اللازمة لإدارة المولدات الكبيرة . ونحن نصنع هذه المولدات أيضاً ، ومجموعات كاملة من المحولات وأدوات التوصيل الكهربائى والمحركات وأجهزة المراقبة والضبط التى تعجل جريان القوة الكهربائية إلى الأماكن التى لا تستغنى عنها .

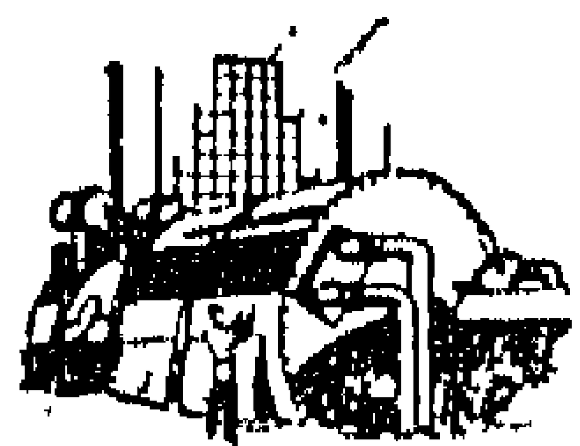
وليس هذا إلا مثلا واحداً على ما تسديه مؤسسة «أليس شالمرز» من معونة هندسية إلى الصناعة فمن ثمانية مصانع ضخمة تخرج سيور (V) والتربينات المائية وآلات تحطيم الصخور والمطاحن وبكلمة واحدة أكبر مجموعة من معدات الصناعات الكبرى فى العالم . فاحرص إذن حين تبحث عن خير المنتجات التى تكفل أرغد العيش على أن تستعين بخبرتنا الواسعة حتى تظفر بالمعونة النافعة .

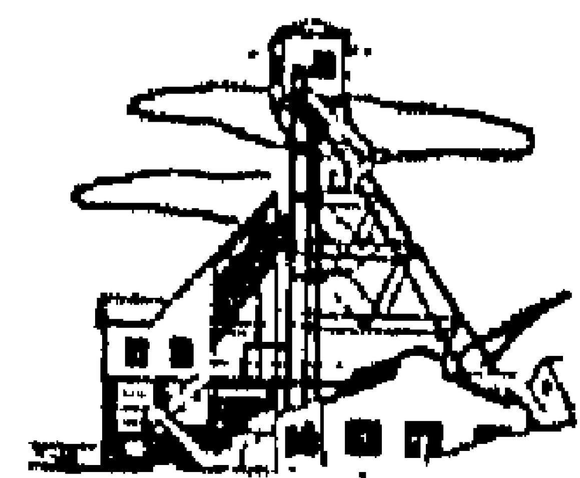
ALLIS (A-C) CHALMERS

MILWAUKEE 1, WISCONSIN U.S.A.

أكثر من ١٦٠٠ من المنتجات للصناعة


معدات كهربائية


توربينات مائية وبخارية


آلات للاسمنت والتعدين


مضخات


آلات لطحن الدقيق

الوكلاء فى الشرقين الأدنى والأوسط .

القطر المصرى والسودان : الشركة الأمريكية الشرقية للتجارة والملاحة ش . م . م ، ٤١ شارع صفية زغلول بالإسكندرية . ٢١ شارع سليمان باشا بالقاهرة — العراق وشرق الأردن : الشركة الأمريكية العراقية للملاحة لميتد ٩/٢٨٢ شارع المستنصر ببغداد — ١٠/١٢٤ شارع الملك فيصل بالبصرة — المملكة العربية السعودية : أمريكان إيسترن كوربوريشن ، جده — إيران وأفغانستان : أمريكان إيسترن كربوريشن ، عمارة منصر ناصية شارعى شهريزا وروزفلت ، طهران . وهناك مراسلون لشركة « أليس تشالمرز » فى مختلف البلاد القريبة والبعيدة .

أدوات الإبصار
التى يصنعها
بوش ولومب

إن مجهر (ميكرسكوب) بوش ولومب د. د. ي (D D E) يفسح السبيل لرؤية الأجسام المبصرة ، والمنصّة والعدسات العينية وما تحت المنصة والمرآة — وهذه مزية يرحّب بها جميع الباحثين . وقد أتيح لهذا المجهر أقصى حدّ من الاستقرار بصنع الذراع والقوائم من قطعة واحدة .

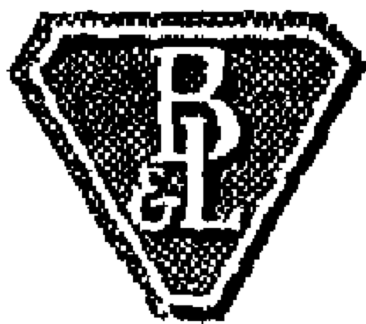
وبهذا المجهر تصميم خاص يخفف الضبط الدقيق به ، بيسر وبغير تعب ويضمن عند العمل للتكبير العالى ، الوصول إلى نتيجة نافعة ومرضية . ويلحق هذا المجهر أنابيب للنظر المزدوج والتصوير المجهرى (الميكروسكوبى) الدقيق . وهو يمتاز بإمكان التحول السهل السريع من استعمال المجهر ذى المنظرين إلى منظر واحد ، وبالعكس . وفى الوسع تثبيت العينات فى مكانها على أتم وجه .

وثمة مزايا أخرى فى هذه الآلة ممتازة ، التى سوف تكون فى متناول طالبيها خلال أشهر

بوش ولومب

BAUSCH & LOMB

OPTICAL COMPANY

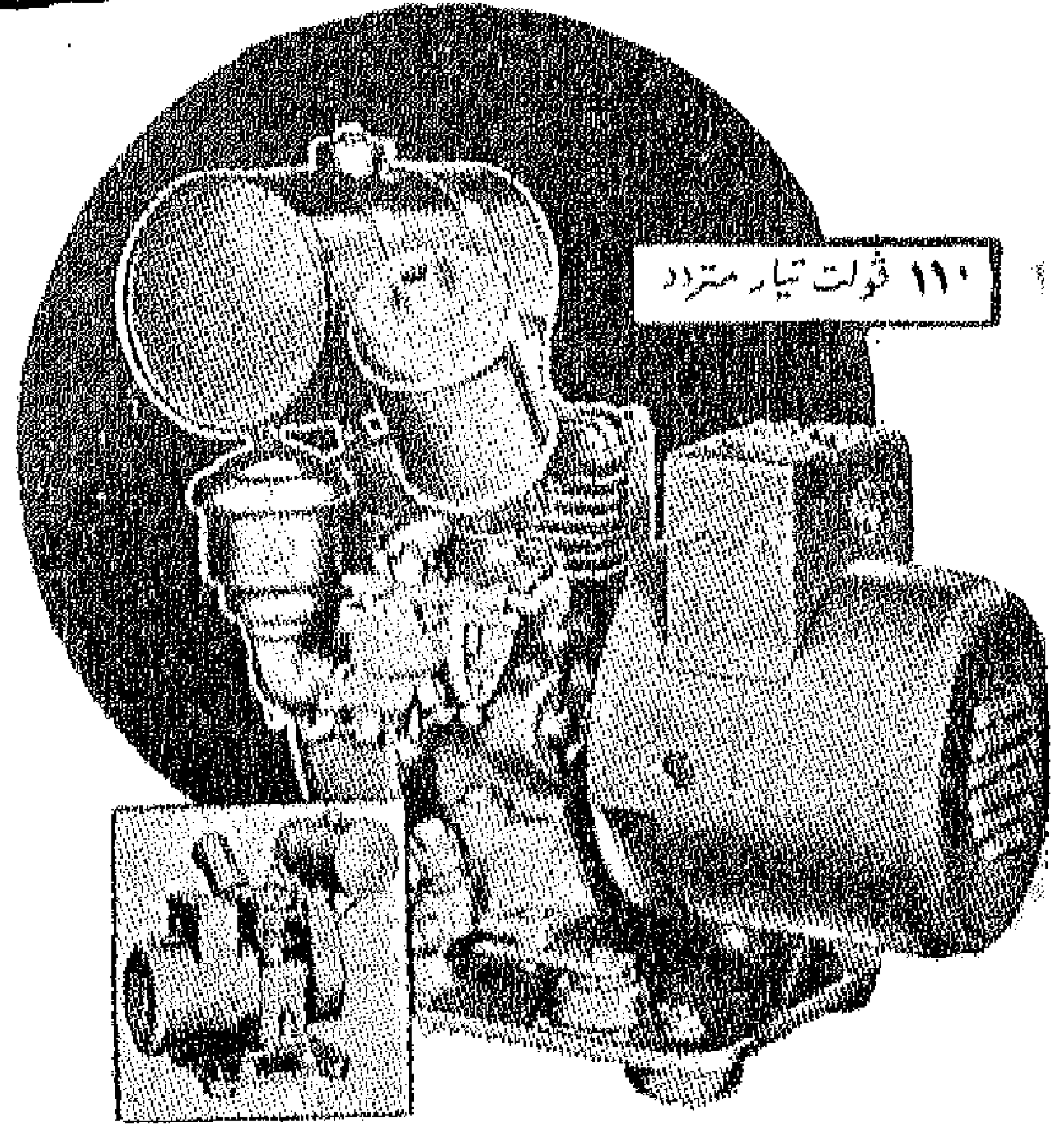


روشستر
الولايات المتحدة الأمريكية

تأسست سنة
١٨٥٣

شركة بوش ولومب : تصنع زجاجا للابصار ومجموعة كاملة من أدوات الإبصار للاستعمال فى الحرب والتربية والبحث العلمى والصناعة ولتصحيح بصر العيون وحفظه

أطلب الآن ! تسليم على الفور



آلة لتوليد الكهرباء

تمتع في دارك بجميع المنافع الكهربائية الحديثة ، التي تتاح لك بتركيب هذا الجهاز المولد للقوة الكهربائية . تصور ما هنالك ! أضواء كهربائية ، وأدوات للغسل والكي ، وأفران أجهزة لتحمير الخبز ، ومكانس ، وآلات خياطة . تدور جميعها بالكهرباء . كلها ممكنة فتخفف أعباء تدبير المنزل ، وتجعله خليق بالعيش فيه حين تقتني جهازاً يولد الكهرباء .

٦٠٠ وات ، ٦٠ دورة ، ١١٠ فولت تيار متردد . والمحرك أسطوانة واحدة ، ذات ٤ دورات ، تبرد بالهواء . وتستطيع أن تولد قوة حصان ونصف حصان في ٣٦٠٠ دورة في الدقيقة . ويمكن أن تبدأ حركة المحرك ببطرية تخزين قوتها فولت (كبطرية سيارتك) أو بذراع تحركها بيدك .

وعلى لوحة الأجهزة . جهاز لقياس الفولتات . والأمبيرات . و لجهاز الابتداء ، ووعاء لسلك يحمل ١١٠ فولتات . غلف جهاز الإشعال تغليفاً تاماً في هذه الآلة ، لمنع تأثيره في عمل الراديو . وخزان الوقود يكفي لتشغيل الآلة ست ساعات أو سبع ساعات . والآلة كلها مركبة على مطاط على قاعدة من الصلب ومجهزة بأربعة حواجز واقية من المطاط . ولك أن تضعها وأنت آمن ، إما على الأرض وإما على رف .

هذه الآلة لتوليد الكهرباء متاحة أيضاً في قوة ١٠٠٠ وات و ١١٠ فولت من التيار المتردد .

هذه المعدات متاحة لك الآن
فاطلب ما تريد في الحال

أجهزة توليد ... ... بالبنزين أو بالهواء (بالتيار الهوائي)
مضخات الماء ... ... للبيت وللاستعمال الصناعي والزراعي
جرارات ... ... نماذج مجددة . متاحة الآن
آلات خلط الأسمنت — مجموعة كاملة من معدات المقاولين
آلات لنشر الخشب — جميع أنواع المعدات لأشغال الخشب
ضوابط التيار الكهربائي — تصلح كذلك للانذار ضد السرقة
آلات للغسل ... ... جميع الأجهزة المستخدمة في البيوت
أقفال ... ... جميع حدايد المعمار
آلات لتسوية الحشائش — جميع أدوات المزارع الصغير
مسالف الطرق ... مكاو نماذج مفرغة
عربات تقطرها سيارات — عجلاتها من مطاط لجميع الأغراض
أثاث ... ... قسم كامل التأثيث البيت
معدات التسقيف ... مواد البناء
مكاو اللحام ... ... قسم للورش المنزلية
أفران التدفئة ... ... معدات التدفئة وتكييف الهواء
آلات عصر الفواكه — أدوات الطبخ والتدبير المنزلي

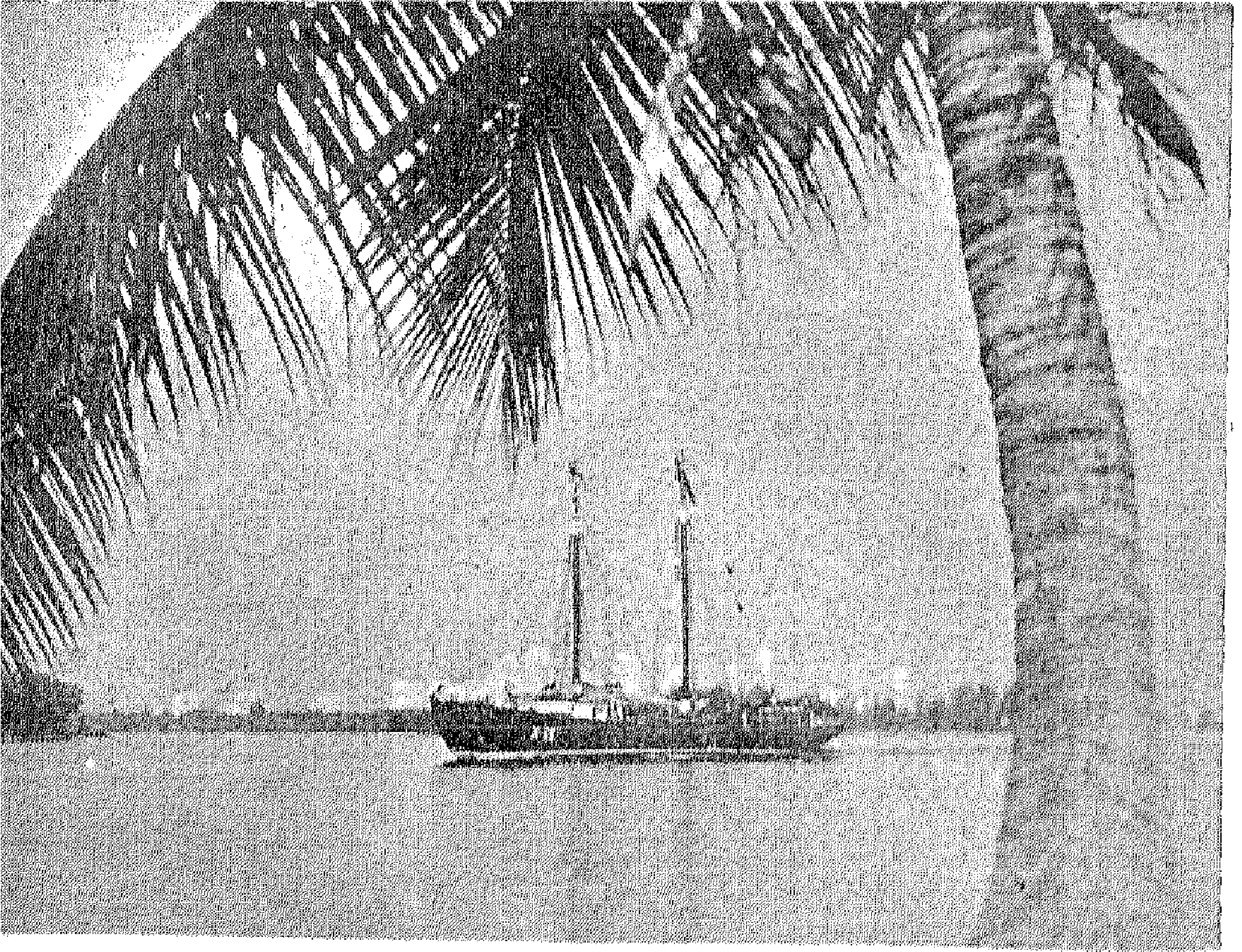
لشركة « جاي . ر . جونز إنترنشونال » مئات من الأصدقاء في كل مكان لأنه يمكن الاعتماد على خدمتها في الإصدار والاستيراد ، ولا تدخر وسعاً لتمدك بما تحتاج إليه في الحال . فإنك تستطيع أن تعتمد على شركة « جاي . ر . جونز إنترنشونال » .

أسعار مخفضة
أنواع ممتازة

يرسل كشف الأسعار لمن يطلبه
فتفضلوا بطلب ما يلزمكم ، من الوكلاء والموزعين

JAY R. JONES INTERNATIONAL

Continental-Illinois National Bank Building — Chicago 4, Illinois



قوة يُعتمد عليها لِسُفن السّواحِل

إن هذه السفينة الأنيقة ذات الشراع ، نموذج لكثير من المراكب الحديثة التي تنقل البضائع بين مدن السواحل وطولها ١٢٠ قدماً وهي مزودة بمحركين من محركات « كاتربيلر » ديزل البحرية D13000 يسيران رفاصين تسييراً يضمن الحصول على قوة محركة مستمرة .

وهناك في مختلف بقاع العالم مئات من السفن — مراكب صيد وزوارق قاطرة وسفن شحن — تسيرها جميعاً محركات « كاتربيلر » ديزل .

وقد صنعت محركات « كاتربيلر » بحيث تزود الآلات بتمام القوة المحركة المطلوبة ، في كل ساعة ، ويوماً بعد يوم . وهي إلى ذلك توفر في استهلاك الوقود وتكاليف الصيانة . وتدر ربحاً على من يقتنها وهي أهل لأن يعتمد عليها دائماً .

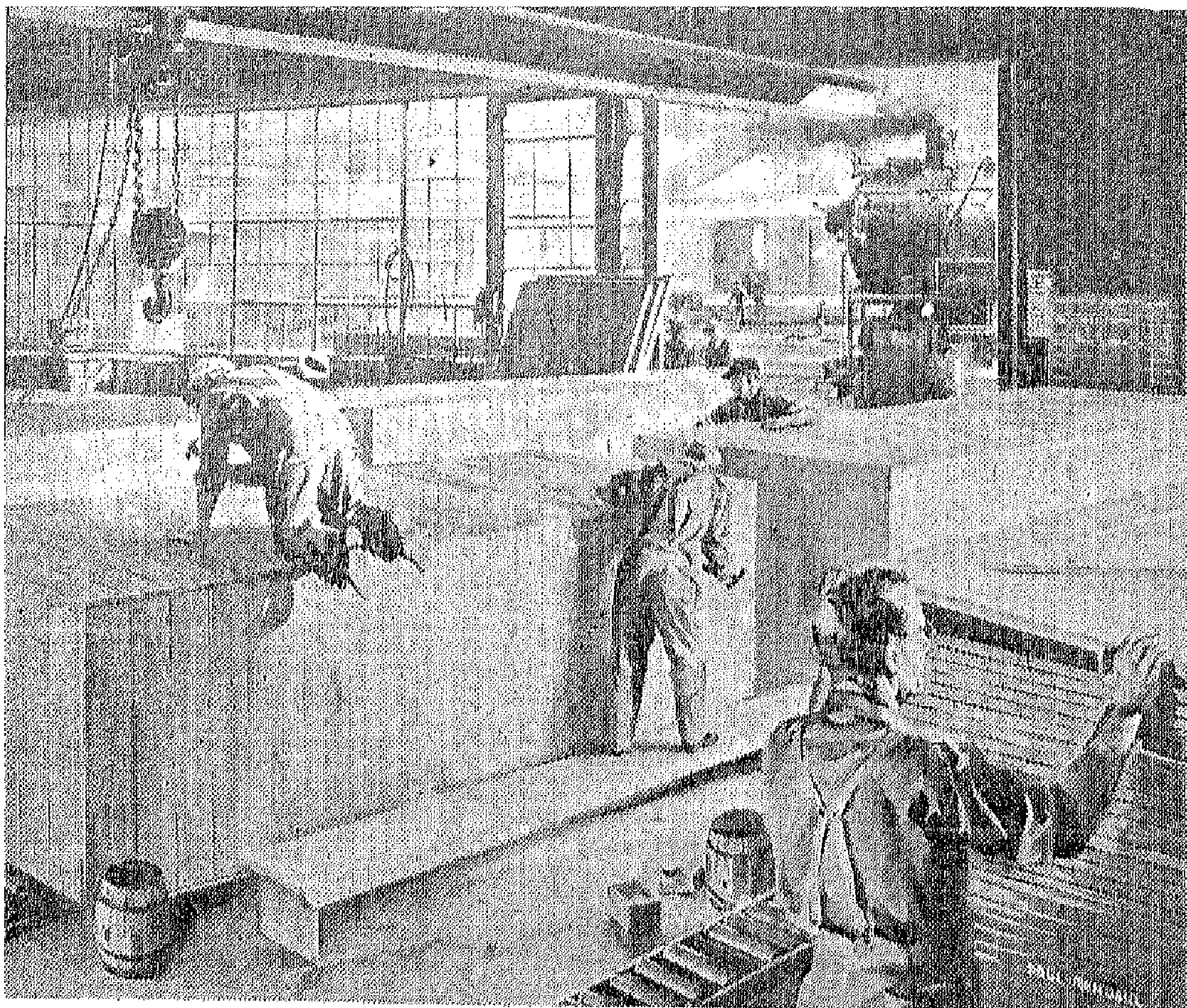
ومحركات ديزل البحرية تضارع محركات ديزل البرية التي كان لها شأن مذكور في الحرب والسلم على السواء ، وهي جميعاً تجد المعونة من فروع « كاتربيلر » المنتشرة في أنحاء العالم التي تيسر خدمتها وصيانتها .

CATERPILLAR TRACTOR CO., PEORIA, ILLINOIS, U.S.A.

CATERPILLAR DIESEL

ماركة مسجلة

محركات • جرارات • ممهدات الطرق • معدات جرف التراب



إن ما يعدّونه من سيارات ستوديبيكر للشحن إلى جميع أنحاء العالم يزداد عدده على الأيام

من المحتمل وأنت تقرأ هذا ، أن تكون بعض سيارات ستوديبيكر الجديدة قد وصلت إلى بلدك .

إن مؤسسة ستوديبيكر تبادر إلى إرسال السيارات الجديدة إليك وإلى سائر عملائها في العالم أجمع ، ما توفر المكان في البواخر وما سمحت لوائح الولايات المتحدة للتصدير .

وحسبك النظرة الأولى إلى سيارات ستوديبيكر الجديدة الرشيقة لتعرف أنها أرشق سيارات صنعت في نطاق سعرها الرخيص . وهذه السيارات التي يطلق عليها اسم « ستوديبيكر شامبيون سكاي‌واي » تمتاز بالشكل المشيق (الإنسيابي) المعروف في الطائرات ذات السرعة الكبيرة . وناهيك بما فيها من ذوق ولون ورياش .

ولئن تعجبك أية سيارة أخرى تكون أقل منها جمالا أو أقل منها اقتصاداً — ولذا فمن الخير لك حقاً أن تنتظر حتى تظفر بسيارة من سيارات ستوديبيكر شامبيون الجديدة الفخمة . وستكون أعداد وافرة من سيارات ستوديبيكر متاحة للناس في القريب العاجل .

THE STUDEBAKER EXPORT CORPORATION

South Bend, Ind, U.S.A. - Cables: Studebaker

Studebaker

مشهور في جميع أرجاء العالم كرمز الامتياز في السيارات ومركبات النقل

أثبت الزمن أن
راديو فيليبس هو خير ما يعتمد عليه

كم من جهاز من آجهزة الراديو التى صنعت قبل الحرب قد أصبح اليوم مهجوراً تسكنه العنكبوت. ولم يثبت على الزمن إلا أصلحها، وإنك تجد دائماً بينها أجهزة الاستقبال التى صنعها فيليبس!

وهذا ليس بالأمر الغريب فقد روعى فى تصميم اجهزة فيليبس هذه أن تؤدى عملها فى أشد الأجواء حراً وبرداً. وعنى فى صنعها أن تكون طويلة البقاء. وفضلاً عن ذلك فهى تستند إلى خمسين عاماً قضاها علماء فيليبس فى الأبحاث والتحسينات الكهربائية.

وسوف تأتيك قريباً أجهزة جديدة صنعها فيليبس تفوق ما تقدمها، فكن على صلة دائماً بوكيل فيليبس للظفر بأحدث المبتكرات فى عالم الراديو.



قريبا تأتى — أحسن أجهزة

راديو فيليبس

تصميم يزيد من راحة السائق ويوسع مدى بصره

إن جرارات «مينيا پوليس-مولين» صُممت بحيث تزيد من راحة السائق وتوسع له مدى البصر، وهذا يتيح لها أداء مأموناً ميسوراً، مهما كان نوع العمل الذى تؤديه فى المزرعة، وفى أى وقت من السنة. إن هذا التصميم الجديد يكفل عملاً أفضل لأن السائق يمكنه دائماً أن يرى ما يعمل، ولأن مقعده يقع خلف العجلتين الأماميتين مباشرة وهو منخفض انخفاضاً مريحاً تزيد الجرارة أمناً فى عملها فى كل وقت.

وقد ابتكرت مؤسسة « مينياپوليس - مولين » هذا التصميم منذ أعوام لجعل لجراراتها ميزة تنفرد بها، فتوفر على السائق كثيراً من العناء فتضمن بذلك عملاً أفضل وإنتاجاً أوفر مهما اختلفت الأحوال.

مؤسسة « مينياپوليس - مولين » تتيح مجموعات كاملة من جرارات يونيفرسال وستاندرد مختلفة الحجم والطراز كما تنتج الآلات الحديثة التى تسد كل حاجات المزارع تقريباً.



MINNEAPOLIS-MOLINE
POWER EQUIPMENT COMPANY
MINNEAPOLIS 1, MINNESOTA, U.S.A.



قضية السلام

مختصر كتاب : إمرى ريفز

— قالت النيويورك تيمس :

« قد يكون من الخير للعالم أن يقرأ عشرة ملايين أو عشرون مليوناً من الناس كتاب « قضية السلام » ويناقشوه . فإنه بارع بليغ يعالج الواقع كما هو » .

— وتقول الأسوشييتد بريس

« قلّ بين الكتب عن أخطار الحرب ما هو أشد تحريكا للنفس من هذا الكتاب عن احتمالات السلام » .

— وقد نشرت الصحف حديثاً كتابا مفتوحا الغرض منه حثّ أكبر عدد من الناس على قراءة الكتاب ، بناء على اقتراح المستر أوين ج . روبرتس القاضى السابق بالمحكمة العليا بالولايات المتحدة والمؤلفين المشهورين كارك ومارك فان دورين، وبتوقيع فولبرايت ، وبيير ، وألبرت توماس أعضاء مجلس الشيوخ ، وألبرت أينشتين ، وتوماس مان ، وممثلى هيئات الصناعة ، والعمال ، والمحاربين القدماء .

— ومما جاء فى هذا الكتاب :

« ونحن نحث كل امرىء على قراءة هذا الكتاب وتدبر آرائه ، ومناقشته مع الأصدقاء فى المجالس الخاصة وفى المحافل العامة . فإنه ما فيه من آراء ، إذا اعتبرنا حقيقة الحرب الذرية ، ضرورية عاجلة ملحة ، إلا إذا كانت الحضارة مصممة على الانتحار » .

اقرأ هذا الكتاب " قضية السلام "

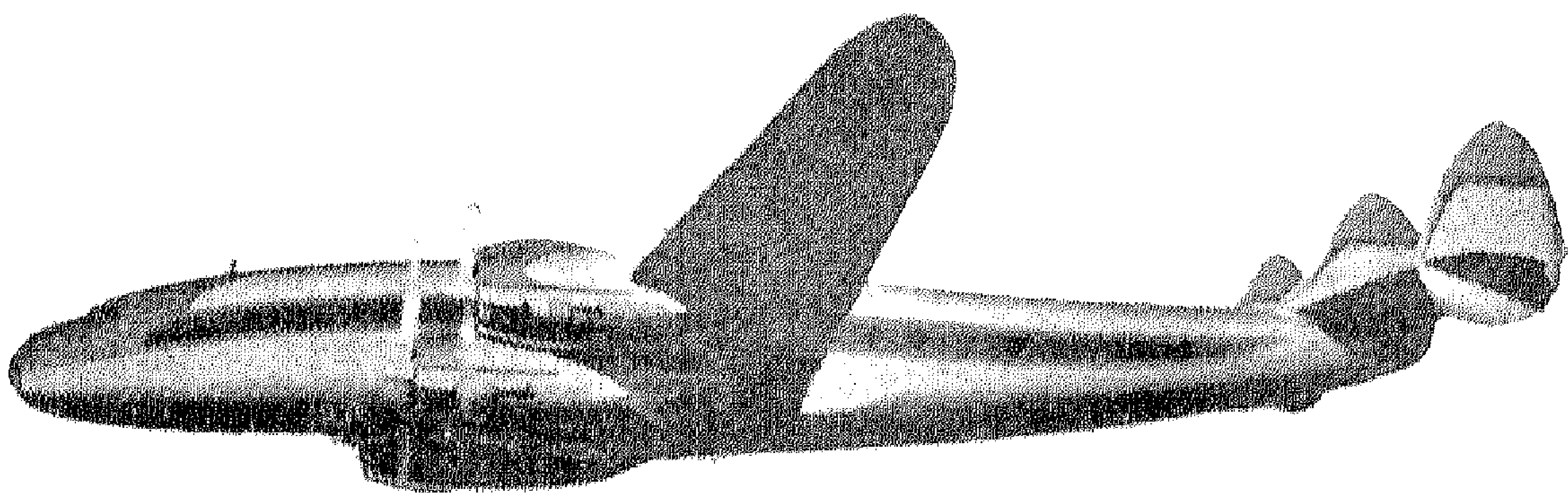
فى عدد فبراير سنة ١٩٤٦ من المختار



. . . من القطن والصوف والكتان ، التى ما فتئت رمز الأناقة والجودة والذوق السليم .

وشركة مصر للغزل والنسج بعد ما أدت واجبها فى توفير الكساء الملايين فى زمن الحرب و بعد ما شرعت فى تجديد مصانعها العظيمة ، ترجو حضرات عملائها الكرام فى مصر والسودان والأقطار العربية الشقيقة أن يترقبوا منتجاتها الفاخرة التى حازت إعجابهم جميعاً .







لحين ظهور السيارات الحديثة

معرض سيارات ١٩٤؟

سوكوني فاكوم



زيوت موبيلويل

تطيل عمر المحركات

البتّ في هذه الشئون الخطيرة، إلى رجل فرد أو إلى جماعة من الرجال مهما بلغت .

وفن الحكم الديمقراطي، كسائر الفنون ، يقوم على أساس واحد هو الاختيار الحر غير المقيد . فالشيء الذي نختاره ونرتضيه ، بعد أن نطلع على الحقائق الصحيحة ، هو الذي يدل على جوهر أخلاق الأمة . وقد ازداد ، فيما أرى ، عدد من يحسن الاختيار ، ثم يوازن بين الشئون المتناقضة، ليحكم حكماً حرّاً . ولا يزال، ثمة مجال فسيحٌ للتحسين، فينبغي أن نبذل كل جهد كيما نزيد ما ينشر من الأنباء والمعلومات الممحصة ، وكيما نزيد ما يعرض من وجوه المسائل على اختلافها وتباينها ، وكيما نحث الناس على أن يبنوا أحكامهم على المنفعة العامة ، دون المنفعة الخاصة .

وهناك مجلة واحدة لا أنقطع عن قراءتها ، هي «ريدرز دايجست» أراها قد أوتيت براعة فائقة في اختيار ما تنشره اختياراً لا تفسده الأهواء ، وفي تقديمه إليّ مختصراً مشوّقاً . وهذا الذي تفعله لا يقتصر على الشئون الدولية وحدها ، بل يشمل أيضاً كل ما يهم الناس . فهي عندي حافز يحبب إلى قرائها فضائل الحياة الديمقراطية ويهديهم إليها .



حسن الاختيار

رأى ستانرد بيكر
مؤرخ وثقة في الشئون الدولية

إن ازدياد عناية الناس ببحث مشكلات العالم بحثاً فيه روية وتدبر ، هو فيما أرى من أبعث البواعث على الرجاء ، فى عالم يخيل إلى أنه قد جنّ جنونه وغلب شرّه على خيره . ففى سنة ١٩١٤ كان علم الناس بالمشكلات العظيمة القائمة فى بلاد غير بلادهم قليلا ، وكان اهتمامهم بها أقلّ . أما اليوم فقد صارت شعوب الدول الديمقراطية أوفر علماً بما يجرى فى بلاد العالم. وقد نشأ فيها رجال يتتبعون شئون الأمم، ومراسلون يشدّون الرحال إلى حواضر العالم ليوافوا قراءهم بأخبارها . وقامت طائفة من الكتاب يعلقون على حوادث الدنيا ويفسرون غوامضها ، وترى ملايين من الناس يصغون إلى نشرات الأنباء المذاعة بالراديو وآراء الخبراء فيها . وقد كتب عدد عظيم من الكتب فى الشئون الدولية، بلغ بعضها أعظم مبلغ من الرواج فى السنوات الأخيرة .

وهذا ، فيما أرى ، أبلغ مثل يدل على نفع الأسلوب الديمقراطى فى الحياة . فترى الحقائق تعرض على الناس ، وترى الحجة تقرع الحجة . وبنيان النظام السياسى الذى نعيش فى ظلاله ، قائم على ركن متين من إيمان شديد بأن الشعب إذا ما اطلع اطلاعاً وافياً على الحقائق ، تيسر له على مرّ الأيام أن يحكم حكماً صحيحاً فيما يكون خيراً على المجتمع ، وما يكون شراً وبيلاً وبلاءً مستطيراً . والشعوب الديمقراطية لا تسلم أمر

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية